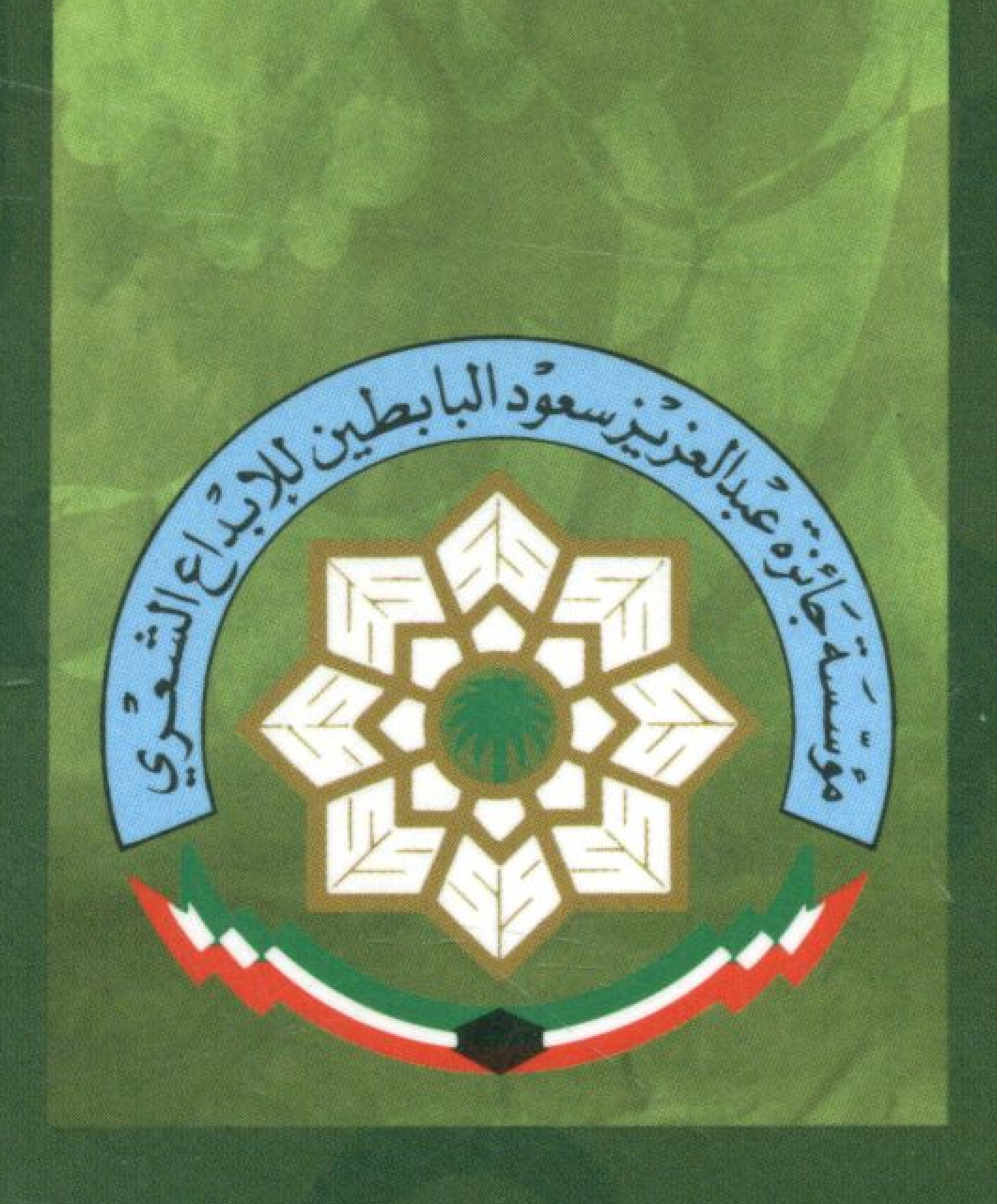


وقائع مهرجان ربيع الشعر
الموسم السادس - مارس 2013

ملتقى
عبدالله سنان محمد

و(شاعر البراري)
محمد السيد شحاتة

إعداد

الأمانة العامة للمؤسسة



وقائع
مهرجان ربيع الشعر

الموسم السادس - مارس ٢٠١٣

ملتقى عبدالله سنان محمد
و(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة

إعداد

الأمانة العامة للمؤسسة

الكويت

2014

التدقيق الطباعي

محمود إبراهيم البجالي

ريم محمود معروف

المواد الفيلمية والتسجيلية

أحمد دحام الشمري

الصف والتنفيذ

أحمد متولي **أحمد جاسم**

علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

جريًا على ما قمنا به في مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري من توثيق وطباعة للقصائد التي ألقاها الشعراء المشاركون في مهرجانات ربيع الشعر التي عقدت منذ العام ٢٠٠٨ على مسرح مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي.. فقد قمنا بإعداد هذا الكتاب الذي يوثق وقائع المهرجان في موسمه السادس الذي عقد في شهر مارس ٢٠١٣، برعاية كريمة من سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح؛ الذي شرف المهرجان بحضور حفل افتتاحه، وتفضل سموه خلال الحفل بتوزيع جوائز المؤسسة للدورة الثالثة عشرة التي كان مقررًا لها أن تعقد في دمشق خلال شهر أكتوبر عام ٢٠١٢ ولكنها تأجلت بسبب الأحداث المؤسفة الجارية في سورية وتمكنا من عقدها مؤخرًا برعاية رئيس اتحاد البرلمان الأوروبي وفي مقر الاتحاد بمدينة بروكسل يومي ١١ و١٢ نوفمبر ٢٠١٣م تحت عنوان «الحوار العربي الأوروبي في القرن الحادي والعشرين.. نحو رؤية مشتركة».

وفي الموسم السادس لمهرجان ربيع الشعر نظمت أمسيتان شعريتان؛ شارك في الأمسية الأولى ستة شعراء وهم: فالح الأجهر (الكويت) وصباح الدبي (المغرب) ومحمد العزام (الأردن) ونافع سلامة (مصر) والمكي الهمامي تونس وهزبر محمود (العراق). وفي الأمسية الشعرية الثانية، شارك كل من الشعراء: قاسم رشيد (إيران) وشيماء محمد حسن (مصر) وخليفة بن عربي (البحرين) وطلال الخضر (الكويت) وعبدالعزيز حمادي (إيران) وأنمار الجراح (العراق) ووضحة جاسم الحساوي (الكويت) وجاسم الصحيّح (السعودية) وشاركتُ أنا فيه بقصيدة واحدة بعنوان (لقاء)..

وفي هذا المهرجان الذي أطلقنا على ندوته الأدبية اسم الشاعرين: عبدالله سنان محمد (الكويت) وشاعر البراري محمد السيد شحاته (مصر) - إحياءً لذكراهما وتقديرًا لما قدماه في مجال الشعر العربي ورغبة في تسليط الضوء عليهما من جديد بعد أن

فارقا هذه الحياة الزائلة .. نسأل الله تعالى لهما الرحمة والمغفرة. وبهذه المناسبة أصدرنا مختارات شعرية من شعر الشاعر عبدالله سنان اختارها وقدّم لها الأستاذ بجامعة الكويت الدكتور مرسل العجمي. كما أصدرنا ديوان شعر ضم القصائد التي لم تنشر من قبل لشاعر البراري جمعتها ابنته السيدة توبة وأعدّها للنشر وقدّم لها الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب.

كما عقدنا ندوة أدبية عن الشاعرين وإبداعهما تحدّث فيها الدكتور يعقوب الغنيم والدكتور مرسل العجمي؛ وتناولا حياة الشاعر عبدالله سنان وفنه الشعري.

وتناولت الدكتورة سماء أحمد عيسوي بعض الجوانب الخفيّة والطريفة في حياة جدّها شاعر البراري محمد السيد شحاتة، وختم الدكتور محمد حسن عبدالله الندوة ببحث مطول عن شاعر البراري كما تحدّث عن الديوان الجديد للشاعر الذي قامت المؤسسة بإصداره.

وقد ألحق بالكتاب مجموعة من الصور للشعراء المشاركين ولقطات عامة لضيوف ومدعوي المهرجان كما جرى بالصورة إبراز معرض إصدارات المؤسسة الذي أمّه العديد من الحضور والمدعوين وافتتحه سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر.

وختامًا .. نرجو أن يفيد القارئ الكريم بقراءة الأبحاث والمداخلات التي طرحتها الندوة المصاحبة، وأن يسعد بقراءة القصائد المشاركة في أمسيتي المهرجان وأن يجد فيها ما يتوق إليه فهي متنوعة في موضوعاتها.

والحمد لله من قبل ومن بعد،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ٧/٢/١٤٣٥هـ
الموافق ١٠/١٢/٢٠١٣م

****

حفل الافتتاح

- السلام الوطني.

- تلاوة مباركة من آيات الله البينات تلاها القارئ الشيخ ياسر عاشور.

عريف الحفل الإعلامي: أ.ماجد الشطي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر..

السيد عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.. الموقر.

السيد مبارك الخرينج نائب رئيس مجلس الأمة الموقر.

أصحاب المعالي الوزراء أصحاب السعادة السفراء.

السيدات والسادة الحضور الكريم..

أسعد الله مساءكم بكل خير..

في هذه الأمسية البهية الجميلة وتحت الرعاية الكريمة لسمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله تحتفل مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ببدء فعاليات الموسم السادس لمهرجان ربيع الشعر العربي على أرض دولتنا الحبيبة الكويت، هذا المهرجان الذي شب عن الطوق وأصبح حديث الشعراء والمثقفين في أقطار وطننا العربي الكبير، يبادل شُذاة

القريض تحية التقدير والاحترام ويردون عليه التحية بأحسن منها، وستستمر بإذن الله هذه العلاقة حتى يحقق القائمون عليه مرادهم، ويترسخ وجوده على أرض الثقافة العربية العريقة..

حضورنا الكريم

يتفضل الآن الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بإلقاء كلمته فليتفضل مشكورًا.

كلمة رئيس المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سائر الرسل والنبيين

سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح.. رئيس مجلس الوزراء حفظه الله

أصحاب المعالي الشيوخ والوزراء.. أصحاب السعادة السفراء

الأصدقاء الأعزاء.. الحضور الكريم

مساء آخر من مساءات الشعر.. يتجدد فيه هذا الحشد من سفراء مملكة الشعر ومن غواة الشعر وهواته... نتحلق جميعًا حول الكلمة الطيبة المجنحة وهي تنتقل بنا من رتابة الواقع وضبابيته إلى بهاء الحلم ورحابة الأمل...

نرحب بالشعراء أمراء الكلام الذين أداروا ظهورهم لشياطين الشعر وأصبح الإنسان بكل مواجعه وأفراحه هو ملهمهم الأول ومدار وحيهم الوحيد...

نرحّب بالحاضرين الذين لم يروا في الشعر مجرد متعة جمالية لتذوق اللغة وهي في أبهى تجلياتها بل رأوا فيه البصيرة النافذة التي ترى في الظلام الدامس أجنّة النور، والفراسة الآسرة التي تصغي في الصمت والسكون إلى نشيد الحياة. ونحن في هذه القاعة نتفق جميعًا أن قراءة الشعر أو الاستماع إليه ليس وقتًا لتخدير النفس بل هو رحلة للروح تجدد فيه نفسها وتنزع عنها أغلفة الصدأ التي

تحاول المطامع الآنية أن تحيطها بها، إنها فرصة للتحرر من أغلال اللحظة الراهنة للانغماس في وهج الأبدية.

في هذا المساء الجميل ارتأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري أن تجعل من انعقاد ربيع الشعر السادس مناسبة لتوزيع الجوائز التي تخصصها المؤسسة للفائزين من الشعراء والنقاد بعد أن حالت الظروف الراهنة التي تعلمونها دون انعقاد الدورة الثالثة عشرة للجائزة (دورة أبي تمام وعمر أبي ريشة)، في موعدها المقرر.

وإذ نهنئ الفائزين بجوائز المؤسسة، وهم نخبة من المبدعين من أرجاء الوطن العربي أخلصوا للكلمة فانقادت لهم ومنحتهم كنوزها الدفينة، نحييهم جميعًا لأنهم أرادوا أن تكون الكلمة الطيبة أميرة لا أجيرة، وأن تكون صوت الأمة لا صوت الفصائل، وأن تكون صدى للتاريخ الحي بكل أبعاده لا صدى الأزمنة المندثرة..

ولا بد أن أشيد باسمي وباسم الحاضرين جميعًا بسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء حفظه الله وأشكره على المكرمة التي خصنا بها بقبوله رعاية الحفل وتشريفنا بحضوره الكريم، جريًا على عادة حكام الكويت أن يكونوا رعاة لكل مناسبة تتبدى فيها عراقة الكويت وأصالتها.

ونحيي الحاضرين جميعًا الذين رغبوا في مشاركتنا بهذا الاحتفاء بالشعر تعبيرًا عن تقديرهم للكلمة المسؤولة، الكلمة الفاعلة، الكلمة المنفتحة على آفاق الحرية والعدالة والحقيقة، وأملي أن تكون أمسياتهم جميعًا عامرة بالمحبة والألفة والطمأنينة.. والسلام على الشعر والشعراء..

عريف الحفل: شكرًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الكلمة الطيبة.

حضورنا الكريم..

كما هو العهد به دائمًا عوّدنا سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء على دعم كل المبادرات الثقافية والإعلامية والاقتصادية التي تنظمها المؤسسات والهيئات الكويتية حكومية كانت أم أهلية أم خاصة وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على يقينه التام بالدور الاجتماعي المؤثر لهذه المؤسسات في خدمة المجتمع والمواطنين والمقيمين على هذه الأرض الطيبة.

حضورنا الكريم:

بدعوة كريمة من راعي المؤسسة يحل على المهرجان ضيفٌ عزيزٌ من قطر عربي عزيز هو الشاعر فاروق جويدة، وهو علم من أعلام الشعر العربي المعاصر خاطب في قصائده المتعددة الأغراض جمهوره العربي العريض حاثًّا إياه على التطلع لغد أفضل والعمل على الخلاص من المثالب التاريخية التي تعاني منها أمتنا العربية..

وهو يشاركنا الاحتفال في هذا المهرجان بنيله جائزة المؤسسة التكريمية في الإبداع الشعري، وبهذه المناسبة فإننا ندعوه للتفضل بإلقاء قصيدة لجمهوره الكريم في هذه الأمسية الجميلة، فليتفضل مشكورًا.

فاروق جويدة: أنا الآن بيني وبين أهلي وأشعر أني أكرم الليلة بالقاهرة لأنني أعتقد أن الكويت الثقافة والفكر والدور، كانت دائمًا رغم كل الظروف ورغم كل الصعاب مشهورة ومعروفة ولعلي هنا أذكر بعض الكلمات التي كتبتها وقت غزو الكويت قلت فيها:

قل للكويت التي تبكي شواطئها
في كل بيت لهم في مصر أحبابُ
إنّا على العهد رغم الجرح يجمعنا
عمرٌ وحلمٌ وأحزانٌ وأنسابُ

إنَّـا عـلـى الـعـهـد تـؤويـكـم جـوانـحـنـا

وتحـتـويـكُـمْ هـنـا فـي مـصـرَ أعـتـاب

إن ضـاقـتِ الأرضُ تحـمـيـكمْ سـواعـدُنـا

ويـفـتـديـكـمْ بـأرض الـنـيـل أصـحـاب

نـحـن الـوفـاء الـذي كـم كـان يـتـعـبـنـا

فـوق الـكـويـت قـريـبًـا سـوف يـنـسـاب

قـل لـلـكـويـت الـتـي غـابـت نـوارسُـهـا

لـكـلّ ضـيـقٍ ومـهـمـا طـال أبـواب

سمو رئيس مجلس الوزراء السادة الوزراء، الأخوة الأعزاء، لا أنكر ولا أستطيع أن أنكر أن هذه اللحظة من اللحظات الجميلة في حياتي على المستوى الشخصي والمستوى العام، أنا في الحقيقة أشكر الشيخ عبدالعزيز البابطين الذي أتاح لي هذه اللحظة أن أكرَّم في بلدي الكويت.

قصيدتي الخيول لا تعرف النباح:

أتـيـتُـكِ نـهـراً حـزيـنَ الـضِّـفـافِ

فـلا مـاءَ عـنـدي .. ولا سُـنْـبُـلَـهْ

فـلا تـسـألـي الـرّوضَ كـيـف انـتـهـيت

ولا تـسـألـي الـنـهـر مـن أَهْـمَـلَـه

أنـا زهـرةٌ مـن ربـيـعٍ قـديـمٍ قـديـمٍ

أحَـبَّ الجَـمَـال .. وكـمْ ظـلَّـلَـه

حـقـائـبُ عُـمـري بـقـايـا سـرابٍ

وأطـلالُ حُـلْـمـي بـهـا مُـهْـمَـلَـه

وجـوهٌ عـلـى الـعـيـنِ مـرّت سـريـعـاً

فَـمَـنْ خـانَ قـلـبـي .. ومَـنْ دَلَّـلَـه

ولا تسألي الشِّعْرَ من كان قبلي

ومَن في رحاب الهوى رَتّلَه

أنا عَابِدٌ في رِحَابِ الجَمَالِ

رأى في عيونكِ ما أَذْهَلَه

يقولونَ في القتلِ ذنبٌ كبيرٌ

وقَتْلَ المحبِّينَ مَن حَلّلَه

أُناديكِ كالضوءِ خلفَ الغيومِ

وأسألُ قلبكِ من بَدّلَه

وأصبحتُ كالنهرِ طيفاً عجوزاً

زمانٌ من القهرِ قد أَثْقَلَه

فهذا الحريقُ الذي في يديْكِ

يثيرُ شجوني ..فمَن أَشْعَلَه

وهذا الشّموخُ الذي كان يوماً

يُضيءُ سماءَكِ مَن أَسْدَلَه

أَعِيدي الرَّبيعَ لهذي الضِّفافِ

وقومي من اليأسِ .. ما أَطْوَلَه

فخيرُ الخلائقِ شعبٌ عنيدٌ

إذا ما ابْتَدا حُلْمُهُ .. أَكْمَلَه

☆☆☆☆

حَزينٌ غِنائي فهل تسمعينَ

بُكاءَ الطّيورِ على المِقْصَلَه

أنا صرخةٌ من زمانٍ عريقٍ

غَدَتْ في عيون الورى مَهْزَلَه

أنا طائرٌ من بقايا النُّسورِ
سلامُ الحمائمِ ؛ قد كبّلَه
أنا جذوةٌ من بقايا حَريقٍ
وبستانُ وردٍ به قُنْبُلَه
فلا تسألي الفجْرَ عن قاتليهِ
وعن سارقيهِ .. ومن أجّلَه
ولا تسألي النّهر عن عاشقيهِ
وعن بائعيهِ ؛ وما أمّلَه

☆☆☆☆

تعالَيْ أحبُّكِ ما عاد عندي
سوى الحبِّ والموتِ والأسئله
زَمانٌ دميمٌ أذلَّ الخيولَ
فما كان منِّي .. وما كنتُ لَه
خيولٌ تَعرّتْ فصارتَ نِعاجًا
فمَنْ روّجَ القُبحَ .. ومَن جَمّلَه
ومن عَلَّم الخيلَ أنّ النُّباحَ
وراء المُرابينَ .. ما أجمله
هنا كنّا بالأمس صوتُ الخيولِ
على كل باغٍ له جَلْجَلَه
فكم أسقط الحقُّ عرشَ الطّغاةِ
وكم واجَهَ الزَّيفَ كم زَلْزَلَه
فكيفَ انتهى المجدُ للباكياتِ
ومن أخرس الحقَّ .. مَن ضَلّلَه

ومَــــن قـــال أن الـبُـكـا كـالـصَّـهـيـلِ

وَعَـــــدْوَ الـــفــوارسِ كَـــالـــهَــرْوَلَــه

ســــلامُ عــلــى كــلِّ نَـــسْـــرٍ جـسُــورٍ

يـــرى فـــي ســمــاءِ الــعُــلا مَــنْــزِلَــه

عريف الحفل: شكرًا لشاعرنا الكبير الأستاذ فاروق جويدة على هذه اللوحة الجميلة التي أسدلها علينا في هذه الأمسية الجميلة من أمسيات شعرنا العربي الكبيرفي وطننا العربي الكبير.

الإخوة والأخوات الحضور الكريم..

في مثل هذه المناسبات الثقافية؛ للفائزين كلمة تعبر عن مشاعرهم الصادقة إزاء المؤسسة وراعيها، وإزاء كل جهد عربي صادق يهدف إلى خدمة الشعر والثقافة العربية، ويسعدني أن أدعو الدكتور يوسف محمود عليمات لإلقاء كلمة الفائزين بجائزة المؤسسة فليتفضل مشكورًا..

كلمة الفائزين

حضرة صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء: الشيخ جابر المبارك الصباح حفظه الله،

سعادة الأستاذ عبدالعزيز البابطين، رئيس مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الأكرم،

أصحاب الفكر والقلم وقامات الإبداع العربي،

أيها الحاضرون الكرام..

فإنّه لمن بواعث السرور ودواعي الحبور أن أقدم، في هذا المقام الكريم، باسم الفائزين بجائزة البابطين للإبداع الشعري أسمى آيات الشكر والتجلّة والتقدير

لدولة الكويت الحبيبة الجامعة دائماً على الخير ولقاءات الوعد ومجالس الثقافة والإبداع والفكر الرصين.

فالشكر والحال هذه مدرار متّصل تعانق مفرداته وأفياؤه قول شاعرها الملهم:

كويت يا جنّةً في ساحة العَربِ
ويا (عكاظ) النّهى والشعر والأدبِ
فالشعرُ في أرضك المعطاء ما نضبتْ
يوماً ينابيعُه عن مائها العذب

أجل أيها الإخوة الأحبة، هكذا تبدو تجليات الكويت الحبيبة في وعي المثقف العربي؛ إنها مسيرة خير مباركة مدادها العطاء اللامتناهي؛ والأفق الثقافي الرحب والمنفتح على فضاءات فكرية ونقدية وشعرية، فأضحت كما في منطق النقد نصًّا جامعًا بله نصّاً كونيًّا يرتاده المثقفون والرؤيويون وطلاب المعرفة.

وأما مؤسسة جائزة البابطين ذات المقامات الحسان؛ فهي منارة ثقافية شامخة تجاوز منجزها وعطاؤها فضاء الوطن إلى فضاءات العروبة والعالمية؛ فأصبحت بهذا الدور المحوري سادنة للتراث العربي في إطار رؤية عميقة وجذرية تؤكد قيمة الإبداع العربي في سياق الحضارة والثقافة العالمية.

وهكذا تجمعنا هذه المؤسسة الرائدة تارة بعد تارات على الحبّ الذي ينشده كلّ عربيّ في رحاب الكويت، وفي هذا الربيع الشعري الذي ينطلق فيه بروموثيوس العربي قادحًا شرارة الإبداع وطاقات النقد الخلّاق فتظمأ النفس قائلة هل من مزيد؟!

وللربيع الثقافي - الإبداعي أيها الأحبة، حضور نسقي يلقي بجمالياته الفياضة على صفحة المكان، وخطّيات الزمن، وانفعالات المتلقي - الإنسان؛ هذا ما حفظته لنا الذاكرة - المدونة الشعرية العربية قديمًا، وروته لنا عن رائد الحداثة الشعرية أبي تمام في قوله:

رقَّت حواشي الدهر فهي تَمَرمَرُ
وغدا الثَّرى في حليهِ يتكسَّرُ

وهو الصّدى ذاته الذي ردده البحتري التلميذ:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
مِن الحسن حتى كاد أن يتكلّما

فأضحى الربيع بوصفه موضوعة نسقية ثقافية ذات قيمة سيميائية تسمح للشاعر المعاصر أن يتناصّ معها حينما قال في أوان اللقاء:

ضحك الربيعُ وغنّتِ الأطيارُ
وتفتحتْ للقائنا الأزهارُ

وفي موسم مهرجان ربيع الشعر السادس الذي تقيمه مؤسسة جائزة البابطين مشكورة يكون الاحتفاء بالإبداع: شعرًا ونقدًا متساوقًا مع مناسبات جليلة للفرح ومعارج الفخار؛ فهذا اللقاء الحميمي يأتي في سياق احتفاء أبناء الشعب الكويتي العزيز بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للعيد الوطني، والثانية والعشرين لعيد التحرير؛ كما ينساق هذا اللقاء كذلك في إطار تجلّ ربيعي آخر عنوانه اختيار الشاعر العربي الكبير الأستاذ عبدالعزيز البابطين سفيراً للنوايا الحسنة، وشخصية العام من قبل اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز العنصري.

ألم أقل إنه ربيع النفس، وعنقاء الشعر ورونق المعنى، وهسهسة اللغة، وألق الحضور البهي للمثقف العربي في رابعة النهار؟

أيها الأحبة،

معذرة إن سرقتني الكلمات وفضاءات البوح في هذا اللقاء الحميد؛ فالعذر عند خيار الناس مقبول. ولكنها البهجة التي تجمعنا في عكاظ الشعر «الذي لا

تدعه العرب حتى تدع الإبل الحنين»، وما هذا التكريم الذي نحظى به اليوم إلا كرم من لدن خيّرٍ محبٍّ، ديدنه المتصل استنهاض الهمم، واتّقاد القرائح، وديمومة الوصل والإبداع في سماء الوطن العربي الكبير.

فالشكر موصول لراعي هذا المهرجان صاحب السمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح، ولمؤسسة جائزة البابطين ممثلة برئيسها الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، ولكل الشعراء والمبدعين العرب الذين أثروا الحركة الشعرية والنقدية في وطننا العربي بالنتاج الفكري الخلّاق.

حفظ الله الكويت أميراً وحكومةً وشعباً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عريف الحفل: شكرًا للأستاذ يوسف عليمات على هذه الكلمة في هذه المناسبة الجميلة.

أيها الأخوة الحضور الكرام..

في هذه الأمسية الجميلة شكلت لجان مستقلة كل الاستقلال قامت هذه اللجان وباستقلالية تامة بدراسة وفحص جميع الأعمال المقدمة في هذا المهرجان من القصائد الشعرية وفحصت هذه اللجان هذه الأعمال بحيادية كاملة وأعلنت أسماء الفائزين بجوائز المؤسسة للعام ٢٠١٢ و٢٠١٣، وبهذه المناسبة أدعو الأستاذ عبدالعزيز السريع الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لقراءة بيان التحكيم فليتفضل..

بيان التحكيم: أ. عبدالعزيز السريع:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله،،

سمو الشيخ جابر مبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء الموقر

راعي الحفل الأخ الشاعر عبدالعزيز سعود البابطين رئيس مجلس أمناء المؤسسة

أصحاب المعالي الوزراء والسمو

سعادة نائب رئيس مجلس الأمة

السادة الوزراء أصحاب السعادة السفراء

قرار منح الجوائز لعام ٢٠١٢ - ٢٠١٣

أعلنت جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري فتح باب الترشح لجوائزة الدورة الثالثة عشرة في نهاية يناير عام ٢٠١١، وتوالت الإعلانات عن المسابقة بداية شهر مارس ٢٠١١ حتى نهاية العام في الصحف والمجلات العربية وغيرها، وأغلق باب الترشح في أواخر ديسمبر ٢٠١١.

شكلت لجان التحكيم بقرار من رئيس مجلس الأمناء رقم ١ بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١٢، وتم فحص وتنسيق وفرز الأوراق والأعمال الخاصة بالمتقدمين للجوائز.

أُرسِلت الأعمال للسادة أعضاء لجان التحكيم على دفعتين يوم ٦، ٨ مايو ٢٠١٢ وسلمت الأعمال إلينا في شهر نوفمبر ٢٠١٢، وقد قامت تلك اللجان بعملها على أكمل وجه وقدمت للأمانة العامة التقارير المطلوبة في المواعيد المحددة، وقد عقدت اجتماعات لجان التحكيم في المواعيد التالية:

- اجتماع لجنة أفضل ديوان بتاريخ ٢٢/١٢/٢٠١٢ في الكويت.
- اجتماع لجنة أفضل قصيدة بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠١٢ - القاهرة.
- اجتماع لجنة النقد بتاريخ ٢٨/١٢/٢٠١٢ - القاهرة.

وفي ما يلي إحصائية بأعداد المتقدمين:

الفرع	العدد
١ - أفضل قصيدة	١٢١
٢ - أفضل ديوان	١١٣
٣ - نقد الشعر	٢٠
الإجمالي	٢٥٤

وفي ٢٠١٣/١/١٤ عقد مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، اجتماعه الثامن والثلاثين في دولة الكويت، وبحث ضمن جدول أعماله اعتماد نتائج التحكيم لفروع الجائزة الثلاثة وهي: مجال نقد الشعر، وأفضل ديوان، وأفضل قصيدة، وقد اعتمد المجلس نتائج التحكيم وقرر منح الجوائز على النحو الآتي:

(أدعو الآن سمو رئيس مجلس الوزراء ورئيس المؤسسة لتسليم الجوائز للفائزين):

١ - جائزة أفضل قصيدة للشاعر (المكي الهمامي) من تونس عن قصيدته (أمير الرُّؤى).

٢ - جائزة أفضل ديوان للشاعر (جاسم الصحيح) من المملكة العربية السعودية عن ديوانه (ما وراء حنجرة المغنى).

٣ - جائزة الإبداع في مجال نقد الشعر للناقد (يوسف عليمات) من الأردن عن كتابه (النسق الثقافي: قراءة في أنساق الشعر العربي القديم).

٤ - والآن جائزة التكريم الكبرى للشاعر الكبير (فاروق جويدة) من مصر.

عريف الحفل: ندعو الإخوة الفائزين الآن الذين وقفوا على خشبة المسرح لأخذ صورة تذكارية مع سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر مبارك الصباح وسعادة الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

عريف الحفل: شكرًا لسمو الشيخ جابر المبارك، وبذا تنتهي فقرات حفلنا اليوم وندعوكم لاستراحة لمدة ربع ساعة على أن نعود مرة أخرى لهذه الأمسية الشعرية لمواصلة فقرات المهرجان.

أبو سعود: أنا آسف للعودة للميكرفون مرة ثانية، أعتذر من أخي الكريم أبو فيصل والإخوة أعضاء مجلس الأمة، للأسف الشديد سقط سهوًا الترحيب بهم، نرحب بكم من القلب.

عريف الحفل: شكرًا لكم وكل عام وأنتم بخير. استراحة لمدة ربع ساعة ونعود مرة أخرى لمواصلة هذه الأمسية.

****

الأمسية الشعرية الأولى

٢٤ مــارس ٢٠١٣

الشعراء المشاركون

الشاعر/ فـالـح الأجـهـر	(الكويـت)
الشاعرة/ صبــاح الدبــي	(المغرب)
الشاعر/ محمـد العـــزام	(الأردن)
الشاعر/ نـافـع سـلامــة	(مصـــر)
الشاعر/ المكـي الهـمـامـي	(تونـــس)
الشاعر/ هـــزبـر محـمـود	(العــراق)

عريف الأمسية الأولى د. سالم عباس خداده

يقول الشاعر:

إنمـــا الـــشـــعـــر عـــلـــى كـــثـــرتـــه

لـيـس فـي الـشـعـر سـوى إحـدى اثـنـتـين

نـــفـــحـــة ســـمـــريـــة او هـــذر

لـــيـــس فـــي الـــشـــعـــر مـــا بـــين بـين

أتمنى أن نستمتع الليلة بالسحر الحلال الذي سيشدو به كوكبة من الشعراء، وأحب أن أذكر أن هذه الأمسية تتضمن بعض قراءات للشاعر المحتفى به عبدالله سنان ورغبة في اكتساب الوقت سنبدأ بأول الشعراء من الرجال بالالتزام بالوقت حتى لا نحرج بالتدخل والتنبيه على ذلك.

من يـعـرف الأشـعـر من يـا تـرى الأشـعـر

مــن يمــلأ الــدنــيــا كــأسًــا مــن الــكــوثــر

أو يـجـعـل الـلـقـيـا فـوق المـدى الأخـضـر

يــا فــالــح الأجـــهــر هــيــا إلــى المــنــبــر

****

نفحة النصر

فالح الأجهر[1]

الـلـهُ يـعـلـم أن الـشــوقَ مــا بــــردَا.
ونـفـحـةُ الـنـصـر هـبَّـت مـع صـبَـا بـردى

يـا سـاهـرَ الـلـيـلِ لا تـرهـبْ جـحـافـلـهُ.
بـعـد الـديـاجـي يـجـيء الـصـبـح مُـتّـقـدا

والـيـومَ إن هـمـلَـتْ عـينُ الـشـاَم أسًـى
سـيـبـزغ الـنـورُ مـن ثـغـر الـشـاَم غـدا

وتـرجـع الـشـامُ رمـزًا لـلـفـخـار كـمـا
كـانـت لـتـلـبسَ مـن ثـوب الـهـنـاء رِدا

وكـلُّ أمـرٍ إذا مـا اشـتـدَّ آخـرُهُ.
كـان ابـتـداءً لأمـرٍ يـبـردُ الـكـبـدا

ولا يـروعُـكَ حـجـمُ الـقـتـل إذ جـعـلـت
أرواحُ حـمـصَ ودرعـا لـلـعـلا جـسـدا

لـلـهِ درُّ الـسّـراةِ الـشـمِّ إذ ثـبـتـوا
فـي سـاحـة المـوت حـتـى خـلـتـهـم أحـدا

- الشاعر فالح الأجهر.
- طالب في كلية الآداب جامعة الكويت.
- عضو منتدى المبدعين الجدد في رابطة الأدباء.
- عضو اللجنة الثقافية في رابطة الأدباء ٢٠١٠ - ٢٠١١.
- شارك في الكثير من الأمسيات والأصبوحات الشعرية.
- له ديوان شعري مخطوط.

خالوا المنايا مياهًا عذبة فسقوا

لا يصدرُ الوردُ إلا واردًا وردا

ينوّر الأرضَ في الهيجا شهيدُهمُ

كما يعطّر ترب اللحد مَن لُحِدا

وكثرةُ الهرجِ مافتّتْ بصبرهمُ

بل زادهم جَلَدا في عزمهم وفدا

والنصر آتٍ إن أبطت ركائبُهُ

ماخيب الله أمرًا بالعلا عُقِدا

باللهِ أحلفُ حلفًا لا غلوَّ بهِ

دماء شام الهدى لا لن تضيعَ سدى

****

خمرة الحب

فالح الأجهر

أطيلي مطالي إنْ أردتِ وجَانبِ
فما شابَ في العزم أو لان جانبي

وذمِّي ذماري أو فقولي وأبلغي.
من المدح سيّانِ عذولي وصاحبي

وكم لامني من فرطِ حبّكِ زمرة..
من الجهلِ أضحوا في مثيل الغياهب

وما الحبُّ إلا خمرةٌ تُذهِبُ الحجى
فمن راغبٍ عنها سفاهًا وشارب

لقد صحَّ في أمر الهوى بثُّ زفرةٍ
وإفشاءُ سرٍّ للصدوق المصاحب

سأشكو الذي ألقاه منك إلى أبٍ
يرى المجدَ في بذل النّدى والمواهب

أُحاكِمُ هذا الحبَّ أودى
بمهجتي وأذهب إغفائي وهدّ مناكبي

وليس الذي أعنيه في الحبّ شادنٌ
سبى مهجتي سبي الطّلى للكتائب

ولـكـنـهـا الـعـلـيـاء عـشـقـي وبـغـيـتـي

وهـمِّـي بـأن أرقَـى لأعـلـى المـراتـب

(فـمَـن شـاء فـليبـخـلْ ومـن شـاء فَـلـيجُـدْ

كـفـانـي نَـداكـمْ مـن جـمـيـع المـطـالـبـي)

****

ظنون الحب

فالح الأجهر

هبَّ النسيمُ فهاجَ القلبَ ريَّاهُ
من دارِ مَن باتَ يهواني وأهواهُ
ومَن توهَّمَ أني لستُ أذكرُهُ
والدمعُ يشهدُ أني لستُ أنساه
على غرامي شهودٌ لستَ تنكرهم
السهدُ والشوقُ والتبريحُ والآه
فأيُّ شاهدِ صِدقٍ أنت تشهدُهُ
يا مَن يذوق لذيذَ النوم جفناهُ
حكمتَ بالظنِّ لم تنصفْ أخَا ثقةٍ
قد أثبتت شاهداتُ الحبِّ دعواه
وما هيامُ جميلٍ في بثينتهِ
ولا تعلّقُ قيسٍ حبَّ ليلاه
أشدُّ من عاشقٍ يهفو إليك وما
ينال منك سوى ما ليس يرضاه
أشْمَتَّ فينا عَذولاً كان يرصدُنا
حتى تفنّنَ في صنعِ الأذى فاه

فـصـــرتُ أُكــنِـــي بـلـيـلـى عــنـكِ تـوريـةً

وإنمـــــا هـــــيَ لـــفـــظٌ أنــــــتِ مـعـنـاه

ومـــا عــــدوتُ الـــذي قـد كـــان يـجـمـلُ بـي

إنــــي وجـــــدتُ عـفـيـفَ الحـــــبِّ أحـــلاه

****

عريف الحفل: سالم خدادة

شكرًا للشاعر فالح الأجهر، ونعود إلى شاعرنا المحتفى به عبدالله سنان ولنقرأ هذا النص «طبع الملاح»:

طال الصُّدودُ وللضنى أسلمتني
يا هاجري ظلمًا وما أنْصَفتني

وتركت قلبي في هواك مولهًا
وعلى لظى جمرِ الغضا أصليْتَني

ورأيت جفنيك اللذين تمكنا
مِن مهجتي الحرَّى وأيَّ تمكّن

كم ليلةٍ بتنا على مشمولةٍ
تحت الدجى وتقول بالله اسقني

والموجُ يرقص حولنا متأثرًا
من نغمةِ الوتر الشّجي وينحني

لا ذنبَ لي إلا هواك حفظتُهُ
يا ليتني ما ذقتُ حبَّك ليتني

ثم قرأ عريف الحفل الأبيات التالية:

صباحُ سوف تشرقُ في المساء
فما أحلى البداية يا سماءِ

ستنشدكم هبوب الماء حرًّا
ولن تنسى الأحبّة في العراءِ

ستروي كل قافلةٍ تغنّي
وتغرسُ في الربى نهرَ الضياءِ

والآن مع الشاعرة صباح الدبي من المغرب:

اعتراف عند باب ابن حزم

صباح الدبي[1]

لم يلتقطْ نجمُ الهوى ما كان يُغزلُ بيننا

كنا هناك على مشارف خَفْقتينِ

ننسَلُّ من عين الزمانِ

ونشربُ الوقتَ المحاصرَ بالنهاية سرَّنَا

ولنا من الحُلْم اشتعالٌ

كلما اتَّقدَتْ

منابعُهُ ارتوينا

والمدى أكوابُ نُورْ

الصَّمتُ موتُ

والمدينةُ عمرُها يندَسُّ في فَلَكِ الغيابْ

ننداحُ كالضوء الملوَّنِ في شقوق سمائها

فلنا المعتَّقُ من عناقيد الهوى

ولها إذا نَطَقَ الزمانُ

صهيلُ أيامٍ تُسابقُ ما تَسامقَ

- صباح الدبي.
- شاعرة مغربية
- حاصله على دبلوم الماجستير وتشتغل على أطروحة الدكتوراه «قراءة في المتن الشعري النسائي المعاصر»
- تعمل حاليًا مدرسة لغة عربية لأقسام الثانوي التأهيلي.
- عضو اتحاد كتاب المغرب
- من دواوينها الشعرية «حين يهب الماء»
- حائزة على عدد من الجوائز منها: الجائزة الثانية في قطر عن نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، وجائزة محمد الوديع الآسفي دورة ٢٠٠٣/٢٠٠٤. وشاركت في العديد من المهرجانات الوطنية والشعرية.

من بروج النور في تاريخنا

لم يبقَ في الروح امتلاءْ

فأنا الغريبةُ اقتفي أثرَ الحكايةِ

في خطى الليل المسوَّرِ

في تعاريش الحدائقِ

في نقوشٍ هدّها عرقُ التّوجُّس

في شطيرةِ خبزنَا العربي

في أنَّاتِ نايٍ

في روائح زعترٍ

وكؤوس شايٍ عبَّها يومًا هناك الفاتحون

في «صينيات» الليل تسكبُ وَجْدَنا

في شرفةِ المتوسط الحمراء سيقَتْ

وانكوى من حزنها بَرْدُ السماء

لا شيءَ يعرُفني وأعرفُهُ هنا

غير انكساراتِ المعاني

واحتراق الرَّجعِ في صدري

ألمُّ رمادَهُ..

لا الحبُّ يُنشِئُني

ولا أبوابُ عمري تختفي إذ أكتفي

وليس للموتِ المؤجل موعدٌ

وكما بقايَايَ التي تُركَتْ على وجه الجزيرةِ

وجْهُكَ الخمريُّ في عرض المسافةِ باهتٌ أو صامتٌ

أبدلتَ بالوصل المطرَّز كل أثواب الجفاء

لهفي على نارٍ سرقتَ أوارَها

وسكبتَ شُعلتَها بكأسِ الليل

ها صخرُ الجبال ينوءُ هذا اليوم

بالقيدِ الذي قد أثقلكْ

لا أنتَ معتصِمُ

ولا نسرُ البراري يستبيحُ قِصَاصَهُ

إذ يشتهي فيك الولاءْ

عُدْ بي إلى وطنٍ يرتِّق راحتي

قد خارَ في حلقي النداءْ

☆☆☆☆

لا.. لم يَنُبْ عن طيبِ لُقيانا الجفاءْ

عَرِّج بنا صوبَ الجزيرةِ

لي هناك مضاربُ اسمي

والترابُ به حكاياتي

وحباتُ التَّولُّهِ

كنتُ أشربُها إذ لاحتْ تقاسيمُ

الحبيبةِ لي بباب الأندلس

يا كلَّ أبوابي التي بيعتْ بسوقِ الصَّمتِ

كيف يسوقكِ الفجرُ الذي أخرجتهِ من ليلهِ

لمعاقلِ النسيانِ

للمدنِ التي يقتاتُ منها الموتُ

كيف يجفُّ في وجه العشيرةِ

ماؤهُ وصفاؤهُ
وتموتُ في قسماتهِ كلُّ ابتهالاتِ الرؤى..

كلُّ الطقوسِ تشابهتْ وتناسلَتْ
في باب أندلس وفي بغدادَ
أو بيروتَ أو في القدسِ
نشهدها
ونرقب في سكون الليل شهوتَهَا
المضاءةَ بالأنين
بمشاعل الفوسفور توقَدُ في العيون
ويُطْفَأُ الحلمُ المعلَّق في صدورِ الليلِ
تحت رمادَها
هل قادَها زمنُ التوجُّسِ
لاغتيال الضوء في وجه السماءْ
لا الصبحُ يسبق ليلَهُ فيها
ولا جسدُ القبيلةِ
يرتدي قاماتِ نورٍ
ترتضي لون التَّوقُّدِ
أو تَقُدُّ الصمتَ من قُبلٍ
ليورقَ من رفاتِ الموت تاريخٌ
وينفضَ عن ملاءتهِ الغبارَ الكبرياء
لم يبقَ في عينيَّ يفضحني
ببابكَ يا ابنَ حزمٍ

غيرَ زفرتيَ الأخيرةَ

فاسكبِ الضوءَ المبجَّلَ فوق سِفْرِ الكون نقرأُهُ

ونوغلُ في بياض الصَّحوِ نشربُهُ

لتزهرَ في أعالي الروحِ

ديمتُنَا المنيرةُ كما جَنَّ المساء

ألقِ السَّلامَ على الحبيبةِ

قُلْ لها

إني هنا، أنسلُّ من موتي

وأخلعُ غصَّتِي

وازيح عن عمري تفاصيلَ الغيابْ

علِّق صُكوكَ العِتْق من شركِ الخرابِ

ببابها

فالصبحُ موعدُنا

سيلبسُنَا ونلبسُهُ

إذا انقشعَ الضَّبابْ

****

عزف على وتر الانتظار

صباح الدبي

بِرقصِ الحروفِ التي يشتهيها القصيدُ

انتظرني

بما لم يكن من ضياء الحكاياتِ

حين تنفس منها الصباحُ

انتظرني

بما خبأتهُ السماواتُ

من أقمرٍ لم تطلْهَا العيونُ

انتظرني

بموتٍ تعتَّقَ في كأس موتِكَ

فانحلَّ ما كان بين المماتِ وبين الحياةِ

انتظرني

وهل يشتهي الموتُ

غيرَ احتراق التوجُّس فينا

كسربِ فراش تناهَى إلى سدرةِ الضَّوْءِ كي يتجلّى

وفي الموت متسعٌ للتَّجلي..

لنا من صنوفِ المنايا نصيبٌ

نعُبُّ الذي كان منها ونمضي

وما لم نذقه اتِّقاءً

وشوقًا إلى ما تعرّشَ في الحلم من داليات

وما انسابَ في الأرض من بَرَدٍ

يشتهيهِ الزمانُ المكلّسُ فينا

به ما به من ضروب التَّجني

وما بين موتٍ وموتٍ

ترقَّقْ ورقرِقْ جداولَ حلمٍ

بهيٍّ

شهيٍّ

تقيٍّ

نقيٍّ

ورتّقْ بخيطٍ رفيعٍ

بزوغًا تدلَّى كنجماتِ صيفٍ

وبالخفق يبعثُ موتكَ منكَ ومني

انتظرني

وهل للظلال التي قد توارتْ

ضياءٌ يقيها

فلا تقتفيها

وللِمْ عرائشَ نورٍ تفتَّقَ

من ديمةٍ نتتضيها

وبالصَّمتِ يطفئ ليلًا ويشرقُ فيها

انتظرني

☆☆☆☆

لعل الذي كان منها سديمٌ قديمٌ

يطاولُ فينا عنانَ السؤالِ

وما بين مدٍّ وجزْرٍ

يراوحُ برزخهُ البحرُ سرًّا

ليبغي

لعلَّ الذي فيه سرٌّ يراهُ

إذا ما تماهى بملحِ التوجُّس عذبُ اليقين

وقد لا ترى العينُ سِرَّ الجنونِ

فلا ظلَّ لا ضوءَ

لا غيمَ لا صحوَ

لا سرَّ لا سحرَ

فارفعْ شراعَكَ حين تحِنُّ المراكبُ للريح وانثُرْ مداكَ

ولا تنتظرني

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعرة صباح الدبي، نعود لعبدالله سنان ونقرأ من قصيدة بعنوان «الدستور»:

طالَ احتباسُكَ عنّا أيها القمرُ

فما أخالُكَ بعد اليوم تستترُ

أبزِغْ علينا وبدِّد كلَّ مظلمةٍ

فما لنا عن رؤياكَ مُصطبر

عامٌ تقضّى ولم يَعْلَقْ بنا مللُ

وكلُّنا بعد هذا العامِ ينتظر

حتى طلعتَ طلوعَ البدر في غسَقٍ

في دفّتيكَ لنا الآمالُ والوطر

عريف الحفل: شاعرنا القادم...

الشّعرُ نورٌ بهجةٌ وسلامُ

والشعرُ نارٌ للطغاةِ ضرامُ

والشِّعر سحرٌ قد نلوذُ بظلهِ

إن شابَ وادينا الدُّجى الهدّامُ

والشعر في نهر الخلود مسافرٌ

هل نلتقيكَ اليومَ يا عزّامُ

مع الشاعر محمد العزّام...

آخر ما قلته للذئب

محمد العزام[1]

بـلا قـمـرٍ.. أرخـيـتُ وجـه سواحلـي
علـى لـغـةٍ أحـدو علـيـها قـوافلـي

أفـتِّـشُ عـن رؤيـاي فـي كـل لحظةٍ
أضـعـتُ صـواعـي عـنـدها وسـنابلـي

ومـا كـنت إذ ألـقيتُ فـي الجُـبِّ يوسفًا
أصـيـخُ لمـوتـي فـي بـكـاءِ المـعـاولِ

أصـيـحُ بـذئـبي كـن بـريئًا ودع لـهم
قـمـيصي.. ألا يـرضـيكَ أنـك آكِلـي!

وحـتـى إذا جـاؤوا عـشـاءً أبـاهـمُ
رأى دمـيَ المـسفـوحَ فـي وجـهِ قـاتلي

وكـن طـيبًا إن ذقـت فـي الـقلب خفقةً
بـهـا ابـتـسامـاتٌ كـدمـعِ الجـداولِ

هـنـا يـاسـمـينٌ.. كـان يـنمو لأجلـها
وغـابـةُ شِـعـرٍ مـن صـلاةِ الـبلابـلِ

- محمد العزَّام.
- ولد عام ١٩٧٦، بإربد - الأردن.
- حاصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.
- من دواوينه الشعرية: «رقصة للنخيل».
- حائز على الجائزة الأولى في الشعر ضمن فعاليات الاحتفال بعمَّان عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٢.

هـنـا.. ألـف عـام مـن حنيني لعطرها

وغـيـمـة وجْـدٍ مـن حـريـر الـرسـائـلِ

فـخـذْ يـا صـديـقـي مـا تـشـاء ودلّـنـي

عـلـى أخـرى.. إنـي أضـعـت أوائـلـي

****

أحملني ميتًا

محمد العزام

مُشـرَّدةٌ أحلامُنا ومؤجلهْ
وغارقةٌ في تِيهنا ومهلهلهْ
نَبتنا بها جرحًا تأبَّط ليلهُ
وكنَّا لأجسادِ الغواية مَقْتَله
ولا نحن أدركنا من النهر سرَّهُ
غرقنا به لما أردنا تأمُّلَه
وسِلنا.. كما سال النّدى فوق شُرْفةٍ
تطلُّ على أوهامِنا المتبدّله
تَلَوْنَا على الأشياءِ دمعَ صلاتِنا
وشيطانُ هذا الوقتِ يشحذُ مِنجله
لماذا طرقنا كلّ بابٍ ولم نجدْ
على الباب الا من غبارٍ وأسئله!
لماذا اخترعنا للخلاص صليبهُ
وصرنا نرى في بسمة الدرب جلجلهْ
وهي نكتفي بالغيم تحت سمائنا
ولو كان وجهُ الغيم يلبسُ مقصله!
وكيف يُطلُّ العشبُ من سقفِ بيتنا
وكلُّ براري الروح صحراءُ مهمله!

تَجـــهَّــمَ وجــه الــريــح فــي أذنِ فكرتــي
فــفــرَّت إلـــى مــعــنًى جــريــحٍ لِتَـحـمـلـه
هــنــا.. ظـلّ قـلـبُ الأرض يـخـفـقُ حولـهـا
ولـــا رأى الـمـعـنـى غـيـومًـا.. تـــأوّلَــهْ
وقــد كـنـت وحـــدي حيـنـهـا إذ رأيـتـنـي
أجـــرّدُ مــن نـفـســي عـــــدوًّا لأقـتـلَـه
سـأحـمـلـنـي مَـيْـتًـا وأمــشــي بــلا هــدًى
لـعـل غُـــرابًـــا مـــا يــحـــطُّ.. لأســألــه!

****

خيمة في مهب الحنين

محمد العزام

مِـن حـزنـهـمْ.. كـان شـيءُ فيك يـحترقُ

مَـرّوا على الـباب أوهـامًا ومـا طرقوا

تـوسَّـدوا ورقًـا يـغـفـو بـطـاولـتـي

عـاشـوا حنينًا بـه.. حتى بكى الـورقُ

مَـرُّوا بـتـاريـخـكَ الـمـنـسـيِّ أنـدلـسًا

هـل غـازلـوهـا لـكي ينتابـهـا الحـبـقُ؟!

ولـوَّحـوا مـن بـعـيـدٍ.. لـم يـعـدْ وطـنًا

هـذا الـتـرابُ، ولـكـن إنـهـا الـطُّـرق

تـعـوَّدَ الـنـخـلُ أنْ يـروي حـكـايـتـهـمْ

كـأنـهـم مـن شـمـوخ الـنَّـخـل قـد خُـلـقـوا

إنـي أطِـلُّ عـلـى أحـلامـهـم قـمـرًا

تـسـوَّرَ الـلـيـلَ حـتـى هـالـهُ الأفـق

إنـي أرانـي بـلا غـرنـاطـةٍ.. وأرى

كـلَّ الـجـهـاتِ عـلـى الـنِّـسـيـان تـتَّـفـق

وكـنـتُ أحـمـلُ فـوق الـرأس قـافـيـتـي

خـبـزًا سـتـأكـلُ مـنـه الـطـيـرُ والأرق

خيلُ المغول على الأعتاب واقفةٌ

والأرضُ تشرقُ بالموتى وتختنق

عما قليلٍ يفيض النهرُ من كُتبي

لعيبروها، ويَحْني رأسهُ الشَّفق

مَن نحنُ؟ حتى يدقَّ الوقتُ خيمتَنا

على المهبِّ.. وكنا فيه نَستبِق؟!

أمشي وأحمل صحرائي كأمتعتي

مِن هولِها كان حتى الماء يحترق

للحزنِ سرٌّ.. لكي يدنو على فرسٍ

من الكلام، ومِلحُ الجرح يأتلق

والسرُّ عزٌّ وحامتْ حولَهُ شهبٌ

وكان قلبي مع الباقينَ يسترق

****

عريف الحفل

شكرًا للشاعر محمد العزام.

أرضُ الـــهـــوى والـــكـــرامـــهْ

فـــي الـــنـــور أنـــتِ عـــلامـــهْ

الـــنـــيـــلُ رفـــــرف شـــوقًـــا

وصـــــار مـــثـــلَ حـــمـــامـــه

تـــطـــيـــر نـــحـــو الأمـــانـــي

رغـــم الأســـى والـــقـــتـــامـــه

وفـــي الـــهـــديـــل نـــــداءٌ

يـــا (نـــافـــعُ ابْـــن ســـلامـــه)

تفضل يا نافع:

غيظًا تعضُّ بنانَها

نافع سلامة[1]

كم عـذَّبـتْ فـي كـبـرِهـا عـشَّـاقَـهـا

وبِـضَـعـفِـهِـم قـد مـتَّـعـتْ أخـلاقَـهـا

لا أرجـعـتْـهُـمْ رأفـــةً لـبـيـوتِـهـم

أو أدخـلَـتـهُـم رحـمـةً أشـواقَـهـا

مـسـرورةٌ بـزحـامِـهـم مـن حـولِـهـا

حـتـى وإنْ لـم يـسـحـروا أذواقَـهـا

مـهـلًا عـلـى نـارِ الـهـوى سوَّيـتُـهـا

وثـنـيـتُ عـظـمَ غـرورِهـا ونـطـاقَـهـا

وأطـلـتُ فـيـهـا الـعـشـقَ حـتـى أدمـنـتْ

عـشـقـي وصـرتُ مُـخـدِّرًا تـريـاقَـهـا

أغـلـقـتُ بـالـمـفـتـاح خـلـفَ مـشـاعـري

وخـرجـتُ مـنـهـا مـشـعـلًا أوراقَـهـا

- نافع سلامة.
- ولد عام ١٩٧٨م بمحافظة أسيوط في مصر.
- حاصل على ليسانس الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٠٣م قسم التاريخ والحضارة.
- كاتب صحفي بجريدة وطن الأمريكية الصادرة باللغة العربية بالولايات المتحدة الأمريكية.
- عضو نادي أدب أسيوط.
- عضو تجمع شعراء بلا حدود.
- عضو ملتقى الأدباء والمبدعين العرب.
- من دواوينه الشعرية: «تلاوة على جثة الروح» و«اسمي في الهوى خطر».

وتركتُ صوتي جالسًا في أذنِها

ملكًا يجيدُ إذا انطفت إحراقَها

هيَ علَّمتني الحبَّ كيف أثيرُها

وأنا فؤاديَ في المحبةِ فاقَها

الآنَ لا رجلٌ سيدخلُ عقلَها

بعدي ويملأُ في الهوى أحداقَها

فأكادُ أبصرُ من هنا حركاتِها

وخروجَها من نفسِها وعناقَها

لا تستطيبُ لساعةٍ جلّاسَها

أو يسترقُّ كلامُهم إطراقَها

غيظًا تعضُّ بنانَها مقهورةً

خلفي وتضربُ بالملامةِ ساقَها

وتودُّ لو أني أعودُ تُذيقُني

من بعد وصلِ العاشقاتِ فراقَها

ولئن أحلَّ لها بيومٍ قتلةٌ

قتلتْ بكلِّ شراسةٍ ذوّاقَها

****

شهوةُ المصباح

نافع سلامة

سيَحْرقُ النارَ ماءٌ ذاقَها شررًا

ويوسعُ الطينَ من إحساسهِ شجرًا

آمنتُ بالحبِّ حتى لم أدعْ ظُلمًا

منها أطِلُّ على أحقادهم بَشَرا

لا أدعي مَلَكًا، طيني يُحاصرُني

لكنَّ في داخلِي إنْسانيَ انتصرا

هُمْ لملموا البحرَ في التابوتِ، ثم ضحًى

ألقوهُ في مُهجتي، كي يردعوا القَدَرا

وكتّفوا الدّربَ تحتي، نقّبوا قدمِي

فصرتُ أنزعُ من أقداميَ الحُفرا

وحمّلوني زِحامًا فوق جُمجمتي

فكلما قام حُلْمي ماشيًا عَثَرا

كم عذّبَ الليلُ مِصباحي وجَرَّحَهُ

وكم نُعَاسٍ على عينيه قد سَهِرا

لفّوا عليه قُماشَ الليل ما تركوا

ثقبًا ليخرجَ منه النورُ منتشرًا

مددتُ نحوي يدي عطفًا أُساعدُني

فمرَّ من فوقِها مِنشارُهُم نَشَرا

حتى إذا جُثةً حلمي هوى تَعِبًا

وعضّني اليأسُ حتى نابُهُ انكسرا

وتهتُ في داخلي، واليمُّ عبّأني

من كلِّ منفًى شريدٍ جائعٍ سَفَرا

وحسَّسوني وقالوا قد خَبَا أملاً

وجفَّتِ الروحُ، بالإنسانِ قد كَفَرا

وهَا هوَ الآن في فنجانِه وَدَعٌ

هذا الذي كان في فنجانِه سَوَرا

شيءٌ هناك بقاعِ الضوء في رمَقي

بدا رويدًا رويدًا ينبري أثرا

وفجأةً شعشعَ المصباحُ في غُرَفي

وبلَّلَ الضوءُ روحي، شفَّها غَمَرا

آمنتُ بالماء، بالمصباح بَسْمَلَتي

آمنتُ بالقلب مهما كان من غَدَرا

آهٍ من الحبِّ، هذا الوغد، يطحنُنُا

ليُطْعِمَ الناسَ من أوجاعنا ثمرا

فيا خلايا ترابي إهدئي غضَبًا

ويا سماءَ رُعُودي أقْلِعي خطرا

حُبًّا.. سأنفخُ في أوراقِهم قَلَمي

لِيُنبتَ اللهُ في أفكارهم قمرا

حُبًّا.. سأزرعُ في نَاياتِهم فرحًا

وأشتِلُ الطيرَ في أفواهِهم وترا

حُـبًّـا.. سـأرعـى خـرافَ الـغـيم فـوقَـهُـمُ

حـتـى أهـشَّ عـلـى صـحـرائـهِـم مـطـرا

ويـا بـنـي الـنـخـلِ مـن سـكـان مملكتي

ألـقُـوا عليهم حـنـانًـا إن رَمُـوا حـجـرا

ويـا حـريـرَ شـعـوري يـا ابـنَ مَـريمَـةٍ

طَـبْـطِـبْ عليهم عـطـوفًـا إنـهـم فُـقَـرا

لا يـعـرفـون بـأن الـكـنـز فـي جـهـةٍ

جَـهـرًا يُـخـبـئ فـيـهـا الـلـهُ مـا نَـدَرا

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر نافع سلامة. يقول عبدالله سنان في قصيدة بعنوان (للأم):

إنَّ لـــي أمًّـــا حـبـيـبـه

ولأامــي طــبــيــبــه

ولَــمَــا أطــلــبُ مـنـهـا

قَــلَّ أو زادَ مـجـيـبـه

إن رأتــنــي فــي ســرورٍ

أصــبــحــت مــثــلِــي طــروبــه

أو رأت وجــهــي كـئـيـبًـا

أصــبــحــت مــثــلــي كـئـيـبـه

وإذا مــا قــلــتُ قــلـبـي

أصــبَــحَــتْ تـشـكـو وجِـيـبـه

****

عريف الحفل:

إذا الـشـعـبُ يـومًـا أراد الحـيـاة

فـلابـدَّ ان يـسـتـجـيـبَ الـقـدرْ

ولابُـــدَّ لـلـيـل ان يـنـكـسـر

ولابـــدَّ لـلـنـور أن يـنـتـشـر

ولابـــدّ لـلـزيـف أن يـنـتـحـر

وتـونـس جـــازتْ كـهـوفَ الـطـغـاةِ

لـتـكـتـبَ أوّلَ سِـفـر المـطـر

فـأهــلاً بـهـذا الجـمـيـل الـهـمـامـي

بـصـوت الـضّـيـاءِ وصـــوتِ الـظَّـفـر

تفضل مكي الهمامي.

****

أمير الرؤى

المكي الهمامي(1)

(١)

وحدي المحاصرُ في هذا الوجود سُدًى

وحدي أموتُ فلا خِلٌّ يكفِّنُني

أقيم في لغتي، كالطفل مرتبكًا،

أصغي إلى نَهَر الأسلافِ يعبرني

حتى أغادرُ هذا القحط يلزمني

أنثى من الحمحماتِ البكرِ والفتن

طيرُ الأساطير، كالنيران يلهج بالْـ

إِعجازِ مشتعلًا، في صوتها الوثني

طيشُ الينابيع في الأعماق ذاهبةٌ،

لا مستقرٌّ ولا توقٌ إلى وسنِ

لو أنصفوا حُلُمي

ما شرَّدوا لغتي

- المكي بن علي المكي الهمامي (الجمهورية التونسية).
- ولد عام ١٩٧٧ في مدينة غار الملح ولاية بنزرت.
- حاصل على الأستاذية في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بمنوبة عام ٢٠٠٣ وبصدد إعداد رسالة ماجستير حول آخر تجارب الكتابة لدى محمود درويش.
- يعمل أستاذًا في التعليم الثانوي بوزارة التربية التونسية.
- دواوينه الشعرية: إثم البداية ٢٠١٠ - هذا ملكوتي ٢٠١١.
- أهم الجوائز التي توج بها: جائزة بريفار/ الشابي الفرنسية التونسية عام ٢٠٠١، جائزة مدينة العلوم التونسية للشعر ٢٠٠٢، جائزة مفدي زكريا المغاربية ٢٠٠٢، جائزة وزارة التعليم العالي ٢٠٠٤.

فـي الـتـيـه حـتـى غـدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٢)

خَـلـقـتُ مـن ضـلـعـيَ الـمـعـوجـةِ امــرأةً،
وتـهـت مـنـخـطـفًـا فـي وجـهـهـا الـحـسـنِ

خـبّـأتُ فـي فـمـهـا جـمـريْ وأسـئـلـتـي
وفـي ضـفـائـرِهـا خـبّـأتـهـا عَـدَنـي

أضــأتُ شـمـسَ صـبـاحـاتـي بـضـحـكـتِـهـا،
ورحـــتُ أعـبـدُهـا فـي الـسـرّ والـعـلـن

تمـثـالُـهـا فـي دمـي أنـسـي وأنـدلـسـي
وآيـتـي فـي زمــانٍ لـيـس يـفـهـمـنـي

تمـثـالُـهـا إرمٌ ذات الـعـمـادِ غـفـتْ
فـي الـقـاعِ مـغـمـورةً، أو جـنـةُ الـيـمـن

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي
مـا شـــردوا لـغـتـي
فـي الـتـيـه حـتـى غـدا
تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٣)

أنـا سـرقـتُ مـن الـسُّـحْـبِ الـشـريـدة شـيـ
ـئًـا غـامـضًـا، وكـتـبـتُ الـنَّـسـغَ فـي الـغُـصُـنِ

أنـا اكـتـويـتُ بـأوهـامـي، وضـيَّـعـنـي
ضـوءٌ يـشـعـشـعُ فـي الأحـشـاء يـبـهـرنـي

أنـا احـتـرقـتُ بـتـرحـالـي، وشـرَّدنـي
شـوقٌ إلـى وطـنٍ فـي الـقـلـب يـسـكـنـنـي

أنـا أمـيـر الـرؤى فـي الـكـون سيدتـي،

وعـشـبـةُ الـشـبـقِ الـوحـشـيّ تقتلني

سـريـرتـي المـاء، فـي شـطـآنـهِ أممٌ

مـن ازرقـاقِ المـدى، لـولاه لـم أكـنِ

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـرّدوا لـغـتـي

فـي الـتـيـهِ حـتـى غدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٤)

أكـلَّـمـا ارتـبـكـتْ فـي لـيـلِـهـا امـرأةٌ،

إستـيـقـظتْ فـي دمـي أخـرى لِـتُـربكني

وكـلّـمـا انـكـسـرت زيـتـونـةٌ، وبـكـت

فـي الـتـيـه مـسـرجـةٌ، أَبـلـى الأسـى بدني

أنـا شـهـيـدُ الـعـصـافـيرِ الـتـي انـتـحـرتْ

فـي أفْـقِـهـا، وهـوتْ فـي ظـلـمـة الـدّمـن

قـد دمَّـرتـنـي شـؤون الـرمـل، وانسـحـقتْ

مـبـاهـجـي عـبـثًـا فـي قـبـضـة الـكـفـن

هـذا ازدرائـي بـجـمـر الـرفـض أكـتـبـهُ

وغـصّـتـي، وأحـاسـيـسـي تُـعـذّبـنـي

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـرَّدوا لـغـتـي

فـي الـتـيـهِ حـتـى غـدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

(٥)

صـرخـتُ فـي ذروة الخـسـران سـيـدتـي،

شـعـري دمــايَ أنــا، شـعـري سـيـنـقـذنـي

أصـابـع الـشُّـعـراء الـثـائـريـنَ أنـا

أرسـلـتـهـا نُـذُرًا، فـي غـمـرةِ المحـن

أهـيـمُ فـي لـغـتـي حُـرًّا، أوسِّـعُ فـيـ

ـهـا الإثـمَ، أحـفـرُهـا فـي صـخـرةِ الـزمـن

فـالـشـعـرُ مـعـجـزتـي فـي الـكـون، أكـتـبـهُ

مـسـافـرًا فـي الـصـدى طـورًا، ويَـكْـتُـبـنـي

أكـاد أبـصـرُهـا الأمـطـار فـي أفـقـي

قـلـبـي عـلـى مـطـرٍ يَـهـمـي... ويـغـمـرنـي

لـو أنـصـفـوا حُـلُـمـي

مـا شـرَّدوا لـغـتـي

فـي الـتـيـه حـتـى غـدا

تـيـهـي أنـا وطـنـي...!

****

تحولات الشاعر
(قصيدة سردية مطولة)

المكي الهمامي

(١)

للشاعرِ ثمرُ الأسرارِ،
وخمرُ النسيانِ، له شجرٌ مجنونٌ
يكبرُ في الأحداق، ويورقُ منتشيًا
كالبستانِ، له الأمطارُ المأخوذةُ
بالغَمْرِ، وسقفُ الأكوانِ مناهُ...

(٢)

عكّازُ الشاعرِ قافيةٌ، فليرمِ بهذا العكّازِ بعيدًا، وليبحثْ في دمه عن معجزةٍ كبرى – قيل له – يحتاجُ الشاعرُ شيئًا أدهشَ من أوزانٍ وتفاعيلَ لكي يُقنعَنا بنبوَّتهِ، يحتاج الشاعرُ، مثلًا: أن يبتكرَ البرقَ اللامع في الظلماتِ وأن ينصتَ مشدوهًا للأنساغِ تَصاعدُ في شجر الأدغالِ/ وأن يتوحَّدَ كالحلزونِ سعيدًا بحرائقهِ، ويكوِّرَ في كفَّيهِ الخالقتينِ سماهُ..

(٣)

الشاعرُ من يُخفي العالمَ،
في الكلمات، وإذ يتغلغَلُ في الفكرةِ
أو في الغيمةِ أو في شهقةِ أنثى
يتناثرُ من بردتهِ ياقوتُ الفجرِ،

ويجري من وردتِه ماءُ شَبَقيُّ النُّورِ
وتخبطُ في الديجور عصاهُ..

(٤)

يمضي، يَعْبرُ سجفًا تُخفي سُجُفًا، وغُيوبًا فوق غيوبٍ، مقدورُ الشاعر أن يضربَ في الأكوان، غريبًا يعتمرُ الغيمَ، ويشربُ أنهارًا عطشَى. يتفتَّتُ في الأبديّةِ أضواءً ولَهَى، حكمتُهُ الأمطارُ. وحجَّتُهُ الأزهارُ، له فيها بدعٌ ومُحالٌ، والأقمارُ ظلالٌ لمرائيه. خيمتُهُ الريحُ، وموطنُهُ الرفضُ. ولا سمْتُ لرواحِلِه، إذ تَشْرُدُ في التيه، ولا بَدْأٌ لغوايتهِ، إذ تخلُقُ أتباعًا ملعونين. ولا خاتمةٌ لهُبُوبِ الرؤيا في عينيه. لديه تقاويمُ الصحراء. ويتركُ أحفادًا، في كل بلادٍ يَعْبرُها. ينسى دومًا شيئًا سحريًّا وبسيطًا، يحرس ذِكْراهُ..

(٥)

في الجَدْبِ، يَروغُ إلى امرأةٍ يتسرَّاها، يبحثُ عن فيروز الدهشةِ فيها. مَنْ ينقذُهُ من خيطِ الشهوة، إذ يلتفُّ نعيمًا وجحيمًا حول فحولتهِ، ويحررُهُ منه ومنها؟ جدولُ عشقٍ إيرُوسيٍّ هذا الملقَى فوق الكتفينِ، سُقوطًا أبهى في هاويةِ الروعةِ. نبعٌ ملعونُ الماء لشاربِهِ هذا الثغرُ القاني. وحدائقُ من زهرٍ أسطوريٍّ هذا الصّدرُ العامرُ بالأسرار. وحين يحدّقُ في سُرَّتِها، يبصرُ في العمق قطيعَ آيائلَ ترعى الأنوار، لهذا الجسد المجنون بلاغتُهُ المعجزُ معناها، لا عينَ رأتْ، من قبلُ، ولا كفّ جسَّتْ.. كانت سِربَ نساءٍ يتكوكبْنَ جميعًا في هذا الجسدِ القاهر، يصرخُ فيهنَّ وفيه الشاعر: [هذا الجسد الآثم ما أغواهُ!!!]

(٦)

والشاعرُ، إذ يتقدَّمُ منفيًّا، ووحيدًا
في ما يغدو وطنًا لمباهجِهِ
يتركُ أثرًا بلّوريًّا

يزرع شجرًا

قمرًا

قدرًا نورانيًّا

خلْفَ خُطاهُ..

(٧)

أطوارُ الشاعرِ مرعبةٌ. يمضي منذورًا للتيهِ، ومفتونًا بالموسيقى تصَّاعدُ من شفتيه، يدًا تقطف لذَّاتٍ وفراشاتٍ وغماماتٍ/ صدرًا مزدحمًا بالأرياح الفذة/ وجهًا يبرق كالمشكاةِ ويشرقُ في الظلمة. يمضي، يَعْبُرُ بواباتٍ سبعًا، يبحث عن مدن شاهقةٍ، فيها القمرُ الوهَّاجُ الغارقُ في دمه، يمضي، ويطوف وحيدًا، مسحورًا بصدًى يتردَّدُ في الآبادِ وأجراسِ حروف. يمضي. يضرب في الملكوت، كأن لا أرض له لا سقفَ، سماؤهُ إعصارٌ وحتوف. يمضي، موسومًا بعذابِ الخَلْق، جناحَاهُ الجَبَّارانِ رؤاهُ..

(٨)

كان يهوِّمُ في الفَلَوات، شريدًا كالغزلانِ

شفيفًا كخيالات الصوفيينَ

ترافقُهُ الأطيارُ الجذلى

[غرناطةَ أم بغدادَ،

يريد الرجلُ المسفارُ،

وكل دروبِ الأرض دمارُ،

والأكوانُ تساقطُ في الروح رمادًا..؟!]

مطعونًا بمراياه يسيرُ، ومترعَةً بالفقْدِ أنَاهُ،

وغارقةً في سُرَّةِ أنثاهُ قواقعُ بهجته، وكخاتمِ سِحْرٍ

في إصبع غجريٍّ أعمى، كان يشيرُ إلى الآفاق

فيرتسِمُ الفردوسُ أمامَ مداهُ..

(٩)

مخفورًا بصباحاتٍ لم يبصِرْها أحدُ، كل يمرُّ على ولهٍ، وذهولٍ. صرختُهُ الأبديةُ، إذ يُطلقها في الظلمةِ يشربها الليلُ، وتنثالُ رذاذًا أبيضَ يوقظُ نعناعَ البرية من غفوته، قدماه دوائرُ غائرةٌ في صحفِ الرمل. ودربُهُ منحفِرٌ في الأسمى. وملبدةٌ بالغامض سيرتُهُ. وممزقةٌ أسفارُ قيامتهِ. يدخل في رعب الأقدار، وفي المجهول المتوحش، يدخل في طلع الأزهار الذهبيِّ، وفي زَغَب الأطيارِ الباهر. لم نفهمْ سرَّ الشاعر. لم ندرك حُمَّاهُ. لقد كان الشاعر أبدعَ من أن نفقهَ معناهُ..

(١٠)

الشاعر ذاك المتوهِّجُ كالرؤيا

والمعجونُ بجمرِ الإثم وكوثرِهِ

يحملُ للأكوان القَدَر الأبهى

يحملُ سرَّ الوردةِ

في عُروته الوثقى

يحمل في يُمناهُ

كتابَ الرفض

ويرحلُ مفتونًا بخطايَاهُ..

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر المكي الهمامي. رويت قطعة طريفة للشاعر عبدالله سنان يقول:

أتــشــربــهــا وأنــــت بــهــا عــلــيــمُ

وتــنــهــاهــا وأنــــت لــهــا نــــديمُ

وتـــزعـــم أنـــهـــا رجــــسٌ خـبـيـثٌ

وشـــاربـــهـــا عـــلـــى عـــمـــدٍ أثـيـم

تـعـبُّ الـكـأسَ فـي الخـلـواتِ عـبًّا

وحـــولـــك أهـــيـــفٌ غـــنـــجٌ وريم

وكـم دارتْ ذراعُـــك حـــول خـصـرٍ

إذا مـــا أظـلـم الـلـيـلُ الـبـهـيـم

فـكـيـف تـؤمِّـنـا فـــي كـــلِّ فـــرضٍ

وأنــــت مـــنـــافـــقٌ قـــذرٌ لـئـيـم؟

****

يتابع عريف الحفل ممهِّدًا للشاعر القادم:

قـــد قـــيـــل شـــعـــرٌ وشـــعـــرُ

ولـــيـــس فـــي الأمــــــرِ ســـرُّ

والآن بـــعـــد حــــروفٍ فـــوق

الأثـــــيـــــرِ تـــفـــرُّ

وبــــعــــد فـــيـــض غـــنـــاءٍ

يـــأتـــي الـــفـــراتُ الأغـــرُّ

يـــروي الـــقـــلـــوب الـــصـــوابـــي

فـــاخـــتـــمْ فـــديـــتَ (هـــزبـــرُ)

مع الشاعر هزبر محمود:

شَاعرٌ في زمن الضَّيَاع

هزبر محمود[1]

مَــنْ ذَا رَأَى شَـاعِــرًا، لا سَـمْـعَ يَـعْـبُدُهُ

تَـسَـوَّلَ الـعِـشْـقَ حتى لَـمْ تَـعُـدْ يَـــدُهُ ؟!

مَــنْ ذَا رَأَى شَــاعِراً لَـمْ يَـمْتَـلِـكْ أرَقَـــاً

وَلا زمَـــانَــاً .. وَلا شَـكوى تُــخَـلِّــدُهُ ؟!

لا أُمَّ تُــلْــقِــيْــهِ فــي يَــمٍّ فَــتَــرْقُــبُــهُ

وأَلْــفُ فِـرْعَــونَ خَـلْــفَ الـمَـوجِ يَـرْصُــدُهُ

يَـجـيء مِـــنْ قَـــرْيَـــةٍ مَـــا هَـــزَّهَـــا خَـبَـرُ

مِـنْ نِـصْـفِ قَـــرْنٍ، الـى أنْ حَـــانَ مَـوْلِـدُهُ

يَـحِـــلُّ ضَـــيْـــفَـاً عَـلَـى تَـــأْرِيْـــخِ أُمَّـــتِـــهِ

وَ(حَـــاتِمٌ) طَـــارِئُ الـكَـفَّـيْنِ يَــطْــرُدُهُ !

فَـيَـنْـزَوِيْ، خَـلْـفَ وُجْـــهِ الـدَّهْـــرِ، ذاكِـــرَةً

وَكُــلَّــمَـا رَمَــشَــتْ عَــيْــنٌ تُـــبَـــدِّدُهُ !

- هزبر محمود
- ولد عام ١٩٧٣م، بمدينة ديالى في العراق.
- حاصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة الموصل.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين.
- يكتب الشعر العمودي وشعر التفعيلة ونشر العديد من قصائده في الصحف والمجلات العراقية والعربية.
- من دواوينه الشعرية (أثر على الماء)
- حائز على العديد من الجوائز في المسابقات الشعرية العراقية.
- حاصل على المركز الأول ولقب (شاعر الحرية) والمركز الثالث في مسابقة (شاعر العرب).

ضَـاعَتْ طُـفُـوْلَـتُـهُ بِـالـذَّوْدِ عَـنْ لُـعَـبٍ
كـانَـتْ عَـلـى لُـعَـبٍ أُخْـرى تُـجَـنِّـدُهُ !
كُـلُّ الـنِّـسَـاءِ عَـلـى شَـكٍّ تُـقـيْـمُ بِـهِ
وَمَـا مِـن امْـرأَةٍ تَـرضـى تُـؤَكِّـدُهُ !
وَالـشِّـعْـرُ (سَـيَّـابُـهُ) فِـيْ عَـيْنِ (بَـصْـرَتِـهِ)
يَمِـيْـلُ مِـنْ سَـقَـمٍ، وَالـكُـحْـلُ يَـسْـنِـدُهُ
وَحِـيْنَ هَـاجَـرَ مِـنْ دَارٍ لِـدَمْـعَـتِـهِ
وَظَـنَّ أَنَّ بَـنَـاتِ الـدَّارِ تَـفْـقِـدُهُ
تَـشَـابَـكَـتْ، خَـلْـفَـهُ فـي الـبـابِ، أَلْـفُ يَـدٍ
كُـلٌّ تَـقُـولُ : أَنَـا مَـنْ سَـوْفَ يُـوْصِـدُهُ !

****

غَرِيْبٌ آخَرُ على الخَليج
(محبةً الى السياب الكبير)

هزبر محمود

تَـجِيءُ إلــى شَمْـسٍ، يُغَازِلُـهَــا الظِّلُّ
تُـفَـتِّـشُ عَـنْ ضَــوْءٍ وَظِـلُّـك مُـخْـتَـلُّ
تَـجُـرُّ صَـلِيْـبَاً كَــانَ يُشْـبِهُ تُهْـمَــةً
وَلَـسْـتَ مَسِيْـحًـا، مِثْـلَمَـا ظَنَّـكَ الكُلُّ
وَأَصْــوَاتُــكَ الأَحْـيَــاءُ تَـغْـنِيْ بَـقِـيَّـةً
لأَنَّ الــذيْ قَـدْ ظَـلَّ مَــاتَـرَكَ الـقَـتْـلُ !
تُـوَاعِـدُ أَحْـلامًـا .. تُـوَاعِـدُهَــا غَـدًا
وَحَـتَّـى إِذَا جَــاءَتْ فَــأَنْـتَ غـدًا كَـهْـل
وَكُـلُّ اخْـتِـلافٍ بَـيْـنَ شَــيءٍ وَنَـفْـسِـهِ
يُـرِيْـكَ بِــأَنَّ الـدَّمْـعَ بِالدَّمْـعِ يَـبْـتَـلُّ !!
عُـيونُ المَــهَا كَـانَتْ لِــوَاءً حَمَلْتَهُ
قُــرُوْنَــاً، فَـمَـا عَــادَتْ عَـلَـيْـكَ تَـدلُّ
بِهَا أَحْــرَقَ الآتُـوْنَ أَسْمَـاءَ أَمْـسِـهِمْ
فَغَـادَرَهَـا (بْنُ الجَـهْـمِ) واخْتَنَقَ الكُحْلُ
أَتَـوْهَـا عَلى ظَهْرِ العَمَى، كَيْفَ صَدَّقَتْ
بِــأَنَّ الـضِّـيَــاءَ المُــرَّ لابُــدَّ أَنْ يَـحْـلُـوْ؟!

لَـهُـمْ هَـيْـبَـةُ الأَقْـــلامِ فَـــوْقَ حُـرُوْفِـهَــا

وَفِـيْ رَأْسِـهَـا الِـمْـحَـاةُ تُـنْـذِرُ مَـنْ يَغْلُوْ

فَكَيْفَ إِذَا المِـمْـحَـاةُ صَـارَتْ عَـمَـائمَـاً

أَضَلُّوْا بِهَا الأَوْرَاقَ مِن بَعْدِ ما ضَلُّوا!

وَرُوحُـــكَ مَـهْـدٌ لَـمْ يَـخُـنْ أَيَّ صَـرْخَـةٍ

لِطِفْلٍ، وَلِـمْ يَكْبُرْ، عِلى حُـزْنِـهِ الـذِّلُّ

تُـدَافِـعُ عَـنْـهَـا مِـنْ ضَجِـيْـجِ سَنَـابِـلٍ

إِذَا هَـمَـسَـتْ لِـلْـمَـاءِ لَـمْ يَسْـمـعِ الحَـقْـلُ!

وَمَــا زَالَ شَـــيءٌ يُـوْقِـظُ الطِّـفْـلَ بَـاكِـياً

فَـمَـا كَـفَّ ذَاكَ الشَّـئُ أَوْ هَـدَأَ الطِّـفْـلُ

عَـجِـبْـتُ لِـــوَادٍ ظَـلَّ يَحْـضِـنُ نَـمْـلَـهُ

وَكَـمْ مَـرَّ مِـنْ جَـيْـشٍ وَمَـاتَـعِـبَ النَّـمْـلُ!

ولا تَـعِـبَ الـعُـشَّـاقُ والـلـيْـلُ عَـاجِـزٌ

عَلَى مَنْ- عَـدَا العُـشَّـاقِ- يَتَّكِئُ الليْلُ؟!

☆☆☆☆

تَجِـــيء بِـصَـبْـرٍ فَـــوْقَ حَـاجَـةِ غُـرْبَـةٍ

الـــى غُـــرْبَـــةٍ، كُـلُّ الـذينَ بِـهَـا أَهْـــلُ

تَـرَى فِـي الخَلِـيجِ، الآنَ، قَـارِبَ :(مَرْحَـبَـاً

بُـمَــوْجِ شِـفَــاهٍ، لَـيْـسَ يُـدْرِكُــهَا عَـقْـلُ

وَأَنْـــتَ جَـلَـبْـتَ الـصَّــبْـرَ، صَـبْـرَكَ كُـلَّـهُ

فَـلَـيْـتَكَ قَـدْ أَبْـقَـيْـتَ صَـبْـرَاً لِـمَـنْ ظَـلُّـوْا

لأَنَّ لِمَنْ ظَلُّوْا مَتَاعِبَ ..وَزْنُهَا

ثَقِيْلٌ وَهُمْ نَاسٌ قُلُوْبُهُمْ رَمْلُ

لِذَا، كَمْ تَصِيْرُ الرِّيْحُ كَفَّ قُلُوْبِهُمْ

تُعَدِّلُهَا مِنْ بَعْدِ مَا دَاسَهَا رَتْلُ

وَتَدْرِيْ بِأَنَّ الرَّمْلَ إِبْنٌ وَأُمُّهُ

مَسَامَاتُ جِلْدِ النَّخْلِ وَالشَّاهِدُ الشَّكْلُ!

وَتَدْرِيْ بِأَنَّ النَّخْلَ يَفْعَلُ فِعْلَهُ

فَقَدْ كُوِّرَتْ ذِيْ الأَرْضُ لَمَّا سَمَا النَّخْلُ!

☆☆☆☆

أَلَمْ تُخْبِرِ السِّكِّيْنَ أَنَّكَ قِصَّةٌ

مِنَ النَّزْفِ، قَدْ يَحْتَاجُ نِسْيَانَهَا العَدْلُ!

وأَنَّ الضَّمَادَ، الآنَ، مَا عَادَ كَافِيَاً

وَلابُدَّ مِنْ حُلْمٍ لِيَكْتَمِلَ الحَلُّ!

فَيَالَكَ مِنْ جُرْحٍ يُبَدِّدُهُ الذُّرا

صَهِيْلاً، وَلَمْ تَسْمَعْ بِمَوْلِدِهِ الخَيْلُ!

☆☆☆☆

وَتَبْحَثُ عَنْ وَقْتٍ لِتَرْجِعَ سَاعَةً

لِمَنْ نَزَفُوْا حَتَّى ارْتَوَى السَّهْلُ وَالتَّلُّ

كَلَوْنٍ بِأَثْوَابٍ، أَرَدْنَ بَيَانَهُ

وَذَاكِرَةُ الأَثْوَابِ أَتْعَبَهَا الغَسْلُ

تُـفَـصِّــلُ مِــنْ لَــيْـلِ الــخَـلِـيْـجِ ظِــلالَـهُـمْ
وَتَــصْـمُـتُ خَـوْفَــاً أَنْ يُـخَـفِّـفَـهَا الـقَـوْلُ

وَتُــوْقِـدُ نَجْـمَــاً كَـيْ تُــزِيْـدَ حُـضُــوْرَهُـمْ
وَتَــنْـسَـى بِــأَنَّ الـضَّــوْءَ لَـيْسَ لَــهُ فَـضْـلُ

بَــلِ الفَـضْـلُ لِلْـنَّــزْفِ الـذي كَــانَ مِنْــهُـمُ
فَقَدْ نَـزَفُـوْا حَتَّـى ارْتَـوَى الـتَّـلُّ وَالسَّــهْلُ

****

عريف الحفل:

شكرًا للشاعر هزبر محمود أيها الأحبة أود الإشارة إلى برنامج الغد، سوف يكون عن الشاعر عبدالله سنان وشاعر البراري في الساعة السادسة والنصف على هذا المسرح.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر الشعراء والحضور الكرام وقبل ذلك كله نشكر هذه المؤسسة التي قامت بهذا النشاط الذي هو في الواقع يحرك الحركة الثقافية. شكرًا لكم جميعًا.

أبحاث
الندوة الأدبية المصاحبة

ندوة
عبدالله سنان محمد
و(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة

مدير الجلسة د. خالد الشايجي:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد، في هذه الندوة التي هي لفتة كريمة من هذه المؤسسة العتيدة بما قصر عنه للأسف الشديد إعلامنا وتعليمنا التعريف بمؤسسي الثقافة والشعر والأدب في الكويت حتى جهل منه الكثيرون من أرباب الثقافة والأدب بما كان عليه مجتمعنا في حرصه على ذلك منذ زمن ليس بفصير، حتى أن رابطة الأدباء في الكويت قد تأسست في عام ١٩٢٢م تحت مسمى النادي الثقافي الكويتي، وبادرت هذه المؤسسة مشكورة بحمل هذا العبء، ونحن اليوم في هذا النشاط الثقافي الحقيقي الذي يشارك فيه محاضران من كبار أدبائنا ومثقفينا في الكويت لإبراز هذا الجانب الثقافي سواء في الأدب أو في الشعر أو في الشعراء.

أحد هذين المحاضرين الكبيرين الدكتور يعقوب يوسف الغنيم وهو رجل غني عن التعريف، لكننا نشير بشيء يسير من سيرته:

ولد عام ١٩٤١ في مدينة الكويت، خريج كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٦١، وحاصل على الماجستير والدكتوراه في النحو والصرف من الكلية نفسها، وعمل في بداية حياته العملية في مجال التدريس، ثم الإعلام، ثم وكيلاً لوزارة التربية، فوزيراً لها، له مشاركات متعددة في مجالات الشعر والثقافة والتأليف.

دواوينه الشعرية: حكاية وطن ٢٠٠١ (أوبريت) لُحِّن وأُنشد في احتفالات وزارة التربية بمناسبة العيد الوطني الأربعين، وعيد التحرير العاشر.

من مؤلفاته: المقرب في النحو لابن عصفور (دراسة وتحقيق) - ابن عصفور النحوي (حياته وآثاره ومنهجه) كاظمة في الأدب والتاريخ - أحمد البشر الرومي..

قراءة في أوراقه الخاصة - الألفاظ الكويتية في كتاب لسان العرب - الكويت تواجه الأطماع - همس الذكريات - ملامح من تاريخ الكويت - السِّيدان... قبس من ماضي الكويت - راشد السيف... حياته وشعره (بالاشتراك)، و«الأزمنة والأمكنة» صدر منه ثمانية مجلدات حتى الآن وعدد آخر من الكتب.

الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر الشاعر الكويتي عبدالله سنان محمد

د. يعقوب الغنيم

بادئ ذي بدء أشكر لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بهذا الشاعر الذي يستحق كل اهتمام. فهو مبدع في فنه، متأنق في عبارته. له إنتاج غزير من الشعر تطرق من خلاله إلى موضوعات كثيرة منها هذا الجانب الذي رأت هذه المؤسسة الناجحة أن نتحدث عنه وهو الجانب الإنساني والاجتماعي الذي نراه جليًّا في أشعاره، فيدلنا على روحه التي تفيض محبة للناس وحرصًا على التعبير عن مشاعرهم.

كان مولد هذا الشاعر في مدينة الكويت خلال سنة ١٩١٧م، وقد درس في مدارسها الأهلية التي كانت تعمل بها في ذلك الوقت البعيد وهي (الكتاتيب). واستفاد من هذه الدراسة لدرجة أنه زاول بعد انتهائه منها عددًا من المهن وكان آخر مهنة قام بها هي وظيفته في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي كان مديرًا للشؤون الإدارية بها.

وكان هذا الرجل شاعرًا بطبعه، شديد الحساسية محبًّا للأدب وبخاصة الشعر يقرؤه ويحفظه، ويخالط شعراء زمانه ويستمع إلى أشعارهم ويُسمعهم ما يقوله من شعر رقيق يطربون له. وإلى جانب ذلك كله فقد كان طيب النفس محبًّا للأصدقاء يحرص على التواصل معهم، مع تبادل الفائدة في المجال المشترك الذي يجمعه بهم. وكان أيضًا يكتب في الصحف الكويتية مقالات قصيرة، فقد شهدنا له

كتابات في مجلة البعثة التي كان يراسلها منذ بداية صدورها، وفي مجلة (كاظمة) التي كان يصدرها الأستاذ أحمد السقاف في سنة ١٩٤٩م. وقد عُرف عبدالله سنان على نِطاقٍ واسع بسبب تعدد مقالاته، وبسبب قصائده التي كان ينشرها، أو يلقيها في المناسبات والاحتفالات التي تقام في الكويت.

ويطيب لي هنا أن أورد شيئًا مما كتبته فيما سبق وهو متعلق بأمر شخصي، ولكنه ذو دلالة على القيمة الفنية لشاعرنا عبدالله السنان، وعلى اهتمامه بأصدقائه واهتمامه بشعره، وذو دلالة على بداية معرفتي به وهي معرفة امتدت إلى أن توفي - رحمه الله - في سنة ١٩٨٤م.

وهذا هو موجز ما أردت أن أذكره مما أشرت إليه قبل قليل:

أعرف الشاعر عبدالله سنان منذ مدة طويلة، فقد كان لخالي إبراهيم سليمان الجراح دكان في سوق الخضرة وكنت أتردد عليه وبخاصة عند نهاية الدوام المدرسي، إذ كنت طالبًا - يومها - في معهد الكويت الديني - وعندما ينتهي دوام المساء أذهب إلى الخال في الدكان إذ كان المعهد في المكان المسمّى الآن سوق الذهب، ولم يكن بعيدًا عن سوق الخضرة.

فكنت أقف عنده إلى أن يحين وقت عودته إلى البيت فأعود معه، وفي هذه الأثناء كنت أرى عددًا من الأدباء والشعراء يأتون إلى الخال في دكانه ويتباحثون معه ويقرأ بعضهم عليه بعض الشعر أو بعض أوراق من النثر، وهو يستمع إلى الجميع. وكان من الذين أراهم هناك بصفة دائمة شاعرنا عبدالله سنان، ومنذ ذلك الوقت عرفته واستمرت معرفتي به إلى أن فرَّقنا الزمان.

الشاعر عبدالله سنان محمد يذكر هذه الأيام، وتلك اللقاءات ويحفظ لخالي ودًّا عميقًا، وقد حدثت هناك حادثة لطيفة بين الرجلين لابد من الإشارة إليها:

أنجز الشاعر السنان ديوانه الأول «نفحات الخليج» وتسامع الناس بذلك، فجاء أحدهم ليسأل الخال إبراهيم عن رأيه في الديوان كما جرت عادة المهتمين بالأدب، فوجد الخال يرد عليه بأنه لا يعلم بصدور الديوان ولم يبلغه الشاعر بأيٍّ شيء عن ذلك، والواقع أن الرجل لم ينس أن يبدي اهتمامه بالخال بدليل إهدائه الديوان إليه مع كلمة طيبة تدل على طيب عنصره، ولكنه انشغل فلم تتح له فرصة المرور على الدكان لإيصال الديوان إلى المهدى إليه، وهذا أمر لم يكن الخال يعرفه، مما حزَّ في نفسه، ولولا محبته للشاعر لما عتب عليه، أو تأثر مما ظنه موقفًا غير ملائم منه.

وأخيرًا جاء الشاعر عبدالله سنان محمد، وقدم الهدية إلى الخال إبراهيم، وأراه الإهداء، فكان هذا أبلغ رد على العتاب. فكتب الخال الشاعر إبراهيم الجراح قصيدة جميلة بين فيها مناقب صاحبه، ومحاسن شعره.

جاء في الإهداء قول الشاعر:

«إلى الذي فتح لي قلبه، وغمرني بعطفه، وأصبح لي معلِّمًا وأستاذًا - إلى الذي أخذ بيدي إلى طريق الشعر، يوم أن كنت أتلمس طريقه، وغرس بذوره في نفسي يوم أن كنت أحاول الضرب على وتره، وأتلذذ بالتغني ببعض مقاطعه، ويوم أن كنت أجد الشوق الملِحُّ والرغبة الصادقة، والشغف الزائد إلى نظم الشعر، والحداء به، والتنفيس به عما يجيش في النفس وما يختلج في الخاطر، وما يعتمل في الفؤاد.

إلى الشيخ النبيل، والسيد الجليل، والأديب الفاضل، وإلى أستاذي ومعلمي أتقدم بهذه المجموعة الشعرية التي جمعتها في هذا الديوان.

إليه أقدم (نفحات الخليج)، وفاءً، وتقديرًا، وإعجابًا:

وفاءً لما له عليَّ من دين كبير لا يقدر بثمن.

وتقديرًا للروح العالية، والخلق العظيم اللذين يتمثل بهما.

وإعجابًا بشخصيته، وبعلمه وأدبه.

راجيًا أن يتقبله بصدر رحب، وأن يعتبره محاولة من تلميذ يقدمها لأستاذه، وأرجو أن أكون بهذه المحاولة قد وفقت وحققت أمله، وظفرت بالنجاح الذي يطلبه أستاذ لتلميذه.

فإلى الأستاذ الكريم الشيخ إبراهيم سليمان الجراح أقدم عصارة فكري متمثلة في ديواني (نفحات الخليج)».

كان تأثر الشيخ إبراهيم سليمان الجراح شديدًا بما قرأ، ولم يجد سبيلاً لمكافأة الشاعر إلا بقصيدة ملائمة، فما كان منه إلا أَنْ قال قصيدته التي نُشرتْ في كتابي الذي صدر تحت عنوان «إبراهيم سليمان الجراح، حياته وشعره» وكان نشرها تحت عنوان: «ثناء» ومطلعها:

يا صاحبَ النفحات الغرِّ والأدبِ
أطْريتني بثناءٍ ليس من أربي
هتفتَ باسمي على رغمي فوا خجلي
ممن تساءل عن شخصٍ هناك غبي

(يقصد بكلمة غبي هنا أنه غير مشهور، يقال: غبيَ عني فلان أي لم أعرفه. وفي لهجتنا هذا الأمر يًغباني أي لا أعرف عنه شيئًا).

وتستمر القصيدة بعد ذلك هكذا:

عفوًا أبا نفحات المسك إنك قد
أحرجتني بالذي نوَّهت في الكتبِ
أهديت ديوانك الغالي إليَّ فما
بَرِحْتُ منتجعًا في روضه الرَّحبِ

ثم بعد ذلك:

بـعـثـتـه كـحـبـيـبٍ حــان مــوعــدُهُ
فـجـاء يــرفُــلُ فــي أثــوابــه الـقُـشُـبِ
فـمـا وجــدت لــه شـكـرًا أفــوهُ بـهِ
إلــيـكَ إلا بـهـذا الـنـظـم، مــن نَـشـبِـي

وبعد ذلك أخذ في وصف الديوان وذكر ما فيه من حسنات، وما يشتمل عليه من موضوعات برزت في قصائده الجميلة.

☆☆☆☆

وعلينا بعد هذا أن نعود إلى الموضوع المقصود من حديثنا هذا، وهو بيان الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر عبدالله سنان محمد. وهذا الجانب يتكون من جزأين هما الناحية الإنسانية والناحية الاجتماعية، وسوف نقوم معًا بتتبع شعر هذا الشاعر الذي أطلق عليه الأديب الأستاذ فاضل خلف لقب: «مُغنِّي الشعب» وهو محق في ذلك فلشعره دلالة على شعوره بالانتماء لوطنه وحبه لأهالي هذا الوطن الذي لم يتأخر يومًا في الحديث عنه وإطراء مواقفه النبيلة، ولم يتردد في الثناء على العاملين من أبنائه في مجالات الخدمة العامة، والنشاط الثقافي والسياسي والاجتماعي.

إذن فقد كان الجانب الإنساني واضحًا في شعره، وكان الجانب الاجتماعي واضحًا أيضًا، وإذا كنا قد وجدنا له عدة دواوين شعرية كان أولها ديوان «نفحات الخليج» وكان منها «البواكير» و«الله والوطن» و«الإنسان» فإن من الصعب البحث في شعره كله، ولكننا سوف نقوم بمراجعة ديوانين منهما أولهما: «نفحات الخليج» وثانيهما: «الإنسان»، ومنهما سوف نستخلص المادة الفنية التي عبَّر بها عن الموضوعين اللذين نريد أن نتحدث عنهما في هذا الموقف. ولعمري إنه من السهل علينا أن نورد هذه الملامح من شعره لأن كل ما نريده واضح ووارد فيه.

إضافة إلى كل ذلك فإننا - في الختام - قد رأينا أن ما أنتجه هذا الشاعر المبدع يزيد في أغراضه الشعرية عن الحديث عن الجانب الإنساني أو الجانب الاجتماعي فهو واسع الإنتاج كثير الاهتمام بموضوعات مختلفة من موضوعات الحياة في داخل الكويت وفي خارجها، وهذا ما يجعل له مكانة خاصة بين شعراء الكويت.

أما الموضوعان اللذان هما مجال حديثنا هنا فإننا ندرج كل ما يدلنا عليهما فيما يلي مع التمثيل الشعري لكل غرض من الغرضين الإنساني والاجتماعي وهذا هو مجال البدء بذلك:

إن روح الإحساس بالإنسان والرغبة في التعبير عن مشكلاته وعن آماله وآلامه واضحة في شعر السنان، وهذا الأمر نراه في شعره القديم والمتأخر. فنحن نلحظ أنه محب للحياة، متطلع إلى الحسن والجمال، يتوق إلى الأنس بجمال الطبيعة وصحبة الإخوان الذين يستطيع أن يقضي معهم وقتًا ممتعًا، وقد وصف الأماكن الجميلة، وصاغ قصائد الغزل حتى كدنا نظن أنه لا يقول غير هذا ولكنه - مع ذلك - نوّع في شعره تنويعًا كبيرًا فلم يترك مجالاً من المجالات إلا كتب عنه.

تحدث عن تلك المجموعة الجميلة من شجر الأثل التي كانت قائمة منفردة في منطقة شعب الخالد، وكان الناس يسعون إلى قضاء أوقات جميلة حولها لكثافة خضرتها ولقربها من الساحل، وكان صاحبنا ممن اعتاد الجلوس بجانب هذه الأشجار والاستمتاع بالجو الهادئ الجميل المحيط بها، وعنها يقول:

وتعانقنا ولم يَدرِ بنا
غيرُ طرفِ النجم في جنح الظلامِ
وتَساقينا الهوى من كأسهِ
فَسكرنا حبَّذا سكرُ الغرام

فـــرصٌ طــافــتْ كـأطـيــاف الــكـرى

حــلــوة مـــرّت بــنــا مـــرَّ الــكــرام

نــنــهـبُ الــلّــذات فـــي أوقــاتــهــا

غـــضـــةً رغـــم وشـــايـــا الــلـئـام

إنه هنا يتغزل بالجمال الإنساني وبالجمال الذي تتحلَّى به الطبيعة في ذلك المكان الجميل فيعبر عن إحساس إنساني صادق.

ومن مشاعره الإنسانية ما عبَّر به عن الحزن لمرض أحد أبناء الكويت الذين كان من المتوقع لهم مستقبل باهر في دنيا الفن الجميل وهو الفنان معجب الدوسري الذي تعرض إلى مرض شديد أودى بحياته فيما بعد، وقد أنَّ السنان لما حلَّ بالرجل فقال على لسان هذا الفنان الذي كان يشكو وطأة المرض وصعوبة توافر العلاج:

ومـــا كـنـت أعـلـم غـــدر الـــزَّمـــانِ

فـــأوقـــعـــنـــي بـــين ظـــفـــر ونـــابْ

أنــا الــيــافــع اســتـوقـفـتـني الـخـطــوبُ

لأغـــنـــم مـــن هـــمـــتـــي بـــالإيـــابْ

وكما أفزعه ما حلَّ بهذا الفنان الذي حلَّ به المرض البغيض وهو في شرخ الشباب، فقد أفزعه ما حلّ بشاعر الكويت الكبير صقر الشبيب فقد وجد الناس قد أهملت شأن هذا الشاعر ونسي الكثيرون أمره، وكانت حياته في أواخر أيامه بائسة إلى حد كبير، فقال في هذا الشأن قصيدة جاء فيها:

اذكـــــروه قـبـل الـمـــمـــات اذكـــــروهُ

وأجِـــلُّـــوا مـــقـــامَـــهُ وارفـــعـــوهُ

اذكـــروه فـلـيـس مـــن حـقـه الـنِّـسْـ

ـــيـــانُ إنّ الـــوفـــاءَ أن تـــذكـــروه

اذكـــروا الـبـلـبـلَ المـــغــرّدَ فــي دو

حِ الـــقـوافـي، إذا شـــدَا واسـمـعـوه

ويصف حالة هذا الشاعر النابغة قائلاً إنه صقر ولكنه مقصوص الجناحين يعيش في بيته حبيسًا لا يدري به أحد وكان الأولى بأهل وطنه أن يهتموا به، ويعينوه على ما به من الكروب التي هدَّته، وجعلته لا يطيق الحياة.

وهذا الاهتمام بالشعراء والأدباء من الذين عاصرهم وشاهد أعمالهم سبب ضيقه الشديد عندما جاء نبأ وفاة الأديب الكويتي الكبير الأستاذ أحمد البشر الرومي، وعندما قامت رابطة الأدباء الكويتيين بإقامة حفل تأبين للفقيد بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، أبى الشاعر عبدالله سنان محمد إلا أن يشارك في هذا الحفل ويذكر الأستاذ الرومي بما يستحقه من التقدير، فيطري آثاره العلمية ومآثره في كل مكان في البلاد:

أأحـــــمـــــدُ شَـــقَّـــت مــــراراتَـــنـــا

عــــوادي المـنـايـا بـسـيـف طـريـرْ

بـــكـــتْـــكَ الـــكـــويـــتُ وأبــنـــاؤهـــا

بـقـلـبٍ حـسـيـرٍ ودمــــعٍ غـزيـر

ثم يقول متحدثًا عن أعمال الرومي:

بَـــكـــتْـــكَ الـــطُّـــروسُ وأقـــلامُـــهـــا

بـكـتْـكَ مـحـابـرُهـا والـسـطـورْ

بـــكـــيـــنـــاك حـــتـــى بـــلـــلـــنـــا الـــثـــرى

وأصـبـح لـلـحـزن وقـــعُ عـسـيـر

بـــكـــيـــنـــاك يـــا مـــثـــلاً يُـــحـــتـــذى

بـه، وأديـبًـا رقـيـقَ الـشـعـور

هكذا رأينا إحساس عبدالله سنان بمآسي الناس وبخاصة أولئك الذين ارتبط معهم برباط المعرفة والصداقة - أما مشاعر الإنسانية العامة التي يعبر عنها في حبه للناس جميعًا فإنها كثيرة، ولكننا نقتطف منها شيئًا يدلنا عليها في بعض ما قاله من شعر. وفي هذا المجال كانت له منوعات جميلة ذات دلالة واضحة على ما يريد منها ما كتبه عن صياد السمك وهو رجل فقير ليس له من فرصة للكسب إلا أن يذهب إلى ساحل البحر حيث توجد مصيدته (الحظرة) التي يلتقط منها رزقه من الأسماك كل يوم، لقد عاش بائسًا قليل الحيلة متهدم الهيكل لكثرةِ ما يبذل من جهد في عمله هذا وهو - أيضًا - يشغل باله بحاجة زوجته وأولاده من القوت الذي لا يحصل عليه إلا بمشقة وهو في سبيل الحصول على حاجتهم من الغذاء:

تراهُ بلا نعلٍ يسير مع الدُّجى
إلى حظرة كم عاد منها بلا صيدِ
يصارعُ أمواجَ الشتاء ويتَّقي
بِجلَّتهِ منها مهاجمةَ الأُسْدِ

ولقد قدم في هذه القصيدة وصفًا مؤلمًا لحال هذا الصياد البائس، وهو وصف دال على الصدق في التعبير، ودال على المشاركة الإنسانية كذلك.

وإذا كنا قد قدَّمنا فيما سبق ما يدل على تعبيره عن نوازع الإنسان، وعن حسه الإنساني بشكل عام. فإننا نعود الآن إلى الحديث عن القسم الثاني من الموضوع وهو الناحية الاجتماعية عند هذا الشاعر الذي عودنا على متابعة حركة الحياة والناس وعبَّر عنها تعبيرًا صادقًا، إذن فإن هذا هو القسم الذي نورد فيه ما يدل على اهتمامه بالنواحي الاجتماعية من خلال شعره، واهتمام شاعرنا هذا بالمسائل الاجتماعية ليس بغريب عليه فهو على اطلاع دائم على أحوال الناس واهتمام مستمر بقضاياهم على تنوعها.

ولقد كان حريصًا على تقديم قصائد تقدم النصح، وتوضح طريق السالكين في سبل الحياة فهو يعيب على الناس كبرياءهم، وينصح بالعناية بالفتاة، ويدعو الأولاد إلى عدم التسكع في الطرقات، ويدعو إلى مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة كالأعمى مثلاً، كما يدعو النشئ الجديد إلى الاهتمام بدراستهم وبأهليهم، ويدعو إلى التوفير وعدم الإفراط في صرف المال، وفي الأخير نجده وقد دعا إلى العناية باليتيم الضائع الذي لا يجد من يهتم به، ويتحمل احتياجاته المختلفة بسبب فقده لمنْ يعيله.

وهذه أمثلة لشعره فيما تقدم من موضوعات أولها تلك القصيدة التي عنوانها «ذو الكبرياء» وهو يعيب فيها على كل متكبر:

متعجرفُ دون البشرْ
فوق البسيطةِ محتقرْ
مُتبخترٌ في مشيهِ
وكأنه ثورُ البقر

وقد قارن فيها بين هذا المحتقر ومن هو سمح السجايا كريم الأخلاق محبوب بين الناس.

وفي ديوان «نفحات الخليج» قصيدتان عن الفتاة كلاهما بعنوان واحد، وقد أطال في الأولى حيث صار يُنحي باللائمة على الأهل الذين لم يُعطوا الفتاة حريتها بل حبسوها في البيت ولم يطلقوا لها العنان كي ترى الدنيا وتعرف الناس وتزاول مَهَامَّها الاجتماعية في الحياة، أسوة بالرجل تتعلم كما يتعلم وتعمل كما يعمل.

قُلنا لهم عِلْمُ الفتا
ةِ يقي الفتاةَ من العثورِ
ويعينها في النائبا
تِ، وصدّ ضائقةِ الأمورِ

ويــــكـــــون نــــــاصــــرَهـــــا إذا
عـــــزَّتْ مـــنــــاصـــرةُ الــنــصـيــرِ

ثم رأى إن من واجب المجتمع عليه أن يقدم له النصح في أي مجال يرى أن من المناسب أن يقدم النصح فيه، وعندما رأى الإسراف سائدًا بين كثير من الناس طلع علينا بقصيدته (وفِّر):

وفِّـــــرْ لـنـفـسـكَ مـــا اسـتـطـعْـ
ــــتَ فـــأنـــتَ غـيــر مُـــقـــدِّرِ
إنّ إدخــــــــارك لــلـقَـلـيْــ
ــــل يـــعـيــدك الـــرجـــل الـــسّـــري

وهو يرى أن التدبير مفيد للإنسان الفرد وللشعب كافة، فإذا اجتمعت هذه المبالغ المتوفرة بمجهود شخصي تيسر للأمة العثور على كافة ما تريد، وأمكنها العمل للوصول إلى مستقبل زاهر وعيش أفضل.

كان كل ذلك ضمن لَفَتَاتِهِ الاجتماعية التي سادت شعره ودلت على اهتمامه بهذا الشأن من شؤون الحياة التي ينبغي أن يتولاه شاعر مثله، ولقد شهدنا له جانبًا آخر هو الاهتمام بالنشء الجديد، وقد جاء ذلك في ناحيتين، أولاهما النصح لهذا النشء بالسير الحميد في الحياة، والثانية التمثل بأخلاق الرجولة والبعد عن الميوعة.

ولم يهمل شيئًا يهم المجتمع إلا تحدث عنه، وهذه قصيدة له يتحدث فيها عن أدب سوق السيارات، واحترام المرور، مع طلبه الحفاظ على أرواح الناس:

تمـــهَّـــل أيــــهـــا الـــســـائـــقْ
فـــمـــا طـــيْـــشـــكَ بـــالـــلائـــقْ
تمـــهَّـــل إنمـــا الـــطـــيـــشُ،
طـــريـــقُ لـــلـــردى مـــاحِـــقْ

☆☆☆☆

في العبارات الماضية قدَّمنا ما يدل على مدى اهتمام الشاعر عبدالله سنان محمد بالتعبير عن المشاعر الإنسانية، وعن الروح الاجتماعية مع أمثلة لكل ذلك من شعره، ولقد وجدنا في دواوينه المطبوعة كل ما نريد التَّمثُّل به من هذا القبيل وأكثر. وهذا يحدونا إلى التأكيد على أن هذا الرجل كان ابن المجتمع الذي عاش فيه وكان حريصًا على أن يقدم له النصح، ويذكر له الأمور التي ينبغي أن يسير عليها أو ينصرف عنها، ولم يترك مجالاً من المجالات إلا ونظم فيه شعرًا، وما لم نذكره من ذلك أكثر مما ذكرناه بكثير، ولم نتوسع في التمثيل بكل ما قال في هذا السبيل لأننا جنحنا إلى اختيار أمثلة ملائمة فقط.

أما الجانب الإنساني فقد وجدنا فيما قدمناه أصدق دليل على نظرته الإنسانية الصادقة والخالصة، وهي ترسم لنا صورة ناصعة لتوجهه هذا وترينا كيف ينظر إلى الناس جميعًا النظرة الإنسانية التي ينبض بها قلبه وشعره.

وبعد؛ فإنني لأشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على إتاحتها الفرصة لي حتى أشارك في هذا اللقاء. وأشكر لكم حسن إصغائكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. خالد الشايجي:

نشكر الأستاذ الدكتور يعقوب الغنيم على التعريف بالشاعر المرحوم عبدالله سنان بحياته وشعره وعلاقاته الاجتماعية والإنسانية، يتقدم لنا الآن الأستاذ الدكتور مرسل العجمي ليحدثنا عن جوانبه الإنسانية المتنوعة في حياته وشعره.

الأستاذ الدكتور مرسل العجمي رجل غني عن التعريف. من مواليد الكويت ١٩٥٢، حصل على الإجازة الجامعية من قسم اللغة العربية في جامعة الكويت عام ١٩٨٠، وحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة ميشيغـان، آن اربر، في ١٩٨٥ و١٩٩٠.

أستاذ الأدب والنقد الحديث في قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة الكويت، ومساعد عميد كلية الآداب لشؤون تدريس اللغات، عضو رابطة الأدباء في الكويت، حصل على جائزة المبدعين الخليجيين من الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال الأدب والنقد الحديث ٢٠١٢، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية في مجال الدراسات النقدية عن كتاب السرديات: «مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية ٢٠١٢».

له من الكتب والأبحاث: إسماعيل فهد إسماعيل: إرتحالات كتابية. رابطة الأدباء، الكويت ٢٠٠٢، تحقيق كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي. دار سعد الدين، دمشق ٢٠٠٦، الفن القصصي في الكويت. مكتبة حروف، الكويت ٢٠٠٩، الرحلة الأخروية العلانية: أطراف رسالة الغفران. دار مسعى، الكويت ٢٠١٠، تيارات نقدية معاصرة. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٠، السرديات: مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية. مكتبة آفاق، ٢٠١٠، البحث عن آفاق أرحب: مختارات من القصة القصيرة الكويتية المعاصرة. كتاب العربي. ٢٠٠٨. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الصينية في ٢٠١١، النخلة والجمل: تعالقات الشعر النبطي بالشعر الجاهلي. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٢، الرحلة الآخروية العلائية: تهذيب رسالة الغفران. مكتبة آفاق، الكويت ٢٠١٣، عبدالله سنان محمد: مقدمة وقصائد مختارة. مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت ٢٠١٣، جماليات الأدبي العربي. مكتب آفاق، الكويت ٢٠١٣.

د. مرسل العجمي:

بسم الله الرحمن الرحيم.. التحية للحضور والتوكل على الله. في صباح يوم الأحد الموافق ١٦ ديسمبر ٢٠١٢ تلقيت مكالمة هاتفية من الأخ الفاضل عبدالعزيز السريع الأمين العام لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

أخبرني فيها بأمرين مترابطين الأول هو أن المؤسسة بصدد إعداد كتاب يتضمن قصائد مختاره من ديوان الشاعر الراحل عبدالله سنان وأن اللجنة العليا المنظمة لهذه الاحتفالية قد قررت اختيار شخصي المتواضع للقيام باختيار تلك القصائد مع كتابة مقدمة موجزة للكتاب المقترح.

ونظرًا لمكانة المؤسسة في نفسي وتقديرًا لقيمة الشاعر عبدالله سنان في الشعر العربي في الكويت فقد باركت الفكرة ووافقت على التكليف مثمنًا الثقة ومستعينًا بالله وراجيًا التوفيق.

****

التعالقات النصيّة في شعر عبد الله سنان

د. مرسل فالح العجمي

(١)

ولد الشاعر عبد الله محمد سنان في الحي القبلي في مدينة الكويت في عام ١٩١٦، ودرس في الكتاب وحفظ القرآن الكريم، وتخرج في المدرسة الأحمدية، عمل في أول شبابه بالتدريس، ثم عمل كاتبًا في إدارة التموين في أثناء الحرب العالمية الثانية. بعد الحرب سافر إلى الهند حيث عمل هناك محاسبًا عند أحد التجار الكويتيين لمدة أربع سنوات. عمل في الفترة ما بين العام ١٩٥٣ - ١٩٦٩ مديرًا للشؤون الإدارية في وزارة الأوقاف. واحد من المؤسسين لرابطة الأدباء في الكويت، وعضو فيها منذ العام ١٩٦٤. وقد توفي في يوم ٤ نوفمبر ١٩٨٤ [(١)].

إن هذه السيرة التي تتقاطع مع كافة الفئات الاجتماعية في ظروف متباينة عاصرت الفقر الشديد والحاجة الماسة في أثناء فترة الثلاثينات وفترة دائرة التموين في خلال الحرب العالمية الثانية، ثم معاناة الغربة في الهند، وأخيرًا الحياة الوظيفية بعد أن تعدلت الأوضاع الاقتصادية في فترة الاستقلال والحقبة النفطية، أقول إن هذا كله أمدّ الشاعر بمخزون ثرٍّ من التجارب مكنَّه من أن يكون أكثر الشعراء الكويتيين تسجيلًا للتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الكويت والعالم العربي منذ أوائل أربعينيات القرن الماضي.

وقد وفَّر الشاعر، رحمه الله، على الباحثين مهمة توثيق شعره، ومسألة تبويب وترتيب تلك الأشعار، حيث أصدر في العام ١٩٦٤ ديوانه الأول تحت عنوان نفحات

---

(١) استعنت في هذه الفقرة بما ورد في كتاب: د. أحمد عبد الله العلي، الشخصيات الكويتية، الكويت، ١٩٩٨، (دون ناشر) (ص ص ١٩٧ - ١٩٨).

الخليج، ثم أعاد في العام ١٩٨٣ طباعة ذلك الديوان بوصفه الجزء الأول من مجموع ديوانه الشعري، وهكذا أصبح عنوان الديوان الأول: نفحات الخليج. عنوانًا رئيسًا يندرج تحته أربعة أجزاء وضعت تحت العناوين الفرعية الآتية:

١- نفحات الخليج: البواكير

٢- نفحات الخليج: الله والوطن

٣- نفحات الخليج: الإنسان

٤- نفحات الخليج: الشعر الضاحك ومسرحية عمر وسمر[(١)]

(٢)

بعد قراءتي لديوان الشاعر، ثارت أمامي ملاحظات يمكن أن توضع تحت ما يمكن أن يطلق عليه التعالقات النصية، ولكن قبل الدخول في تجليات هذه التعالقات في ديوان الشاعر، يجدر أن أقدم مهادًا نظريًّا موجزًا لهذا المصطلح .

يقصد بمصطلح التعالقات النصية Transtextuality، إن أي نص – شعريًّا كان أم نثريًّا – لا يُخلق من العدم خلقًا جديدًا، وإنما يسهم ويتدخل في تكوينه نصوص سابقة، بدءًا بالنص العتيق وانتهاءً بالنص المعاصر. وسواء أكان الكاتب مدركًا لحضور تلك النصوص، أم غافلًا عن ذلك الحضور، فإن نصه سيتعالق بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع نصوص سابقة لنصه من حيث الزمن أو الصياغة. وقد وقف نقادنا أمام هذه الظاهرة، واستخدموا لتوصيفها تسمية مسيئة هي: «السرقات الأدبية»، بينما استخدم النقاد المعاصرون مصطلح التعالقات النصية، لأنها تسمية أكثر «حيادية» في الحكم، وأكثر «موضوعية» في التحليل .

ويعد الناقد الفرنسي جيرار جينيه أبرز ناقد نظَّر لهذه التعالقات في الكتابة الأدبية، ودرس تجلياتها الفعلية في كتابة المعروف «طروس». ففي ذلك الكتاب

---

(١)تجدر الإشارة إلى أن إصدارات الشاعر جاءت دون ذكر ناشر محدد.

يستخدم مصطلح التعالقات النصية، بوصفها علاقة شاملة، يندرج تحتها علاقات فرعية وفقًا لدرجة التجريد والتضمن والشمول، وقد رُتبت تلك العلاقات الفرعية حسب الترتيب التصاعدي الآتي :

- النصية المتداخلة Intertextuality أوالتناص بحسب الترجمة العربية الشائعة، وتعني هذه النصية حضور نص سابق في نص لاحق بصورة حرفية صريحة كما في الاقتباس والاستشهاد، أو بصورة تأويلية كما في الإحالة. ويظهر الاقتباس والإحالة في بيت أمل دنقل المشهور :

عـيـدُ بـأيـة حـالٍ عـدت يـا عـيـدُ

بمـا مـضـى أم «لأرضـي فيك تـهـويـدُ»

- النصية المحاذية Paratextuality وتتعلق هذه النصية بنصوص محاذية أو حافة بالنص المتن، وبحسب العلاقات المكانية بين النصوص المحاذية والنص المتن، فقد تكون تلك النصوص متصلة بنصها المتن مثل العنوان والإهداء والتصدير، وقد تكون منفصلة عن نصها المتن مثل اللقاءات الصحفية أو المذكرات الشخصية.

- النصية الشارحة Metatextuality وتتخذ هذه النصية صيغة الشرح والتعليق، وذلك لأنها تربط نصًّا راهنًا حاضرًا بنص آخر غائب دون أن تشير إلى ذلك النص بصورة صريحة، أو تستشهد به بطريقة حرفية. وتظهر هذه النصية في أوضح تجلياتها في الكتابة النقدية التي تعتمد على نصوص إبداعية سابقة. ويمكن أن نشير إلى كتاب طبقات فحول الشعراء بوصفه نموذجًا لهذه النصية.

- النصية المتفرعة Hypertextuality وتبحث هذه النصية في التعالقات التي تربط نصًّا لاحقًا (نصًّا مُفَرَّعًا) بنص سابق (نص مُفَرِّع). وتظهر في هذه النصية علاقتان هما التحويل والمحاكاة. وبينما تتحقق علاقة المحاكاة في نصوص المعارضة والنحل، تتحقق علاقة التحويل في نصوص المحاكاة الساخرة، والنصوص المُحَوَّرة .

- النصية العتيقة Architextuality . تعد هذه النصية، هي النصية الأكثر تجريدًا وتخفيًا من بين جميع النصيات المتعالقة، وسبب هذا التخفي والتجريد يكمن في أن هذه النصية تقتضي علاقة تأتي دائمًا صامتة في إشارتها إلى أية نصوص أخرى. إن النص العتيق - بالنسبة إلى جيرار جينيه - نص غائب في ذاته، حاضر في نصوص لاحقة.

ومن هنا يبدو مفهوم النص العتيق مفهومًا مجردًا يتعين على المستوى العملي بالنصوص اللاحقة من ناحية، ويبدو من ناحية أخرى مفهومًا شاملًا يمكن أن يستوعب «كل» الأجناس الأدبية المندثرة والقائمة والقادمة. ويمكن أن نشير إلى موضوعة الوقوف على الأطلال في الشعر العربي بوصفها نموذجًا جيدًا للنص العتيق الذي غاب عن التدوين، ولكنه حاضر في شعر الشعراء القدامى بدءًا بامرئ القيس، الذي يشير في أشعاره إلى حضور هذه الموضوعة في قصائد سابقة على زمنه. ويمكن من جانب آخر أن نشير إلى ما يطلق عليه علماء اللغة المقارن اللغة الأم، بوصفها النص العتيق، بصورة ممتازة، لأن تلك الأم غائبة في الوقت الراهن، ولا يوجد لها تجليات كتابية، ولكنها - في الوقت نفسه - حاضرة - أو بعض سماتها على أقل تقدير - في اللغات الراهنة[1] .

(٣)

يمكن توزيع التعالقات النصية في شعر عبد الله سنان على محورين متكاملين:

أ- محور التعالقات الموضوعاتية:

تتأسس هذه التعالقات على موضوعات مطروقة وناجزة في الديوان العربي منذ بداياته مع الشعر الجاهلي، وحتى مطلع القرن العشرين مع الشعر الإحيائي،

(١) للوقوف على تفاصيل مقاربة جيرار جينيه ينظر كتاب: مرسل فالح العجمي، تيارات نقدية معاصرة، الكويت: مكتبة آفاق ٢٠١١، الفصل الرابع.

فعلى سبيل المثال يظهر في ديوان الشاعر عدد وافر من قصائد الرثاء الذي قَلَّد فيها قصيدة الرثاء القديمة والإحيائية تقليدًا مباشرًا، سواء جاء الرثاء لصديق متوفى (الزهرة الذابلة: في رثاء معجب الدوسري). أوجاء الرثاء لشخصية سياسية عامة؛ (المصاب الفادح في رثاء الشيخ عبد الله السالم) و(الفجيعة الكبرى في رثاء الرئيس جمال عبد الناصر).

ومن ناحية أخرى تتعالق قصيدة «على ضفاف دجلة» بالقصيدة الخمرية، لا سيما الشعر النواسي. (تنظر في المختارات). ورغم أن هذه القصيدة الخمرية تتماهى مع التجربة النواسية في الإقبال على الشرب والطرب، فإن الشاعر يفاجئ القارئ في قصيدة «الخمرة» - والتي جاءت مباشرة قبل قصيدة على ضفاف دجلة:

- عندما يقدم موقفًا نقيضًا، يتماهى فيه مع تجربة أبي العلاء المعري الرافضة للخمرة. يقدم الشاعر موقفه الجديد هكذا:

سفاهًا يقول الخمر لو زرت دارنا
تدير بها الصهباء معسولة الثَّغرِ
فقلت نعم لست العفيف عن الهوى
فكم جال في ميدانه في الصِّبا مهري
وما ضرَّني أن أحضرَ اللهو عندكمْ
ولكن أبت نفسي الجلوسَ على الخمر
فما لي وللصَّهباء دعني وذكرها
فإن فؤادي يشمئزّ من الذِّكر

إن هذا الموقف الشعري الذي ينوس بين التجربة النواسية والتجربة العلائية، يكشف - فيما أحسب - عن أمرين؛ أولهما: أن الشاعر يتحدث عن موقفه من الخمرة بأصوات الآخرين، والثاني: أن موقفه من الخمرة موقف شعري لا يعبر عن

تجربة ذاتية بقدر ما يكشف عن محاكاة لتجارب الآخرين سواء تعلق الأمر بالابتهاج بمجلس الشرب، أو بالاشمئزاز من ذكر الصهباء.

يظهر في ديوان الشاعر مجموعة من القصائد التي يمكن أن نطلق عليها قصائدالحنين، وتتقاطع - مرة أخرى - مع القصائد الجاهلية والإحيائية، على مستويين، الأول: الحنين إلى المكان كما في قصيدة «بيان». والثاني: الحنين إلى الزمن الماضي، سواء أكان ذلك الماضي فترة زمنية تشمل الشاعر ومجايليه كما في قصيدة «أيامنا الماضية» أم كان الماضي متعلقًا بفترة الشباب التي عاشها الشاعر، ونقضت في زمن المشيب: كما في قصيدته «ذكرى الشباب».

علاوة على التعالقات النصية الموضوعاتية السابقة، تحتل قصائد المناسبات جزءًا كبيرًا من ديوان الشاعر، وتتخذ التعالقات هنا وجهتين؛ الأولى: تتعلق بالمناسبة الخارجية التي تشكل المحفز الموضوعي للقصيدة، والثانية: تتعلق بالتعبير الشعري عن تلك المناسبة، والذي يتكئ بدوره على تقاليد شعرية سابقة في صياغة الخطاب الشعري. وقد استبدت قصائد المناسبات بالشعر إلى حد كادت تجعل من الديوان مجرد «وثيقة اجتماعية وسياسية» للواقع العربي العام والمجتمع الكويتي الخاص في الفترة التي عاشها الشاعر.

محور التعالقات التعبيرية:

في هذا النوع من التعالقات يظهر الشاعر مغرقًا في التقليدية المتأخرة، وذلك عندما مارس «تشطير» بعض القصائد القديمة من جانب، أو اعتمد على حساب الجمل في التأريخ لأحداث بعض قصائده. ففي قصيدة « تأريخ مولد الولد خالد ١٩٦٥/٤/٥»، أرَّخ الشاعر تاريخ الميلاد مضيفًا أرقام الحروف على هذا النحو:

وأرخـــــت أنـــــي طـــــول الــــحـيـــاة

(مـحـيـيـك كـالـــدر غـــال ثـمـيـــن)

٨٨ / ٥٥٢ / ١٣٠١ / ٠٠٦

وفي الجزء الثالث، والذي صدر في العام ١٩٨٣، يلاحظ وجود خمس قصائد تقوم على تشطير قصائد سابقة، اخترت منها تشطير قصيدة جاءت معذبتي :

(جاءت معذبتي في غيهب الغسقِ)
تجتابه وهْيَ في حالٍ من القلقِ
تبارك اللهُ ما أحلى شمائلها
(كأنها الكوكبُ الدُّري في الأفق)
(فقلتُ نوَّرتني يا خير زائرةٍ)
لكِ المكانةُ في الأجفان والحدق
فكيف جئت وهذا الليلُ معتكرُ
(أما خشيتِ من الحرَّاس في الطرق)
(فجاوبتني ودمعُ العين يسبقها)
والقلبُ من لهب الأشواق في حرق
أما سمعت عن الغر الألى مثلاً
(من يركب البحر لايخشى من الغرق)
(قبَّلتها قبَّلتني وهْي قائلةٌ)
وقد أثارت بما قالته لي شبقي
قالت وفي وجهها من شوقها أثرُ
(قبِّلتَ خدِّي فلا تبخلْ على عنقي)

في مقابل هذه التقليدية الشديدة، أظهر الشاعر محاولة تجديدية في التعالقات التعبيرية على مستويين، الأول: مستوى التحوير، والثاني: مستوى المحاكاة الساخرة. تمثل المستوى الأول في اعادة صياغة بعض حكايات كتاب كليلة ودمنة صياغة شعرية كما يظهر في قصيدة الثعلب والحمامة، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر قد غيَّر حكاية ابن المقفع في الصياغة الشعرية. فهو أولًا استبعد

مالك الحزين من القصيدة، وهو ثانيًا جعل الحمامة - بهذا الحذف - تدرك خداع الثعلب من تلقاء نفسها وليس عن طريق مالك الحزين، وهو أخيرًا صور الثعلب مهزومًا وخاسرًا بصورة تامة عكس ما ورد في كليلة ودمنة حيث انتهت الحكاية بانتصار الثعلب الماكر، وقتل مالك الحزين؛ الذكي في نصحه للحمامة، والغبي في عدم الحيطة لنفسه أمام الثعلب. وهكذا، وعلى الرغم من إتكاء الشاعر على حكاية كليلة ودمنة، فإنه وعبر آلية التحوير، أعاد صياغتها صياغة شعرية تقدم رؤية جديدة تنتصر للخير وتنبذ الشر بصورة مباشرة وصريحة .

في قصيدة «شتربه»، عاد الشاعر مرة أخرى إلى كليلة ودمنة ليسدد سهام هجائه إلى أحد الثقلاء المدَّعين عندما أطلق عليه اسم شتربه، وهذا الاسم - كما هو معروف - هو اسم ثور أخاف الأسد بخواره العالي، فكأن الشاعر، وبمجرد اختيار هذا الاسم لوصف ذلك الثقيل يريد أن يحقق أمرين؛ الأول: انزاله مرتبة الحيوانية البكماء. والثاني: إنه حتى في هذه المرتبة لا يملك إلاَّ الخوار الفارغ الذي فضح صاحبه ثم تسبب في هلاكه، على يد الأسد في كليلة ودمنة، وبلسان الشاعر في القصيدة.

ظهرت المحاكاة الساخرة في الجزء الرابع من ديوان الشاعر، والذي جاء تحت هذا العنوان الدال: الشعر الضاحك. وهذه العنونة تكشف عن إدراك الشاعر التام بأبعاد المحاكاة الساخرة، فهو هنا يقدم نصًا ساخرًا يحاكي فيه نصًا سابقًا جادًا، ليس بغرض الحط من قيمة النص المحاكى، أو السخرية من النص القديم، وإنما ينطلق منه بوصفه نموذجًا للبناء النصي لقصيدته اللاحقة، وعندما يدرك القارئ أن موضوع النص القديم الجاد، قد تحول إلى موضوع هزلي في النص الجديد، تحدث المفارقة التي تثير ضحك جمهور المتلقين في الزمن الراهن. ويمكن اعتبار قصيدة «صفي الدين في القرن العشرين» نموذجًا لهذه المحاكاة الساخرة.

(٤)

قبل ثلاثين سنة، كتب خالد سعود الزيد، مقدمة لقصائد مختارة من ديوان الشاعر الأول، سَوَّغَ في إحدى فقراتها إقدامه على ذلك الاختيار، قائلًا:

«لقد أسرف صاحب الديوان عليهم (على الناس) حين رصَّ كل ما رثَّ من قريحته أوسمًا، فلم يعد إلى تهذيبه، بل أبقى كل ما ورد على لسانه، ولم يحترس من مآخذهم عليه، وليس للناس إلاَّ ما يروق. فأبعد الديوان وما فيه من لمسات حسان عن قرائه. لقد كان الشاعر عادلًا مع نفسه حين وضع كل ما ورد على لسانه في الديوان، ولكنه لم يكن منصفًا حين غشاهم بهذا كله»[١]

وأنا أتفق مع هذا الكلام تمامًا، وأضيف لقد كان خالد سعود الزيد يتحدث عن الجزء الأول، فكيف سيكون الكلام لو تعلق الاختيار بالأجزاء الأربعة .

ولأن الاختيار قطعة من عقل المختار، كما يقول القدماء، ولأنه يعتمد على ذائقة المختار الذاتية كما يقول المحدثون، فإني أرجو أن أكون قد وفقت في الاختيار من ناحية، وأتحمل مسؤولية هذه المختارات من ناحية أخرى .

وأود أن أذكر المعايير التي اعتمدت عليها في عملية الاختيار :

- **قرأت في سبيل اختيار هذه القصائد الدواوين الأربعة .**
- **اخترت ما أحسبه أجود القصائد وفق الموضوعات حسب ورودها في الأجزاء المتتالية .**
- **أثبت عناوين القصائد كما وضعها الشاعر في الديوان .**
- **حرصت على أن تعبر هذه المختارات عن موضوعات الديوان .**
- **بدأت بالأقدم فالأحدث من قصائد الديوان .**
- **أبقيت النصوص كما كتبها الشاعر، فلم أتدخل بالتصحيح أو الحذف أو إعادة ترتيب الأبيات، وذلك حرصًا على دقة التوثيق .**

(١) الشاعر عبد الله سنان محمد، مختارات خالد سعود الزيد، الكويت: شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٠. ص ٧.

- أرجو أن تسهم هذه المختارات في إعادة شاعرنا الراحل إلى المشهد الشعري الراهن في الكويت، مع الاعتذار المسبق للشاعر والقراء عن القصور الذي لابد أن يعتري كل جهد بشري .

وفي الختام، أقدم التحية خالصة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على هذه الالتفاتة النبيلة لشاعرنا الراحل: عبدالله سنان.

د. خالد الشايجي:

شكرًا للدكتور مرسل العجمي قدَّمتَ وأحسنت. وهنا أيها الإخوة الحضور في نهاية هذه الندوة نشكر لكم حضوركم وحسن استماعكم.

الجلسة الثانية

د. خالد عبداللطيف رمضان (مدير الجلسة الثانية):

بسم الله الرحمن الرحيم.. الجلسة الثانية اليوم لمهرجان ربيع الشعر العربي في دورته السادسة تتناول شاعرًا آخر من جمهورية مصر العربية هو الشاعر محمد السيد شحاتة أو (شاعر البراري) كما أحبَّ أن يطلق على نفسه، وفي البداية ستحدثنا الدكتورة سماء أحمد عيسوي وهي حفيدة الشاعر من ناحية ابنته توبة محمد شحاتة وهي من مواليد دولة الكويت تحمل درجة الماجستير في طب الأطفال من جامعة الاسكندرية، ستتناول الجانب الاجتماعي والإنساني في شخصية الشاعر محمد السيد شحاتة، فلتتفضل.

****

محمد السيد شحاتة «شاعر البراري»

د. سماء أحمد عيسوي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،... بكل فخر واعتزاز هو جدي لأمي الحبيبة السيدة توبة محمد شحاتة الابنة البارة التي أزاحت غبار الزمن عن أشعار والدها وأحيتها في إصدارات جديدة لدواوينه الشعرية يدعمها في ذلك زوجها الغالي والدي المستشار أحمد محمد عيسوي رحمة الله عليه بكل حب واعتزاز.

لم أر جدي ولم أعاصره ولكني رأيته في أشعاره وتخيلته في قصائده فهو ذلك الإنسان البسيط في نفسه، العظيم في رؤيته، العاشق في شعره، يسمو بمذهبه الشعري ذي الطباع الخاص إلى آفاق بعيدة وروحانيات سامية.

ولد في ١٩٠١/٤/١١ في كفر الجرايدة - محافظة كفر الشيخ، وتعلم في كتّابها وحصل على شهادة الكفاءة للتعليم الأولي، ثم في الأزهر في مدينة طنطا.

صدرت له عدة دواوين مثل: ديوان شاعر البراري، نجوم ورجوم، وحي البراري، بين أحضان الطبيعة، مع الدين، بين الماضي والحاضر، مع الطبيعة.. وغيرها من الدواوين.

فضلًا عن نشره قصائد عدة في دوريات وصحف مثل: جريدة الأهرام، صحيفة الوفاق الأسبوعية، مجلة الثقافة، والمقتطف.

---

(١) الدكتوره سماء أحمد عيسوي (حفيدة الشاعر من ابنته توبه محمد شحاته)، من مواليد دولة الكويت، تحمل درجة الماجستير في طب الأطفال من جامعة الإسكندرية.

ثم وبعد وفاته صدر له «الديوان الكبير لشاعر البراري» عن دار ذات السلاسل بالكويت ١٩٨٤م والذي جمعته له ابنة الشاعر البارة توبة السيد شحاتة وأعده للنشر وصدره الدكتور إسماعيل الصيفي.

كما قامت مؤسسة البابطين مشكورة بالتعريف به وبإنتاجه الشعري في معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين الصادر عام ٢٠٠٨م وتوّجت إصداراته مؤخرًا بالديوان الأخير «تأملات في الحياة» وفي كل إصداراته كان يحمد الله مفجر ينابيع الشعر في قلوب من يشاء من عباده ويأمل أن ينفع به أمة محمد ﷺ.. هذا كل ما يبتغى وآخر ما يروم.

هذه صورة لمسودة بخط يده (عرض المسودة)

قال عنه أنطوان الجميل باشا:

«كان الريف المصري ينشد شاعرًا مطبوعًا يتغنى بجماله، ونعتقد أنه وجد حسانه في شاعر البراري»

وقال عنه الأستاذ الكبير محمد فريد أبوحديد بك:

«عرفت الشاعر منذ سنين قبل أن أراه، وكنت كلما اطلعت على قطعة من نفثاته القصيرة، أقف عندها ساعة لا أقف مثلها عند طوال القصائد.. فهو رجل فذ له طريقته الخاصة به في كل شيء، يغني للناس بجمال الرُّبا ويدخل على قلوبهم البِشر من تأمل لوحاته الرائعة البسيطة، ولا يدخل شجونه وهمومه إلا في تلك اللمحات الخفيفة التي تكاد تكون من فلتات الأنفاس».

وقال عنه السيد أحمد حسن الباقوري - وزير الأوقاف آنذاك: «أنت حقًّا شاعر البراري، شاعر الريف المصري، الطبيعة المصرية، تغمس قلمك في سمائها الصافية وجوِّها المشرق، ومروجها الخضراء، فتلوِّن بهذه الألوان قصائدك التي تملأ نفسك وتنبض في كيانك».

أما شاعر البراري نفسه فقد أنشد مفتخرًا بشعره في ديوانه «خمر وجمر»:

شعري رياضٌ لا تزال غصونُها
خُضرًا، وزهري لم يصبه ذبولُ

ولقد وصف في أبيات شيقة كيف صاغ الشعر؟ فقال:

تناغي الطيور، وشكوى الغديرْ
ولطفُ الزهور، وسحرُ القمرْ
وسهدُ النجومِ، وحملُ النسيمِ
تحايا الكروم لباقي الشجر
وصمتُ الظلام، ودمعُ الغمام
ورشفُ الكمام الندي في السحر
أسالت بياني، وأغرت بناني
فصاغَ المعاني لها وابتكر
ففيها جلالٌ، وفيها خيالٌ
وفيها جمالٌ، وفيها نظر

تغنى بالطبيعة في كل شيء، قال مرة في الوردة الحمراء:

أأجزاءُ من الشّفقِ استقرَّتْ
على الأغصان لونًا؟ أم ورودُ؟
بدتْ مصبوغةً بدماء قلبي
فلا أدري، ورودٌ أم خدود؟
توعدها الفناء، ككل شيءٍ
على الدنيا، وواعدها الخلود
فما أشواكها إلا وعيدٌ
وما أوراقُها إلا وعود

وينغم في كل فصل من فصول السنة، فيقول في فصل «الشتاء»:

«فصلٌ» ترى فيه الطبيْـ

ـعَةَ في ثياب المستكينْ

فيه السَّحابُ كأنهُ

شكٌّ تسرَّبَ في يقين

متجمِّعٌ متفرِّقٌ

حيران في الأفق المبين

والرّعدُ تحسبه زئيـ

ـرَ الليثِ يدوي في العرين

والمزن تسرف في البكا

والريحُ تسرفُ في الأنين

والشمسُ في العلياء تظـ

ـهرُ ثم تخفى كالمدين

لَبِست ثياب حدادها

وتَقنَّعتْ كي لا تبين

وقال عن النِّيرات النجوم:

«زهورٌ» لم يطرْ «نحلٌ» إليها

ولم تعبثْ بها يومًا «رياحُ»

علتْ عن مستوى الدنيا علوًّا

يتاقُ له ولكن لا يتاح

يُفَتِّحها «المساءُ» فتجتليها

على بعدٍ، ويقطفها «الصَّباح»

حتى الحيوانات في البراري وصفها، وصف الجمل والطير والكلب والقط..

وقال عن البقرة:

ضربوا القتيلَ ببعضها
فارتدَّ بين الناس حيّا

«سِرٌّ» طواه الله في
«قرآنه» المكنون طيّا

والناسُ مختلفونَ في
«بقراتهمْ» رشدًا وغيّا

البعض قدرها وقدْ
دَ، سها «لماضيها» المحيّى

والبعض قال لها ألا
هيّا إلى «المحراث» هيّا

وعن السمك في البحر قال:

«بناتُ» الماء عشنَ محجباتٍ
كأن الماء لقنهنَّ «دينا»

وصائدهنَّ أخرجهنَّ غصْبًا
فمتنَ تأثُّرًا، ودُفن فينا

وقبل الدفن مسَّتهنَّ نارٌ
مكثن بها على الجنبين حينا

وحكمُ الله بين الخلق عدلٌ
تعالَى اللهُ ربُّ العالمينا

ومع كل هذا الاستغراق في الطبيعة وحسنها، فقد استوقفني تغزله حتى في تراب قبره وشوقه العجيب إليه.. ومتى سيناديه؟ ليكون بين أحضان محبوبته الطبيعة للأبد؟ فقد قال في قصيدة مؤثرة اسمها «قبري»:

أنـــتَ يـــا مَـــضْـجَـــعَ الـــثَّـرى

لا يـــدانـــيـــكَ مـــضـــجـــعُ

لـــيـــس لـــي فـــيـــك آهـــةُ

لـــيـــس لـــي فـــيـــك مـــدمـــع

كـــنـــتُ أدعـــوكَ دعـــوةَ الـــشْـ

ـــشَـــوقِ لـــو كـــنـــتَ تـــســمــع

أنـــا قـــلـــبُ وأنـــتَ لـــي

أيـــهـــا الـــقـــبـــرُ أضـــلـــع

وقال أبياتًا عن الدنيا ووصفها في «نحن والدنيا»:

إنَّـــا سـفـائـنُ، والحـيـاةُ بـحـيـرةٌ

لـكـنـهـا جـبّـارةُ الأمـــواجِ

تجـري بـنـا الأمـــواجُ، أو نجـري بـهـا

وجـمـيـعـنـا مـن نـطـفـةٍ أمـشـاج

أمّـــا نـهـايـتـنـا، فـهـذا مـفـرقٌ

عـــدلاً، وذاك بـفـضـل ربّـــك نـاج

كما استوقفني روح الفكاهة في بعض أبياته، والطرافة في معانيها، فقد ذهب وهو مريض يومًا لصديق له طبيب يسمى زكي والذي أراد أن يرحب به فانتزع بسرعة وردة من باقة على مكتبه ليقدمها لصديقه الشاعر، وإذا بها صفراء اللون فقال له شاعر البراري ضاحكًا:

لـــم يـــا «زكـــي» قـدَّمـتـهـا

صـــفـــراءَ يـعـلـوهـا الـوجـلْ؟

هـــلاَّ رحـــمـــتَ شـبَـابـهـا

وحـقـنـتـهـا بـــدمٍ وطـــل

حُسنُ اختيارٍ يا رعَا
كَ، الله جاء على عجل
فلقد شعرت بأنّ لي
أملاً تحُوط به عِلل
فاخترتَها لي هكذا
«معتلَّةً» مثل الأمل

ووصف يومًا حياء محبوبته «سيدة» التقاها يومًا بعد طول فراق، فقال:

لما هممتُ بأنْ أقبِّلها
سألتْ، وإنّ سؤالها عَجَبُ
كم نحن؟؟ قلت اثنان، فانفلتتْ
منّي، وقالتْ وهْيَ تضْطَرب
اثنان؟ لا، بل نحن أربعةُ
أنا والحياءُ، وأنت والأدب

وفي أبيات جميلةٌ، أخذ يداعب طفلته واسمها لوعة، والتي ماتت صغيرة وكأنه اختار اسمها قدرًا:

أنا سمّيتُها بما في فؤادي
فلتدمْ لي مادام في القلب لوعةْ
«طفلةٌ» حلوةٌ لبعض الأماني
كفكفت دمعة وأفضت بدمعه
إيه (يا لوعتي) هززتِ فؤادي
فلتعيشي، فالطفولةُ روعه
قيل أنثى، فقلت (والشمس أنثى)
لم يزدْها تأنيثُها غيرَ روعه

كــم (غـــــلامُ) أســـاء سـمـعـة أهـلـيــ

ــه، و«بــنــت» حـبـتـهـمـو حـسـن سـمـعـه

ولمست في بعض قصائده شعر الرأي ففيه تعبير عن الرأي بجهارة، ودفاع عن قضية أو رؤية، فقد كان له رأي في قضية حجاب المرأة وسفورها، حتى أنه أرسل ستين بيتًا من الشعر حملها البريد المسجل في برقيات إلى اثنين وثمانين عضوًا من أعضاء مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ ليسجل موقفه حول ملابس النساء، قال في بعضها وقد رمز للأنثى بليلى:

«لــيــلــى» تــعــرّتْ فــي الـطّـريْــ

ــيـقِ فــزداتِ الإســلامَ كـربـا

«لــيــلــى» تحــاول بــالــتَّــعــرْ

ــريْ أن تــردّ الــشــرقَ غـربـا

«لــيــلــى» عــيــون الــنــاس تــشْـ

ــرب جـسـمَـهـا الـعـريـانَ شُـربـا

«لــيــلــى» اسْــتــخــفّــت بــالــشّــرا

ئــعِ كــلِّــهــا، ســلــمًــا وحـربـا

فــاطــلــبْ لــهــا الــثّــوبَ الـطّـويــ

ــلَ يَــزدك ربُّــك مــنــه قـربـا

كما أهدى حبيبنا محمد رسول الله ﷺ ٢٨ قصيدة تحت عنوان «إلى رسول الله» بعدد الحروف الهجائية (فكانت القصيدة الألفية، البائية، التائيه، ....).

حيث نشرها تباعًا في صحيفة الوفاق الأسبوعية في سنة ١٩٣٤، اخترت منها:

إن حــال مــا بــيــنــنــا بــابٌ وبــوّابُ

فــلــي فــمُ فــيــك أوّاهٌ وأوّابُ

ولــي لــديـك فـــؤادٌ بـــات مـحــترقًـا
شــوقًــا إلــيـك ومـــا فـــي حــرقــه عــاب
وهــل يـعــابُ عـلـى قـلـبٍ يـهـيـم بمن
طــاب الـتـشـبُّـبُ فيـهـم مـثـل مـا طـابـوا؟
كـــادت كـــواعـــبُ أوزاري تـحـطِّـمـنـي
لـــولا أمـــانـــي فـيــك الـيـــوم أتــراب

وقبل أن يرحل عن عالمنا، وجدته قد ترك وصية يوصي بها محبوبته الطبيعة ولم يتركها لبشرى. فقد كانت الطبيعة عالمه المجموع في قلبه ووجدانه. أوصاها قائلًا:

لــي فـيـك حـب طـيــور الـــدوح تـقــرؤهُ
والـــريـــحُ تـكـتـبـه فــي رمـــل كـثـبـانِـكْ
فــإن أمـــتْ فـأنـسـجـي زهــر الـربـى كـفـنًـا
لــي، وادفـنـيـنـي وحـيــدًا فــي ثــرى بـانـك
وغـسـلـيـنـي بــرقــراق الــنـــدى، وكِـلـي
إلـــى طـيــور الـــرُّبـــى تـــأبـــين «حــســانــك»

رحم الله جدي وطيب ثراه، ونيابة عنه أشكرك يا أمي، فأنت بحق الابنة البارة الوفيه وأشكر الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين على جهوده في خدمة الشعر العربي وأشكر مؤسسته الرائدة فهي قِبلة الشعر والشعراء ومنبر يضيء في الأدب والفن الراقي.

وأشكر دولة الكويت الحبيبة على استضافتها ورعايتها لنا فهي بحق بلدنا الثاني بعد الحبيبة مصر، مصر التي في القلب والوجدان.

شكرًا للسادة الحضور، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

د. خالد عبداللطيف رمضان

شكرًا للدكتورة سماء أحمد عيسوي على ما قدمت لنا من نماذج شعر للشاعر محمد السيد شحاتة باعتبارها أحد أحفاده.

الآن ننتقل إلى الجانب النقدي والجانب الفني وسيكون خير من يتحدث عن هذا الجانب في شعر محمد السيد شحاتة الأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله والآن الحقيقة أنا أفضل أن لا أقرأ السيرة الذاتية لأستاذي (إشارة إلى أن د. خالد رمضان هو من طلبة د. محمد حسن عبدالله حين كان أستاذًا في جامعة الكويت) (المراجع). فالمعروف لا يُعَرَّف، الساحة الثقافية بالكويت تشهد له بالكثير من العطاءات.

****

(شاعر البراري) محمد السيد شحاتة
فنه الشعري بين اختيارين

د. محمد حسن عبدالله[1]

تمهيد:

هذه الاحتفالية التذكارية عن الشاعر محمد السيد شحاتة، الذي اختار لنفسه أن يلقّب «شاعر البراري»، والبراري إطلاق شعبي محدد جغرافيًّا في مصر بمناطق من محافظة كفر الشيخ تتكئ على البحر المتوسط، وتنفتح على الصحراء الغربية وأطراف من محافظة البحيرة - هذه المنطقة كانت - في زمنه وفي بعض أطرافها إلى الآن، تنتشر فيها المستنقعات وما يلازمها من أدغال نبات البحيرات، مع قلة الكثافة السكانية، وهذا في جملته ما يحتوي وصف «البراري»، ويفسّر موضوعات القصائد التي يمكن اكتشافها من عناوينها ذات الوضوح والتحدد، إذ يندر أن يذهب الشاعر إلى العناوين الرمزية، وهو منطقي في هذا، لأنه لم يلجأ إلى الرمز إلاّ في حالات نادرة جدًّا، وصوفية غالبًا.

- من مواليد المنصورة، محافظة الدقهلية ١٩٣٥.
- حصل على دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة عين شمس ١٩٧٠.
- وعمل أستاذاً للنقد الأدبي بجامعة القاهرة وجامعة الكويت، ثم رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية- بكلية التربية بالفيوم.
- من مؤلفاته: الواقعية في الرواية العربية ١٩٧٠، الإسلامية والروحية في أدب نجيب محفوظ ١٩٧٢، الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ١٩٧٣، الصحافة الكويتية في ربع قرن، كشاف تحليلي ١٩٧٤، ديوان الشعر الكويتي ١٩٧٤، مقدمة في النقد الأدبي ١٩٧٥، صقر الرشود مبدع الرؤية الثانية ١٩٨١، الصورة والبناء الشعري ١٩٨١، صورة المرأة في الشعر الأموي ١٩٨٧، الجزائر في الشعر العربي المعاصر بمنطقة الخليج والجزيرة العربية ٢٠٠٧.

محمد السيد شحاتة (١٩٠١ - ١٩٦٣) عاصر قادة التجديد في بنية القصيدة، كما في موضوعها، أو جاء في أعقابهم، مثل أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وخليل مطران، وعباس محمود العقاد، وأحمد زكي أبو شادي، وعاصر شعراء أبولو، وامتد به العمر - ولم يكن عمره طويلاً - على الغزارة الكمية في هذا الشعر - حتى شهد الانفجار المدوِّي لقصيدة التفعيلة - عند صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي - فضلاً عن السابقين من شعراء العراق إلى ما دعوه حينها (أوائل الخمسينيات): «الشعر الحر».

لم يلتفت «شاعر البراري» إلى هذا «التمرد» الجديد، وكل جديد غير مأمون عند أهل الريف، لا يتعاملون معه إلاّ عن اضطرار أو ضرورة، أو نزعة تمرد أصيلة في الطبع، ولم تكن البراري، كما لم يكن شاعر البراري متمردًا أو داعيًا إلى التمرد، وإن كان صاحب نظرة نقدية صائبة، تمازجها نزعة إنسانية ودماثة حفظت له طابعه الريفي المسالم، ولعل هذا مما نأى به عن مجال المفاضلة، أو الموازنة بين شعره وشعر سابقيه، أو مجايليه، أو حتى من جاؤوا بعده. ونتوقف عن وصف هذا الواقع المشاهد، وهل هو «عزلة» أو «خصوصية رؤية» أو «رغبة في الانفراد».

وهنا يحضرني ما أطلقه ناقد غربي على أدب محمد عبدالحليم عبدالله (وهو من مركز كوم حمادة - محافظة البحيرة - على مشارف البراري) بأنه «أديب الدلتا» نظرا لموضوعات رواياته وقصصه القصيرة، التي جلت صور الحياة في ريف الدلتا، وتعقبت الشخصيات الريفية في تطلعها إلى الحياة في العاصمة، أو المدن الإقليمية، مما منح أدبه القصصي هذه الخصوصية، التي يناظرها في الشعر ما حوته دواوين «شاعر البراري».

لقد أنتج شاعر البراري ثلاثة عشر ديوانًا نشرت جميعها إبان حياته، ما بين الديوان الأول «ديوان شاعر البراري: ج١» عام ١٩٢٨، وديوان «مع الطبيعة» عام

١٩٦١، وعناوين الدواوين مسجلة فيما أجمله «معجم البابطين لشعراء العربية، في القرنين: التاسع عشر والعشرين»، مع زيادات أخرى مهمة سنشير إليها.

وتعد الترجمة التي أجمل فيها «معجم البابطين» صورة حياته وشعره واضحة ومحددة وسابقة في وضع «مفتاح» شعرية شاعر البراري، أو خصوصية منحاه الشعري بين يدي الباحث أو القارئ، إذ اختار المعجم من قصائده: «أعشاش الطيور» و«دولة الربيع» و«البيئة» و«الغراب» و«الهدهد» و«السمكة» و«الضفدعة» و«الصفصافة» و«من شاعر إلى طائر». إن هذا الاختيار محدد بعناصر الطبيعة، متحركة أو ساكنة، فصدّق على لقبه «شاعر البراري» ودل على خصوصيته واتجاه شغفه.

إن أسئلة متعددة، تفد من اتجاهات مختلفة، تفرض حضورها عندما يكون «شاعر البراري» وشعره هما الموضوع، وبخاصة حين تتصدى مؤسسة «البابطين «ذات المبادرات والموثوقية والرؤية الاستراتيجية في حماية حاضر الشعر العربي، وإحياء ماضيه على توالي عصوره، لإصدار ديوان لشاعر لم يكن مشهورًا في عصره، ولم يستجد في حياتنا الأدبية ما يدفع إلى «إعادة اكتشافه».

وهذا موقف جدير بالتقدير الأخلاقي وبصدق الرسالة الشعرية التي وقفت المؤسسة نفسها على القيام بواجبها، فقد يكون للشعراء المشاهير شاغلي الصف الأول بريقهم، ومبادراتهم التجديدية، واستثمارهم الذكي للمتغيرات، وتواصلهم الحيّ المبادر مع تطلعات مرحلتهم، ومن الواضح، وإن عد هذا امتيازًا في الحساسية وقدرة التواصل لهؤلاء الشعراء، لا يؤدي - بالضرورة - إلى أن يكون العكس موضع تقصير أو دليل عجز، فالشعر هو الشعر في أسسه الجمالية وأولها اللغة التصويرية، والإيقاع، وبكارة الاكتشاف، وبداهة الرؤية، على اختلاف موضوعاته وأنماطه، ولكل شعر قارئه، ولولا تحقق وجود هذا القارئ ما استطاع الشاعر أن يستمر في إنتاج قصائده على مدار ثلاثة عقود ونيف.

ليس مطلوبًا، بل ليس مرغوبًا، وليس ممكنًا أن يمتاح الشعراء جميعًا من ماء واحد، بل إن الاختلاف - حين يكون فطريًّا وليس تعلقا زائفا - وحين يكون معبرًا عن واقع مختلف، كما في حالة محمد السيد شحاتة - شاعر البراري - ينبغي أن يكون في جانب تقدير انفراده، واحترام اختصاص اختياره، ومن حقه أن يقدّر له النقد هذه المساحة المضافة التي أمد بها رقعة الشعر المتداولة في زمانه، ولولاه لظلت خافتة أو مجهولة.

فما أشبه محمد السيد شحاتة في عنايته بمظاهر وظواهر الحياة في ريف الدلتا المصرية، بالشاعرين العباسيين: الصنوبري، وكشاجم، وقد عاشا في عصر المتنبي (منتصف القرن الرابع الهجري)، وأقاما في حلب زمنًا، ولكنهما لم يمدحا سيف الدولة ولم يصفا معاركه ويمجدا انتصاراته على الروم، وإن كانا على كثب من عاصمته، ومعاركه، وإنما وصفا جمال حلب حين تجللها ثلوج الشتاء، وحين تعطرها أزاهير الربيع، وحين يحلو فيها سهر ليالي الصيف ومجالس الشراب والغناء.. إلخ.

في هذا القياس، حظي المتنبي بالنصيب الأكبر من عناية النقاد، ولكن الصنوبري وكشاجم لم يذهب شعرهما بددًا، وإنما وجد من يسهر على جمعه وتحقيقه، وتقديمه إلى القارئ العصري، وهو ما صنعته وتصنعه مؤسسة الجائزة، ورائدها المؤسس عبد العزيز سعود البابطين!!

إن هذه الاحتفالية التذكارية، التي تقيمها المؤسسة - على عادتها في الربط بين ربيع العام، وربيع الشعر، وقد اختارت لهذا الربيع أن يكون إعلانًا عن صدور كتاب عنوانه: «تأملات مع الحياة.. مختارات نادرة وقصائد لم تنشر لشاعر البراري محمد السيد شحاتة» - هذه الاحتفالية ليست دعائية، وإنما هي مناسبة لاستكمال دائرة الإبداع الشعري بمواكبة نقده، وإضاءة طرائقه. وإذا كان الإفضاء برأيي في عنوان الكتاب قد يخلو من الكياسة، حال التحفظ، فإن كتمان الرأي بالكلية سيعد نقصًا أو نكوصًا.

وما يذهب إليه تصوري أن قصائد شاعر البراري ليست ذات طابع تأملي، وعنايته بالتفاصيل ليست في الأفكار، وإنما في المشاهد، فصور الحياة والأحياء تمثل التيار الرئيسي في شعره. أما المختارات النادرة والقصائد التي لم يسبق نشرها فتمثل إضافة ذات وزن، وقد أدت واجبًا في تصحيح صورة الشاعر نفسه، فضلاً عن تكامل أدائه الشعري.

لقد صدرت دواوين الشاعر منفصلة، على تتابع نظمها، عبر سني إبداعه لها، وكتب عنها ثلاثة من كبار مثقفي المرحلة:

- أنطوان الجميِّل باشا، رئيس تحرير صحيفة الأهرام - وقد قدم للجزء الأول من ديوان: «بين أحضان الطبيعة» - ١٩٤٢.
- محمد فريد أبو حديد بك، وقدم للجزء الثاني من ديوان: «بين أحضان الطبيعة» - ١٩٤٨.
- رسالة من فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقوري - وزير الأوقاف - ديوان: «مع الدين» الجزء الثالث - ١٩٥٥.

وإذا لم يعد ممكنًا - إلاّ بكثير من الجهد - استحضار طبعات الدواوين المفردة، فإن «الديوان الكبير» - الذي نسقه وقدم له إسماعيل الصيفي (١٩٨٦) نقل إلينا هذه «الشهادات» التي إن لم تُعدّ نقدًا أو تحليلاً، فإنها تحمل رأيًا، وتدل على ملامح مميزة، تقرب إلينا جانبًا من صدى أشعار شاعر البراري لدى بعض خاصة مثقفي زمانه، وتستحق أن نحافظ عليها، لمكانة أصحابها، ولأن الكتابة عن فن هذا الشاعر شحيحة جدًّا، كما نعرف.

يقول أنطوان الجُميل (١٨٨٧ - ١٩٤٨) في وصف قطعة وافته من شعر شحاتة: «قرأت الأبيات، وأعجبني ما فيها من إشراق المعاني، ورقيق الشعور، مع دقة في الملاحظة، وجدة في الوصف»، وعن جملة قصائد الديوان يقول: «وها

نحن أولاء تحيط بنا الحرب من جميع الجهات، تشغل منا الأذهان والأفكار، وإذا نحن حاولنا أن نتناساها في يوم عزلة، تكفلت صفارات الإنذار بالتذكير، ومع ذلك نرى شاعر البراري يعيش في عزلة تامة عن الحرب وأنبائها الشنيعة، لا يصل صداها إلى أذنه، فهو مشغول عنها بمباهج الطبيعة، يتغنى بها، ويدون وحيها كالغدير الصافي.

لا تجد في ديوانه سوى قصيدة واحدة ورد فيها ذكر الحرب، ولكنه ذكر مقرون بوصف الطبيعة وما أصابها من ويلات الحرب، حتى أصبحت النجوم كالأطفال «كستها الحرب يتمًا»، وصار تغريد الطيور كصوت الناعي، فيا ليت الأطيار «تستقبل الإصباح بكمًا!»، وأضحت حمرة الورد كالدماء المسفوكة ظلمًا حتى «كره الورد شمًّا!».

ولا نجد كذلك في الديوان سوى قصيدة واحدة عرض فيها للسياسة، لمناسبة الانتخابات النيابية؛ ولكنه عرض مقتبس من «برلمان الطبيعة» إذ قام الروض بتقسيم الغصون «دوائر» و«رشح» فيها مختلف الأزاهير، فانعقد «مجلس» جلساته «تذاع لنا صبحًا على ألسن الطير» !! ويمضي الجميِّل في إبراز خصوصية الرؤية وجمالية التوجه، فيقول عن القرية: «العالم مجموع كله في قريته».. «وهذا الاستغراق في الطبيعة، وأكاد أقول الفناء فيها، هو الذي يساعده على استخراج معان شعرية من موضوعات يخيّل لأول وهلة أنها لا تمت إلى الشعر بصلة». وتأتي «التوصية الختامية في عبارة قاطعة: «كان الريف المصري ينشد شاعرًا مطبوعًا يتغنى بجماله، ونعتقد أنه وجد «حسانه» في «شاعر البراري»[1].

أما محمد فريد أبو حديد (١٨٩٣ - ١٩٦٧) وقد أنهى إنتاجه الأدبي روائيًّا يستمد موضوعاته من التاريخ وحقب الحضارة، ومن الحياة المصرية، فقد كانت بدايته مع الشعر، وهو صاحب الدعوة إلى ما عرف - فيما بعد - بالشعر المرسل،

وهذا الشعر المرسل يحرص على أوزان بحور الخليل، ولكنه يطلق النظم من قيد القافية، فتكون القصيدة ملتزمة بالبحر الشعري، ولكن كل بيت فيها ينفرد بقافيته.

ومع اهتمام «أبو حديد «بشعر محمد سيد شحاته، فإنه لم يوجه له نقدًا في حرصه على القوافي، بل لعل من مصادر إعجابه هذا التماسك النصّي، الذي يصل بالقطعة من الشعر أن تكون «سبيكة» قد أفرغت إفراغًا – وهذا التعبير للجاحظ.

يقول أبو حديد عن شاعر البراري: «كلما اطلعت على قطعة من نفثاته القصيرة أقف عندها ساعة لا أقف مثلها عند طوال القصائد، فقد كان شيء ما لا أستطيع تحديده يستوقفني عندها لأستعيدها وأجيل بصري فيها.

كنت أسأل نفسي عن ذلك الشيء الغامض الذي يستوقفني، فلا أكاد أهتدي إلى جواب، إلاّ أن في ذلك الشعر روحًا يشيع من ثنايا ألفاظه وصوره «ومن الواضح أن «أبو حديد «يشير إلى نوع محدد من المقطوعات القصيرة (بيتين أو ثلاثة غالبًا) ستكون لنا معها وقفة تظهر ما فيها من فن وما تنطوي عليه من قيمة.

وينتقل أبو حديد عن هذا الرصد المباشر لأثر المقطوعات المنتشرة في دواوين الشاعر، إلى الحديث عن الشاعر نفسه، الذي يبدو سلوكه غريبًا، أو استثنائيا – في عدم احتفاله بما يبدع من شعر، فكأنه زاهد أو ذاهل عن قيمة ما يصنع – (وهذا الوصف من عندي) أما أبو حديد فيقول: «وقد جمع شاعر البراري بعض شعره في ديوان نشره منذ حين،.. وهو رجل فذ له طريقته الخاصة في كل شيء؛ هو رجل اتخذ لنفسه سبيلاً في الحياة، رضي بها، ومضى فيها؛ إذا قرأت له فهو شاعر البراري، وإذا حدثته فهو شاعر البراري. وإذا تأملت أحواله في حياته فهو شاعر البراري. وأظنه منذ طبع الجزء الأول من ديوانه، قد مضى فيه على طريقته التي ارتضاها لنفسه، فما كدت أرى له إعلانًا، بل ما كدت ألمح عليه اهتمامًا بشأن الديوان الذي طبعه»!!

لعل ما سبق من وصف «أبو حديد» لشخص الشاعر وسلوكه وعلاقته بشعره، يكون أول من أدلى بهذه الشهادة عن خبرة مباشرة، وهي توحد شخصية الشاعر في سلوكه العام، كما في شعره، كما في علاقته بهذا الشعر، ويكتمل هذا الوصف الدال حين يرى أبو حديد انطباق هذا اللقب «شاعر البراري» - بكل ما يحمل من صفات على الشاعر الذي اختاره لنفسه.

وفي ضوء ما ألمح إليه أبو حديد من توحد الشاعر بشعره يقول عنه: «هو رجل قد عرف قسوة الحياة، ما في ذلك شك، وهو يدع شعره ينم عن شجنه بغير أن يقف طويلاً ليحمل على البشر بهمّه، فإذا كان من الشعراء من يخلع كل فنه على شجونه، فلا يزفّ إلى الناس إلاّ أصداء أنينه، فإن شاعر البراري يغنّي للناس بجمال الربا والزهر والطير والماء والسحاب، ويدخل على قلوبهم البشر من تأمل لوحاته الرائعة البسيطة، التي يرسمها لهم، ولا يدخل شجونه وهمومه إلاّ في تلك اللمحات الخفيفة التي تكاد تكون من فلتات الأنفاس».

وهنا - من جانبنا - يمكن أن نشير إلى أن بعض مقدمات القصائد حملت الدافع أو اللحظة المفجرة لتجربة القصيدة، فقدْ فقد طفلته الأولى محترقة بسقوط الماء الحار عليها، وماتت زوجته الأولى أم أولاده، وسجن أبوه مظلومًا/ مخدوعًا / محكومًا بخمسة عشر عامًا، أذاقته الكثير من القهر والمرارة، وربما استغل موهبته بعض كبراء المنطقة، فأغروه بامتداحهم، وبذلوا له الوعود، وأخلفوه، ولكنه - دائمًا - كان يداوي جراح نفسه بأن يعزيها بالصبر، والأمل، والثقة في العدل الإلهي، ويكف عن التعامل مع المخادعين، فلم يلدغ من جحر مرتين.

وأخيرًا، يُجمل أبو حديد رأيه في شعر محمد السيد شحاته قائلا: «ولغة شاعر البراري تمتاز بالصفاء الذي يعيد إلى الأذهان تلك الميزة التي امتاز بها شعراء مصر الذين ملأوا الوادي غناء قبل القرن العاشر الهجري: سهولة في

اللفظ، ورقة في الأسلوب، وديباجة لا تكلف فيها ولا إغراق ولا قسر. فهو في شعره كأنما يغني لجمع مرح من الأصدقاء، فيفيض بروح عذب لا أستطيع إلاّ أن أسميه (روح مصر السمح)[٢].

أما فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري (١٩٠٧ - ١٩٨٥) الذي شغل منصب وزير الأوقاف زمن جمال عبد الناصر رئيسًا للجمهورية، فقد كتب رسالة شخصية إلى شاعر البراري (بتاريخ ٦/٩ / ١٩٥٦)، والرسالة تعليق أو إشادة وتحية على ديوان: «بين الماضي والحاضر «وهو الديوان الحادي عشر، صدر في العام نفسه (١٩٥٦) - وتأتي أوصاف الباقوري للديوان تقليدية مألوفة، ولكنها محسوبة: «نفحات طيبة من شاعريتك التي اتسمت بصدق العاطفة، ودقة التصوير، وبراعة الخيال»، ولا يفوته أن يشير إلى: «خصائص الروح المصري التي تسري في كيانك، فتضفي على شعرك ألوانا مشرقة باسمة تفرد بها الشعر المصري في القديم والحديث»[٣].

تتعدد مسالك الدخول إلى عالم الشعر، كما تتعدد مناهج نقده، ويبقى الأمر معلقًا بمقدرة القراءة: حريتها ونفاذها وفيما يضعنا مباشرة في نطاق شعر محمد السيد شحاتة (شاعر البراري) فقد حدد التقصّي لدواوينه - على سبيل الحصر - ثلاثة عشر ديوانًا مطبوعًا، وديوانًا مخطوطًا تركه في موقع «الجاهزية» وإن لم يمنحه عنوانًا، ثم يضاف إلى هذا الحصاد السخيّ عدد غير قليل من المقطوعات، وعدد من القصائد، يحمل بعض منها درجة من الجودة ينفي عنها احتمال إهمال الشاعر لها لضعفها، أو انتظار لحظة مواتية ليعيد النظر في تكوينها، وكذلك الأمر في مقطوعاته المثاني (المكونة من بيتين) بصفة خاصة، فقد تميزت - أكثرها - بخاصة فكرية إذ هي مبنية على «المفارقة»، وهذا المستوى المتميز الذي أشار إليه تقديم د. محمد فريد أبو حديد، ولم يسمه.

واضح جدًّا في ما تضمنته الدواوين المنشورة، وواضح كذلك فيما أضافته جهود «الاختيار» سواء المحاولة الأولى التي نهض بها إسماعيل الصيفي. والمحاولة الثانية (الاستدراكية) التي نهض بها محمد مصطفى أبوشوارب. خلاصة القول أن (الاستحواذ) على «كل» ما أنتج شاعر البراري من شعر أصبح ميسرًا بالجمع بين الاختيارين، هذا إذا لم تحدث «مفاجأة» غير متوقعة، بظهور أشعار كانت بأيدي بعض الأصدقاء، انتهت إلى الجيل التالي (أبناء هؤلاء الأصدقاء) فكان لهم تقدير آخر، تظهر آثاره لاحقًا !! نقول بهذا الاحتمال – وإن يكن استثنائيًّا – من واقع «شخصية «الشاعر نفسه وسلوكه تجاه شعره، ومدى حرصه على إحاطته ورعايته، كما صورها أبو حديد والتقطتها عينه مع سطحية العلاقة بين الأديبين وقصرها، إذ لم يرد لها ذكر – ولو في ظلال قصيدة – من جهة الشاعر.

من الأوفق – إذاً – أن نتفحص الاختيارين حسب تواليهما الزمني، مكتفين بوصف ما عمل كل من الأستاذين فيما أتيح له من نصوص الشاعر، وهنا نذكر أنه مع غلبة الحرص على التوثيق والضبط اللغوي والعروضي، كان لابد من طرح سؤال: هل استطاعت النسخة المقدمة، محددة بما اختارت من شعر محمد السيد شحاته أن تقدم صورة وافية لما أبدع من شعر، وأن تقدمه في تسلسل وتكامل يضع أمام قارئ هذا الشعر خارطة واعية (ملونة بالخصوصية) كاشفة عن موقع صاحبها بين شعراء عصره؟ نطرح هذه الأسئلة التي تتجاوز التوثيق والضبط، لأننا (مع الصيفي، ومن بعده: أبوشوارب) لسنا تجاه رجلين من رجالات تحقيق المخطوطات أو صناعة المختارات (على أهمية هذا الدور في الحفاظ على التراث الثقافي) لأن الصيفي، وأبوشوارب، كليهما، يحملان درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، ويمارسان التعليم الجامعي سنين عددًا، وحصلا على درجة الأستاذية، وهذه مسؤولية كبرى، فمن حقنا أن نتوقع إنجازًا متميزًا، إن لم يكن في المحاولة الأولى (الصيفي) فلابد أن يتحقق في المحاولة الثانية (أبوشوارب).

وهنا نستبعد من دائرة الحوار ابنة الشاعر (السيدة توبة) فقد كانت حاضرة مراقبة قانعة بالاختيار الأول، وأمدت صانعه (الصيفي) بأوراق كثيرة، ولكنها ما لبثت أن تراجعت حماستها، وسعت بإلحاح إلى إصدار الاختيار الثاني، وأمدت صانعه (أبوشوارب) بأوراق أخرى كثيرة كذلك. لا نملك إلاّ أن نعترف لها بالحرص وبذل الجهد، أما وفاء الابنة لذكرى أبيها وحياته المتجددة الماثلة في إبداعه فهذا هو الطبيعي، والواجب، ولا شكر على واجب!!

إن «الاختيار» في ذاته مهمة صعبة للغاية - على نقيض ما قد يرى البعض من غير ذوي الخبرة والاختصاص. إن «تجميع» كل «ما كتب الشاعر وإعادة طبعه لا يحمل مغامرة ويخلي مسؤولية المشرف على عملية الجمع، وقصارى ما يطلب منه أن يكتب «مقدمة» يوثق فيها مصادر المادة، ورأيه العلمي أو الشخصي أو الذوقي في فن الشاعر!! ولكن في حالة «الانتقاء» أو «الاختيار» فإن القائم بهذا ستكون مسؤوليته المباشرة: الكشف عن الأسس التي اختار أو ترك استجابة لها، وأنه سيكون «صانعًا» لصورة محددة يرى أنها الصورة (الحقيقية) للشاعر وفنه، أو - على الأقل - الصورة التي يرى أنها الأليق بالشاعر وفنه.

ومن المتوقع أن أذواق الاختيار تختلف، والتطلع إلى تفاصيل الصورة المتوخاه ومسالك تحقيقها تختلف كذلك، وإذا كان مما يسند إلى أرسطو وينقل عنه قوله: «اختيار المرء وافد عقله «فإن هذه العبارة على صحتها - تحتاج إلى إضافة.. لأن الاختيار يتأثر بالعقل، والذوق، وطبائع العصر، والهدف المأمول من الاختيار.

عن: الديوان الكبير لشاعر البراري

صدر «الديوان الكبير لشاعر البراري: محمد السيد شحاتة» عام ١٩٨٦، ونشرته «ذات السلاسل بالكويت». وتحددت علاقته بشخصين: ابنة الشاعر «توبة محمد السيد شحاته» التي «جمعت المادة الشعرية» والدكتور إسماعيل الصيفي الذي «أعده للنشر وصدّره».

وتشير صفحة الغلاف إلى أمور محددة: «الديوان الكبير» تنصرف إلى الحجم، لأن هذه النسخة تتضمن مختارات من الدواوين المبكرة، ثم: الصيغة الكاملة لما بعدها، كما سنرى. ووصف «الديوان الكبير» يختلف عن: «الديوان الشامل» - الذي لم نعرفه إلى الآن، ومن ثم نعد ما صدر - إلى الآن - محاولة للاختيار.

ومن المهم هنا أن نضيف: إنه لا تثريب ولا محاذير على من ينهض بمهمة الاختيار، فهذا ما بدأ به الشعر، بل هذا ما يصنعه الشاعر الذي يقدر مسؤوليته عن شعره[٤].

أما مهمة من نهض بالاختيار فإنها تتحصر في «فلسفة الاختيار» أو وجهته؛ وهل «مثل» لكل الأغراض التي طرقها الشاعر، أم أغفل بعضًا منها لسبب أو لآخر، ثم: الطريقة التي قسّم بها الشعر المختار، وتوثيقه وضبطه وتقريبه إلى قارئ الشعر.

كتب إسماعيل الصيفي مقدمة من ستين (٦٠) صفحة، ولا تعد إسرافًا لتصدرها مجلدًا مكونًا من (٦٣٦) ستمائة وستة وثلاثين صفحة، انطوت على (٥٨٠) خمسمائة وثمانين عنوانًا، بين قصيدة وقطعة. أما عدد الأبيات التي تحت هذه العناوين فقد بلغ (٤٤٢٥) أربعة آلاف وأربعمائة وخمسة وعشرين بيتا !!

بدأ الصيفي مقدمته بما يرى أن يعلل به تفضيله لعرض القصائد والمقطوعات المختارة في تتابعها الزمني (معتمدًا على تاريخ نشر الديوان / الدواوين) على تجميع القصائد حسب المحتوى، وهو سؤال نقدي مهم (وإن لم يكن مسلمًا بجوابه)، فيذكر أنه حرص على التتابع الزمني: «حتى يرى شاعرية صاحب الديوان، وكيف كانت» تتكون وتتلون من ديوان إلى ديوان، ومن طور إلى طور.. بحيث يرى منابعه ومصابَّه»[٥].

وبعد أن يسجل الصيفي أهمية ما يقوم به، بالإشارة إلى أن دواوين الشاعر غائبة، وأنه لا سبيل إلى كتابة النقاد عنه إلاّ بعد أن يُقرأ شعر الشاعر على أوسع نطاق، وبعد أن يحدد مصادره إلى شعر الشاعر فيشير إلى (١٣ ديوانًا) لم تتيسر

جميعها حتى لابنة الشاعر، بالإضافة إلى شعر مخطوط لديها، وما أمكن الوصول إليه مما نشر في صحف محددة صدرت في العشرينيات والثلاثينيات - بدأ يشرح خطته في العمل، ويمكن إجمالها في ثلاث خطوات:

إصلاح المطموس والممحو من الكلمات، والمقابلة بين صيغ النشر حين تتعدد، كما أعطى نفسه الحق في تصويب بعض التحريف.

وكان له موقف محدد من قصائد تعددت صيغتها، ولهذا التعدد أسبابه المختلفة(٦)، وقد أشار إلى اختلاف الصيغ، التي قد بدل بعضها من خلال المقابلة بين «نصوص» القصيدة، على أن العلاقة بين نصين هي علاقة استيحاء أو توليد، أو أنها أقرب إلى «البروفة» التي اكتملت فيما بعد، ومن ثم لا سبيل إلى الوقوف عند هذه المحاولة المبكرة. اكتفاء بما تحقق من الاكتمال ووضوح الرؤية..

إن هذه الاختلافات - فيما نرى - تتسع لها صفحات الدراسات الأكاديمية، أما «المختارات «فربما كان تمكينها في ذاكرة المتلقي يغري باختيار الصيغة الأقرب إلى النضج الفني، ويتوقع أن تكون هي التعديل الأخير.

طرح سؤال: هل ينشر جميع ما أتيح له من شعر، أم يأخذ بالاختيار؟ وهنا يقرر أن المادة الوافرة المتاحة شديدة التفاوت، ثم يحدد هدفه الذي على أساسه فضّل مبدأ الاختيار أو ما أطلق عليه «الغربلة «مستندًا إلى ذائقته وخبرته الشخصية - هذا الهدف هو خدمة اسم الشاعر، والصورة التي يريد إقرارها في ذهن المتلقي، حتى وإن تكن منافية للأمانة العلمية التي ترجح نشر كل المتاح. وهنا يعتمد على افتراض فيما لو أن الشاعر كان حيًّا، ومدعوًّا لإصدار ديوان واحد يجمع شعره، فإنه - كان - لابد - سيسقط ما صدر إبان طفولته الشعرية.

ومع هذا لا يفوتنا أن بعض ما اختاره الصيفي لا يرقى إلى أن يكون شعرًا!! (كالتشطير والتخميس، وما أسرف فيه الشاعر من الحديث عن ملابس النساء) ولعل هذا متوقع مع التوسع في الاختيار كما يؤكد الإحصاء السابق.

كيف قسم الصيفي الدواوين، وما طريقته في التوثيق؟

هذا – فيما أراه – الجانب الأكثر أهمية، وقد قسم المادة الشعرية في قسمين: الأول: قسم المختارات، ويضم ما اختار الصيفي من دواوينه الأربعة الأولى (ديوان شاعر البراري ج١ + ديوان شاعر البراري ج٢ + ديوان خمر وجمر + ديوان نجوم ورجوم) بالإضافة إلى قصائد مخطوطة.

ثم يأتي القسم الثاني، ويضم تسعة دواويـن، سجلها كاملة (ديـوان: وحي البراري + ديوان: بين أحضان الطبيعة ج١ + ديوان: بين أحضان الطبيعة ج٢ + ديوان: مع الدين ج١ + ديوان: مع الدين ج٢ + ديوان: مع الدين ج٣ + ديوان: بين الماضي والحاضر + ديوان: مع مجلس الأمة – حول ملابس النساء + ديوان: مع الطبيعة) ويضيف – أخيرًا – إلى هذه الدواوين التسع التي سجلت بترتيبها وترتيب قصائدها مخطوطًا (مجموعة شعرية) تركها الشاعر بلا عنوان.

وقد «تطوع» الصيفي، أو ألحت عليه حاسته الأكاديمية فكتب فقرة تحت عنوان: «فنه الشعري» (المقدمة: ص٥٤ – ٦٥)، وفيها ينميه إلى الكلاسيكية الجديدة، مع تأثير من المهجر، وآخر من مدرسة الديوان، وأبولو، كما تأثر بخليل مطران تحديدًا.

ويبرهن على صحة دعواه بأشعار فيها تشخيص الطبيعة، وهذا من أصداء الرومانسية، غير أنه يثير قلقًا تجاه ما حدد من صفات فنه الشعري، حين ذكر بسطوة ظروف الشاعر وقسوتها، بما يؤدي إلى عدم التفاته إلى أهمية أن يكون له مذهب، أو اهتمام بالجانب النظري في الشعر !! ثم يختم الصيفي مقدمته بالتعليق على تلك الموجه من الشغف بالتدين وتأثيرها في أسلوبه، وتردده بين طريقتين في الأداء: التصوير، والتقرير، ويقول: «لقد بدأ يتوارى الموقف الشاعري ليتجلّى الموقف الرسالي، وشرح صاحب الرؤية يترك مكانه لصاحب الرأي»، كما يشير إلى

ولع شاعر البراري بالمحسنات، بخاصة: المقابلة، والجناس، والتضمين، فضلاً عن اهتمامه بالصور البصرية والسمعية والشمية.

هذه – تقريبًا – أهم الجوانب التي تضمنتها مقدمة إسماعيل الصيفي للديوان الكبير، وهي تنطوي على إيجابيات منهجية، وإن تعثرت في مسالك التنفيذ للخطة، فالأخذ بمبدأ الاختيار، أو كما أطلق عليه: الغربلة، حق، ولكنه لم يعن – عمليًّا – أن هذا الاختيار أسقط الشعر غير الجيد، كما أنه تحدث عن مذهب الشاعر (ص٢٦ من المقدمة) دون أن يحدد هذا المذهب، ودون أن يواجه الحقيقة، وهي أن كثيرًا من شعرائنا لا يعتنقون في الشعر مذهبًا، لأن «المذهب» لا يستحق هذا الوصف إلاّ إذا تأسس على وعي نظري بأصول الشعر وأساليبه ورسالته أو أهدافه.

وهذا ما لم يتحقق لشاعر البراري، فهو محدود الثقافة، وليس هذا طعنًا أو مأخذًا على شعره، فشعر محمد السيد شحاته فيه سلاسة، وبساطة صادقة تناسب الموضوعات الريفية، والمشاهد المألوفة التي يؤثر أن يصورها في قصائده، وإن معاودة الشيء أو المشهد بذاته مرة بعد مرة يحمل معنى الخصب والقدرة على التلوين، دون أن يؤدي إلى العمق الذي هو بالطبيعة نتيجة للتفلسف، وثمرة لاتساع الثقافة.

وسأقدم مثلاً واحدًا على ما أتطلع إلى إيضاحه، ففي دواوينه قصائد ومقطوعات عديدة موضوعها «القمر»، ويمكن أن نحصرها في الآتي من خلال ما نشر بالديوان الكبير:

- **القمر: ١٤ بيتًا – ص٨٧.**
- **القمر: ١٢ بيتًا – ص١٠٩.**
- **إلى القمر: ٦ أبيات – ص٢٤٦.**
- **القمر: ١٥ بيتًا – ص ٢٧٤.**
- **محاق القمر: بيتان – ص٢٨١.**

- **إلى القمر: ١٢ بيتًا – ص٢٨٧.**
- **القمر والخسوف: ٦ أبيات – ص٣٢٢.**
- **إلى القمر: ٦ أبيات – ص٣٨٧.**
- **مناصب القمر: ٣ أبيات – ص٣٨٨.**
- **مع النيرات: القمر: ٤ أبيات – ص٥٩٧.**

هذه ثمانون بيتًا عن «القمر». وهنا نسلم بثلاثة أمور: فمن حيث المبدأ ليس من حق أحد أن «يقترح» على شاعر كيف يقول، لأن أسلوبه هو جوهر فنه، وهو المحقق لقدرته واستخدامه لأدواته وحركة مشاعره.

فإذا تجاوزنا هذا المبدأ فمن باب تحليل النموذج وتقديم تصور بديل. الأمر الثاني أن هذه القصائد والمقطوعات (٤ قصائد + ٦ مقطوعات) لا ترجع إلى زمن واحد، فهي منتشرة – دون ضوابط – على مساحة الدواوين. الأمر الثالث أنها في كل مرة تقدم فكرة، أو صورة، أو معنى تنفرد به القصيدة أو المقطوعة، فليس بينها معان أو صور مكررة، وربما تكرر اتخاذ القمر مدخلا لإفضاء الشاعر بذات نفسه في حالات السعادة أو حالات الشقاء حسب طبيعة المناسبة وتقلب الحالة النفسية الخاصة، فالقمر في مطلع قصيدة:

يلوح محوطًا بالجلال كأنّه
(مليك) حواليه النجوم جنودُ
قديم محياه وأما جلالهُ
برغم عوادي دهرِه فجديد
كأن به مثلي هُياما وصبوةً
فيبدئ مثلي سهدَه ويُعيد
أظن جمال الشمس تَيَم قلبه
فأمسى يراعي النجم وهو عميدُ

ويتحقق التناظر بين القمر والشاعر بتداخل الجرم السماوي والكائن الأرضي ليكتسب الأخير صفة الجلال والمهابة والتعلق بالعظمة (عشق الشمس) مثله.

والقمر على نقيض ما كان عليه في القصيدة السابقة، إنه هنا خائف، وهنا تحولت النجوم إلى دموع، وكانت جنودًا:

ما له لاح فينا بين حراس
أخائف مثلنا من دهرنا القاسي؟
أمْ ذي النّجوم دموع حوله انتثرث
تريه نثر دموعي فوق قرطاسي

وفي سؤال البيت الأول يتوارى في صيغة الجمع: «أخائف مثلنا»؟ أي مثل جميع البشر، أما في مجال الزهو والفخر فإن الصدور عن حالة فردية هو الذي يناسب الشاعر المعتد بنفسه، فيتكرر اللفظ «مثلي «مرتين في البيت نفسه:

كأن به مثلي هيامًا وصبوةً
فيبدئ مثلي سهده ويعيدُ

ويتغير أفق التناظر إلى مستوى المعاناة، معاناة «الكلف» نتيجة للخوف، وهنا تتغير النجوم التي كانت جنودًا حول القمر، إلى دموع ذرفها القمر نفسه:

سائل محياك عما فيه من كلَفٍ
أفطرةُ الله، أم من حرِّ أنفاسي
واسأل شعاعك عن قلبي وما فعلت
به الجراح التي استعصت على الآسي

وفي قطعتين أخريين يأخذ القمر موقع الممدوح في قطعة، والمهجوّ في الأخرى: يصبح القمر حبيبًا، مواسيًا للشاعر، يشاركه معاناته، في قوله:

حبيب إلى عيني حبيب إلى صدري

أُكاشفه أمري، وأُودعه سري

حبيب، له سهدٌ كسهدي وأدمعٌ

يعبر عنها الناس بالأنجم الزُهرِ

☆☆☆☆

كأن هوى الزهراء تيَّم قلبه

فمد سناه يشتكيها إلى الزهر

☆☆☆☆

على ضوئه الشفافُ أنظم أدمعي

رثاءً لآمالي، وعُتبا على دهري

وفي ظله أكسو الطبيعة حلة

وأُضفي عليها من شعوري ومن شِعري

كما يصبح القمر مغترًّا مخدوعًا، لم يستوعب تجربة الوجود رغم عمره الطويل، وتكرار ما يتعرض له، وعجزه عن تغيير النهاية أو تطوير المسار:

القمر والخسوف:

زها على غيره واختال في صلفٍ

وبات يأمر والأفلاكُ تأتمرُ

وغره أن جيش النجم يحرسُه

وأنه ليس فيها غيرَه قمرُ

ولم يزل آمنًا في الأفق مبتسمًا

يصبو لطلعته الوجدان والنظرُ

حتى تغشاه شيء ليس يعرفه

فقال من أنت؟ قال اخضع.. أنا القدرُ

من الواجب أن أؤكد أن إسماعيل الصيفي، وهو الشاعر والأستاذ الجامعي، وقد لقي وجه ربه، قد بذل جهدًا نبيلاً، وصنع عملاً جليلاً، وأحيا صورة شاعر حقيقي، وأدّى أمانة العلم بقدر ما استطاع.

وهذه «اللمسة المضافة» عن القمر وحالاته وتحولاته لم نقصد من ورائها نقد أسلوب اختيار القصائد وترتيبها وحسب، ومهما يكن من أمر هذا الجانب التنظيمي فإنه سيظل دائما موضع اجتهاد.

وقد سبق للصيفي أن ذكر في مقدمته أسباب حفاظه على التتابع التاريخي للقصائد وللدواوين، وأن هذا سيعين الباحث أو متلقي شعر محمد السيد شحاته على مراقبة كيف تكونت شاعريته وكيف ومتى تطورت، وكيف كانت رؤاه للموضوع نفسه (كالقمر، والشمس، والريف، وحتى أهداف الشعر ووسائله) تتطور أو تتغير.

لم نقصد نقد المنهج الذي آثره الصيفي في ترتيب القصائد وحسب، كما سبق القول، ولكن قصدنا - بالإضافة إلى هذا - أن نبين بالدليل الشعري أن شاعر البراري الذي تميل قصائده إلى القصر، وأن النسبة الغالبة من قصائده لم تتجاوز العشرين بيتا، وأن أطول قصائده على الإطلاق هي قصيدته في رثاء أمه (القصيدة في «٤٠ بيتًا»، همزية - بعنوان: يا أماه - أوردتها نسخة البابطين ص ١٤٧، ولم يخترها الصيفي من بين ما اختار من «ديوان شاعر البراري - ج٢ «على ما بيّن تعليق أبوشوارب).

إن تأمل هذا العدد من القصائد والمقطوعات في تقاطره، واختلاف - إلى درجة التناقض - الانفعال المثار، وقلق حالات التناظر بين الرضا والسخط.. يدل على أننا مع محمد السيد شحاتة، أمام شاعر «اللحظة» و«الخاطرة» و«الانفعال المواتي السانح»، أننا مع شاعر لا صبر له على التأمل، أو التعمق، أو رياضة القول، أو استشارة الكتب الأخرى من بحوث الكواكب إلى أقوال الشعراء وعقائد عصور الأساطير والميثولوجيا.

ليس هذا القول يخص شعر شاعر البراري وحده، وإنما يعم - إلاّ ما ندر - الشعر العربي الحديث أكثر مما يصدق على الشعر العربي القديم جدًّا، (الجاهلي) والقديم (العباسي) بخاصة بعد أن اشتبكت حبال الفكر العربي بالفكر الفلسفي اليوناني. وهنا نختم بما بدأنا به، وهو أنه ليس من حق باحث أو ناقد أن يقترح على شاعر (إلاّ في أضيق الحدود) ولكن - وهذا افتراض - لو أن شاعرنا هذا صبر على موضوعه «القمر» زمنا لتقليب الرأي، وزمنا لاستشارة المراجع العلمية والدواوين، لأمكن لهذه الأبيات الثمانين أن تكون «مطولة» شعرية فلسفية تكتسب قيمة فنية وفكرية وإنسانية مضاعفة.

ولكننا - بهذا - نكون دخلنا دائرة المحال. وكلفنا الأيام ضد طباعها. فليكن غاية هذا التداخل مع تجربة الشاعر «تنوير» المعرفة بالشعر، وفتح مسلك مختلف لنقد القصيدة.

ربط.. واقتراح عن المتتابعات الشعرية

يسوقنا الحديث عن شاعر «النفس القصير»، أو شاعر القصيدة القصيرة، والمقطوعة، إلى أمرين، لا يختص بهما اختيار «الصيفي» وتقسيم المادة المتاحة، لأن اختيار «أبوشوارب» يشارك في هذا، أو في جانب منه على الأقل، كما سنرى.

الأمر الأول يتعلق بامتداد القصيدة، وبالإحصاء، ودلالة الأرقام، فإن متوسط طول القطعة في مختارات الصيفي لم يتجاوز سبعة أبيات ونصف البيت (وذلك بقسمة ٤٤٢٥ بيتا - على ٥٨٠ عنوانًا).

وقد جنح هذا المعدل إلى الارتفاع النسبي في مختارات أبوشوارب، فأصبح امتداد القطعة في المتوسط عشرة أبيات ونصف (وذلك بقسمة ١٩٩١ بيتًا - على ١٩١ عنوانًا) وهذا التفاوت بين متوسط امتداد القطعة بين الصيفي، وأبوشوارب

يعود إلى سببين: حرص أبوشوارب على اختيار قصائد ذات امتداد لكي تبرز أهمية عنصر «البناء» في القصائد المختارة، والتقليل النسبي من عدد المقطوعات.

عدد المقطوعات في اختيار الصيفي (٣٨٩) ثلاثمائة وتسعة وثمانون مقطوعة. أما عدد المقطوعات في اختيار أبوشوارب فبلغ (٨١) إحدى وثمانين مقطوعة. وهذان السببان صنعا تفاوتًا واضحًا في معدل امتداد القصيدة بين النسختين. وهذا التفاوت - لاشك - يعد في صالح الاختيار الثاني.

لقد كان شاعر البراري يعرف إمكاناته جيدًا، ويدرك - بالتجربة العملية - أنه غير قادر على صناعة القصائد الطوال التي تعتمد على ثقافة غزيرة، وإطلاع واسع، وصبر على توليد الصور وتعقب المشاعر في مساربها، وتوسيع مساحة المشهد.

من الراجح - وعكسه مستبعد - أنه قرأ قصائد مثل «كبار الحوادث في وادي النيل» و«أيها النيل» لشوقي، فضلا عن مدائحه النبوية، ومثل «العمرية» لحافظ إبراهيم، وتحية مطران لشوقي وقد عاد من منفاه بالأندلس (١٢٨ بيتًا كما جاءت في طبعه البابطين - الأعمال الكاملة) وتقاربها قصيدة مطران في مناسبة مبايعة شوقي.. إلخ.

ما نوّد التنبه إليه هو أن شعرنا الحديث عرف المطولات، بما يضارع مطولات ابن الرومي والمتنبي وأضرابهما، كما عرف القصائد القصار ومتوسطة الطول، بخاصة عندما نشط الاتجاه الرومانسي الذي يعنى بمشاهد الطبيعة وصفًا وحلولاً وتنظيرًا، وبالعواطف والمشاعر الداخلية (النفسية) وهي لا تحتمل الإطالة. وهنا بالقراءة الشاملة لكل ما اختار الصيفي.

وما اختار أبوشوارب، ندرك أن الشاعر بتكوينه النفسي والمعرفي والثقافي العام لا صبر له على الإطالة في استقصاء الوصف؛ فإنما هو لمحة أو لمحات، ولا في استبطان الشعور؛ فإنما هي خطرة أو خطرات، ولا في اكتشاف العلاقات؛ فإنما هي أشكال ومشاهدات.

فماذا يصنع في تحقيق «حلم» الإطالة، و«أمنية» التكامل الموضوعي والجمالي؟ لقد هدته بصيرته الفنية، وأقنعته به تجاربه العملية، أن يصوغ مطولته على نسق خاص، هو أقرب إلى صنيع حافظ إبراهيم في «العمرية»: فالشخص هو نفسه، ولكن المشهد الشعري يتجدد باختلاف زاوية الرؤية، وإن انتهى إلى «البؤرة» نفسها.

كانت مبادرة شاعر البراري الأولى في هذا الاتجاه «التشكيلي» قصيدة مبكرة (من ديوان خمر وجمر - صدر ١٩٣٥) تحمل عنوانًا عامًا: «شجون في سجين»[٧]، وقد تعاقبت هذه الشجون التي تروي مأساة اتهام أبيه بالقتل، والحكم بسجنه، والآثار النفسية المعذبة التي عاناها الشاعر، تعاقبت شجون هذا السجين العزيز في (١٦) نصًا، ما بين قصيدة وقطعة، مجموع أبياتها (٢٠٥) مائتين وخمسة أبيات.

إن الرابط بين هذه النصوص أنها تعرض للحادثة ذاتها، وللشخص نفسه، كما أن النصوص الستة عشر تعاقبت تحمل أرقامًا وليس لها عناوين جانبية، وبهذا اكتملت المطولة، ولكن على طريقته في التشكيل.

وفي الديوان التالي (نجوم ورجوم - ١٩٣٦) دخل إلى «الامتداد» من زاوية تختلف عن وحدة الشخصية والقضية، مع تحريك المناظر وتعدد الانطباعات، وذلك حين كتب تحت عنوان عام: «أحب انفرادي»[٨]، متخذا ما سبق إليه محمد المويلحي في تنويع محتوى «حديث عيسى بن هشام»[٩] وكان جيل شاعر البراري شديد الشغف بهذا الكتاب (وورث جيلي جانبًا من هذا الشغف أول التفاته إلى الأدب القصصي) إذ يذهب الشاعر قاصدًا روضة قريبة ليحقق لنفسه انفرادًا يتوق إليه، ولكنه يجد رجلاً سبقه إليها، فيصاحبه (على طريقة السائل والمسؤول في سورة الكهف، وقد يطلق عليها اسم الخضر وموسى) فيمضيان معًا، بين سؤال وجواب، وملاحظة ونقد، ولكنها هذه المرة تمضي في قطع كثيرة، وقصائد معدودة، كل منها تحت عنوان منفصل: بعد مقدمة من ١٨ بيتا - تتوالى العناوين: يا ريف -

حسناء على شجرة توت - المظاهر المزيفة - المرء بأثره - مركب محطمة تتحدث عن نفسها - في التحية وردها - الأفعى يصلي كثيرا - قصر يناجي صاحبه - فتاة القرية - مجنون - من هو المسكين - رحم الله امرأً عرف قدر نفسه - أدلة البعث - مرجدا - حلو جدًّا - جبار القرية - قبري.

كما توحي هذه العناوين يصعب أن نجد رابطًا يجمع بينها، فهي متتالية لأدنى ملابسة - كما يعبر القدماء - أو دون ملابسة بالمرة، ويتأكد استقلال المقطوعات والقصائد لتفاوت عدد أبيات كل منها، واختلاف الأوزان والقوافي، كما أن بعضًا منها يتجه إلى المجتمع، وبعض آخر ذاتي تمامًا.

وإذ يفرض السؤال نفسه: لماذا اصطنع الشاعر هذا الشكل الحكائي الساذج ليفضي بأفكار وخواطر ويصف مشاهد مختلفة؟ نرجح أن يكون الجواب: إنه التطلع إلى صناعة القصيدة الطويلة، وكتابة قصيدة قصصية، ولكنه - ثقافيًّا - لم يتهيأ، أو لم يستطع الركون إلى الصبر والتأمل الذي يمكن أن يوصله إلى مبتغاه. لقد بلغت أبيات «أحب انفرادي» (١٨٥) بيتا، ولكنها لا تحمل صفة القصيدة الطويلة، لغياب مقومات المطولة الشعرية.

لقد آثرت أن أطلق على هذا النوع من القصائد المجمّعة في «حقل دلالي «واحد، مصطلح «المتابعة الشعرية»، وهذا الشكل الفني الذي يمكن أن يوصف - أيضًا - بأنه «علائقي» ينهض على رؤية مركزية، تتشظى في مشاهد ذات اتصال أو تقارب - هذا الشكل الفني الذي اخترعه شاعر البراري لنفسه يمثل مساحة لا يستهان بها من قصائده.

وقد حرص إسماعيل الصيفي على إيرادها دون اقتطاع أو اختزال، وإن لم يسع إلى تمييزها في مقدمته، أو الجمع بينها في قسم واحد من مختاراته بسبب حرصه على التدرج التاريخي، كما لم يحاول وصفها في مصطلح، وهنا نشير -

باختصار على أهمية هذا الشكل الفني - إلى أهم «المتتابعات» أو «المطولات في نسق التتابع».

متتابعة المديح النبوي تحت عنوان موحد: «إلى رسول الله «٢٨ مدحة، مختلفة الأوزان والقوافي، التي تقاطرت حسب حروف الهجاء - ومجموع أبياتها (٤٩٥) أربعمائة وخمسة وتسعون بيتًا[١٠].

متتابعة «دنيا الصيف»، وينضوي تحتها: صيف القرية، البعوض، شمس الصيف، البطيخة، على الشاطئ[١١].

متتابعة «دنيا الخريف»، وينضوي تحتها: شمس الخريف، وردة الخريف، كوز الذرة، وفاء النيل، القطن، البرتقالة. زهر الفول، إلى نبات القمح[١٢].

متتابعة «دنيا الشتاء»، وينضوي تحتها: الشتاء، شمس الشتاء، سحابة الشتاء، قوس قزح، وردة الشتاء، أغصان الخمائل، روضة الشتاء، أمشير، وداع أمشير[١٣].

متتابعة «دنيا الربيع»، وقد تشكلت هذه المتتابعة من تسع فقرات حملت أرقامًا[١٤].

وتمضي المتتابعات: متتابعة آيات الليل والنهار: الديوان الكبير - ص٣٨١.

متتابعة: دنيا الفلاح: الديوان الكبير - ص٣٩٠.

متتابعة: دنيا الطيور: الديوان الكبير - ص ٣٩٥.

متتابعة: دنيا الأشجار: الديوان الكبير - ص٣٩٨.

متتابعة: بنات الغدير: الديوان الكبير - ص٤٠٠.

متتابعة: آيات الليل: الديوان الكبير - ص ٤٣٦.

وقد يعود إلى تكرار العناوين ذاتها، ولكن مع إضافة مفردات إلى المحتوى السابق.. فالتكرار في العناوين لا يؤدي إلى التكرار في المضامين[١٥].

إن هذا التشكيل الفني لهذا العدد غير القليل مما أطلقنا عليه «المتتابعات «يستحق عناية نقدية متأنية، إذ لم يسبق نقد أو وصف إلى التنبيه لما له من خصوصية.

وكما يمكن أن يكون الدخول إلى هذا التعالق بين القصائد والقطع تحت العنوان الكبير من الباب النفسي: يرصد التداعي، والرموز، وتقلب الحالات. فإنه يحتاج إلى دخول آخر من باب المرجعية، والحقول الدلالية، وهو ألصق بالدراسات اللغوية، أو النقد اللغوي.

وفي الحالين فإن هذه الأنساق التي ابتكرها شاعر البراري لنفسه، ورأى أنه يستطيع أن يكون راصدًا (موضوعيًّا) لما حوله، مصورًا أفقه الخاص وما يتشكل في إطاره من أشياء - يمكن أن يكشف عن «نظرته إلى العالم «على النحو الذي ارتآه «جولدمان «دون إسراف في الاتجاه الذي حبذّه أو ارتضاه هذا الناقد اليساري، واهتمامه بالزاوية الطبقية التي يعبر عنها الأديب في إبداعاته[١٦].

هذا - بإجمال على قدر الاستطاعة - ما يمكن أن نوازن به بين إغفال هذا النسق الجمالي / المعرفي لعدد غير قليل من قصائد الشاعر، وما ينبغي أن نقوم به من إثارة الاهتمام النقدي بهذه المتتابعات، ومجتهدين - قدر الاستطاعة - في توجيه المنهج الملائم لإفراد هذه الظاهرة الفنية بالدراسة.

عن فن الإبجـرام

أما الأمر الآخر، النقيض لامتداد القصيدة، فهو انتشار «المقطوعات» وكثرتها في دواوين هذا الشاعر كثرة لافتة. وقد حرص الصيفي، كما حرص أبوشوارب على إيراد عدد كبير، بل قد يبدو كبيرًا جدًّا بالنسبة إلى عدد القصائد - من هذه

المقطوعات، فإذا احتكمنا إلى المقياس التراثي الأقرب إلى القبول فإن «القصيدة» تتشكل من سبعة أبيات فصاعدًا، وما دون السبعة فهي قطعة أو مقطوعة.

من حيث المبدأ، فإنه من الواضح أن الصيفي وأبوشوارب قد أحس كلاهما بالقيمة الجمالية والفكرية التي تكتنزها القطعة من بيتين أو ثلاثة (في الأعم الأغلب) ونادرًا ما تصل إلى خمسة أبيات.

ودليل هذا الشعور بالأهمية أنهما أطلقا لنفسيهما العنان في إيراد هذه القطع الصغيرة، وتقاطرها بدرجة تقطع على المتلقي لذة التفاعل مع القصائد، وبخاصة أن لهذه القطع القليلة الأبيات منحى خاص في تأثيرها على القراءة يختلف عن منحى القصيدة، وقد يجوز لنا في مقولة عامة أن نزعم أن تأثير القصيدة يأتي من قدرتها على إثارة التخييل وطرح رؤية بديلة ينشغل المتلقي باكتشاف طبيعتها وتناسقها وقدرته على الاستمتاع بما تضمره أجواؤها.

أما هذه القطع الصغيرة فإن مصدر القوة فيها أنها لا تأخذك من واقعك لتمنحك واقعًا بديلاً، وإنما تضعك في حومة واقعك وتزيده انكشافًا ووهجًا فكريًّا حتى يصبح مصدر قلق، أو عجب، أو إثارة، أو أسى، أو إغراء.. لك.

من الواضح أن هذه الخاصة (الفكرية) ليست ملازمة لكل ما يأتي في بيتين أو ثلاثة – على نحو ما بينا، وإنما يتحقق هذا التفاعل الفكري في نسق واحد من أنساق نظم البيتين أو الأبيات القلائل، وله مصطلحه (النقدي) الخاص، وهو «الإبجرام» Epigram ومن معانيها في «معجم مصطلحات الأدب» لمجدي يعقوب: «المقطوع اللاذع؛ أي مقطوع شعري قصير جدًّا ينتهي بهجاء لاذع» كما يعني: «الحكمة الساخرة؛ العبارة الموجزة البليغة الساخرة»[17].

وقد عرضت لهذا الفن الشعري بخاصة في سياق «الشكل العقلي» للشعر، وهذا وصف غير مألوف في نقدنا العربي، وترجمت الإبجرام بـ«الخاطرة

الحكمية»، أما التعريف فهو للناقدة مارجري بولتون، من كتابها: The Anatomy of poetry (تشريح الشعر) وتعرف هذه الخاطرة الحكمية بأنها «قصيدة شديدة التركيز في حجمها، تكون عادة من بيتين أو أربعة أو ستة، تكتب بإيجاز واضح حاد، وتنتهي بقمة لاذعة، ومن ثم فإن وظيفتها أن تكشف عن حصافة الشاعر»[١٨] وهنا - بعد هذا الإيضاح - يمكننا أن نقول إنه ليس كل قطعة صغيرة مما اختار الصيفي أو أبوشوارب من شعر محمد السيد شحاته، تدخل - بحكم إيجازها الشديد - في هذا الفن العصيّ الصعب الذي يحتاج نفاذا في البصيرة، وقدرة على تصيّد المفارقات، وطاقة لغوية مواتية تحقق مبدأ الكثافة.

واكتشاف المغزى في الوقت نفسه - ولكن شاعر البراري كان يملك هذه الصفات، ويبرهن على ملكيته لها هذا القدر الرائع من «الإبجرامات» المنتشرة بين قصائده، وكأنها أضواء الميناء تحدد مسار الشواطئ والأرصفة الممتدة، وتفرق - دون معاناة - بين الماء والأرض. وقد نرى أن هذا المستوى من «الإبجرامات» كان يستحق أن يحتفى به، بأن يحاط بما يميزه، ويقتصر عليه (من بين سيل المقطوعات التي يحفل ديوان (دواوين) شاعر البراري بها.

وهذه نماذج دالة

خمسة إبجرامات من اختيار الصيفي:

1 - **قـالـوا اصْـمـتْ؟ فـقـلـت إلْـ**
ـلا عـن جـوى تحت الـضـلـوعِ
ومـضـى الـصـيـامُ فـقـيـلَ هـلْ
أفـطـرتَ؟ قـلـتُ عـلـى دمـوع

2 - **لا تـقـصـدنْ كـلَّ ذي جـاهٍ لمسألةٍ**
فـربـمـا ظـنَّ بـحـرًا، وهـو جـلـمودُ

ما كلُّ ما مصّ ريق الزهر ينزفهُ
شهدًا، ولا كلّ ما في الكرم عنقود

3 - وهل تجدِ البخيلَ اليوم إلاّ
سخيفَ العقل ذا رأي سفيهِ
يكدسها هنا وهناك عمدًا
حَذارِ الفقرَ ثم يعيش فيهِ
4 - وزنبار تغنّى فوق غصن
فقلت اسكت فصوتك ليس يقبلُ
رياض أنت فيها طير شدو
تمنت أنها تذوي وتذبل
وإعدامُ الرياض يكون أولى
إذا ما أصبحَ الزنبار بلبل
5 - يعدو على الزهر نحلٌ كلّهُ شرهُ
يمتصّ في قسوةٍ ما الله واهبهُ
والعشبُ في مأمن لا ضير يلحقهُ
من الليالي، ولا شرَّ يناهبه
كذلك الناس: يهنا كل ذي عطلٍ
وتقتل المرءَ في الدنيا مواهبُه[١٩]

وخمسة إبجرامات من اختيار أبوشوارب:
1 - زرعت في بعضهم ودِّي وقلت لهُ
أثمرْ، فقال: وأين الخصب والماءُ؟
طغى الخداعُ فكم عينٌ علانيةً
تُبْدي لك الودَّ والأحشاءُ صحراءُ

2 - ما قبلَتْ كلبَها وجْدًا ولا وَلَهًا

بل قَبَّلتْ كلبَها عطفًا وشُكرانا

هو الوفيُّ لها، لا المغرمونَ بها

والكلبُ أوفى من الإنسان مُذْ كانا

3 - شمسُ الضحى ما بالُها

تصفرُّ في وقت الغروبْ

أمِنَ النَّوى تصفرُّ أم

تصفرُّ خيفةَ أن تؤوب؟

أم هل تمثُّلُ للأنا

مِ مُحبَّةً فقَدَتْ حبيب

لا، بلْ هيَ اعْتلَّت لما اطْ

طَلَعَتْ عليه من العيوب

4 - أيا حارسَ الروضةِ ارقد فإنَّ

أقلُّ اللصوصِ لصوصَ الزهورْ

ويا حارسَ الجيفةِ اسهرْ عليها

طويلاً، فإن الكلابَ كثير

5 - ردّوا الرسائلَ نفسَها ردُّوا

إن كان عَزَّ عليكمُ الرَّدُّ

كانت بذورُ الودّ خالصةً

فعلامَ لم يترعرعِ الودُّ؟[٢٠]

وأخيرًا.. نصل إلى غاية المطاف، جوهر هذه الاحتفالية بشاعر البراري، أو جوهرتها، فبعد سبعة وعشرين عامًا يصدر اختيار آخر، أو مختارات مختلفة، للشاعر نفسه، محمد السيد شحاته، تحتضنه «مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري»، وينهض بإجرائه محمد مصطفى أبوشوارب، فيحمل مسؤولية ثقيلة، ليس لأنه يتحمل مسؤولية «بعث» إبداعات شاعر مسكوت عنه، على الرغم من استحقاق شعره مكانة مقدرة، لأسباب لا يصعب الاهتداء إليها، وإنما لأن المحاولة السابقة (الاختيار الأول الذي قام به الصيفي) يتأسس على منطق له قبوله، وضرورته، وإقناعه لنوع من محبي الشعر الراغبين في إحصاء فن هذا الشاعر، وقد عرفنا أهم ملامح تلك المحاولة، بدءًا من تسجيل دواوين بكاملها، واستنقاذ قصائد لم تدخل في تلك الدواوين، مثل تلك القصائد المادحة للنبي صلى الله عليه وسلم، وقوافيها بعدد الحروف الهجائية، ومثل حرصه الواضح على النهج الذي استحدثه شاعر البراري فيما أطلقنا عليه «المتتابعات»، أو المجموعة من القصائد التي تصنع فيما بينها حقلاً دلاليًا، ومرجعية مركزية، على نحو ما عرضنا من قبل.

قد لا يروقني كثيرًا هذا العنوان التفصيلي الذي تغلب عليه مفردات الدعاية وأسلوب الترغيب في التسوق «تأملات مع الحياة: مختارات نادرة وقصائد لم تنشر» وقد سبق إعلان شيء من القلق في أن تكون «التأملات» مفتاح أو مفتتح الجملة، فإذا كانت التأملات تعني فلسفة الفكر، فهذا موضع كلام، ولكن إذا كانت التأملات في صور الحياة وتقلباتها، فلا تثريب، لأن «التأمل» جوهر التعبير

بالصورة، والإطار الذي يجمع أطراف الوصف.. هذا متحقق بالنسبة لإبداع شاعر البراري.

لابد أن نتمهل عند خصوصية هذه المختارات الجديدة التي احتضنتها احتفالية الربيع الشعري هذا العام، بأن نتعرف على ما أخذته على المختارات السابقة، وما إضافته إليها، أو لنقل ما أضافته في مجال استيفاء الصورة المرسومة بقصائد الشاعر لتعبر عن تجربته عبر ثلاثة عقود وأكثر من الإبداع.

في تصدير الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، رئيس مجلس الإدارة، للمؤسسة يعني في كلمته بالجوانب الإيجابية لصدور هذا الديوان الجديد، فيبدأ من حقيقة علمية منهجية وهي أن الشهرة وحدها لا تصلح معيارًا للحكم على الشعر أو الشاعر، فهناك عوامل لا تقل أهمية مثل تفاعل الشاعر مع محيطه الاجتماعي.

وهذا التفاعل واضح في التزام شاعر البراري بالمحيط الاجتماعي والبيئة الطبيعية التي يعانيها، لم يكن في شعره مسحة ادعاء، أو رغبة في التظاهر، أو الدخول في ضجة ما يطلبه المستمعون للشعر في زمانه على كثرة ما في زمانه من عوامل الإثارة، سأستوحي من كلمة الأستاذ البابطين هامشًا على إشارته الأخيرة. فقد عاصر الشاعر أحداثًا كبرى في مصر، وفي العالم: وفاة سعد زغلول ١٩٢٧ – وأعقبها رياسة النحاس باشا لحزب الوفد، ووزارة إسماعيل صدقي الدكتاتورية سنة ١٩٣٠ وإلغاء الدستور، ووفاة الملك فؤاد وتولي ابنه الشاب فاروق، ومعاهدة ١٩٣٦، وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢، وزحف روميل على الحدود المصرية، ثم هزيمته بعد أن هتفت له الجماهير في القاهرة إغاظة للإنجليز.

وهكذا حتى تصل إلى حرب القناة ١٩٥٠ مع الإنجليز، وحريق القاهرة يناير ١٩٥٢، وحركة الجيش (المباركة) بقيادة عبدالناصر في يوليو من العام نفسه.. إلخ.. إلخ، وفي مقابل هذه الأحداث الملتهبة يبدو شاعر البراري ملتزما «بكوكب» البراري لا يفكر في مبارحته موضوعيًّا أو نفسيًّا أو فنيًّا، فإذا كتب قطعة يتيمة عن الحرب، وأخرى عن الدستور جاءت مرسومة بخضرة الشجر وآلام الذبول. لقد لفت هذا التصدير الاهتمام إلى اللقب الذي ارتضاه الشاعر لنفسه منذ البدء، ودلالة هذا الرضا على عشقه للطبيعة واعتباره أساسا لتعامله مع العالم، أو رؤيته للعالم، كما أراد لوسيان جولدمان في بنيويته التكوينية.

وإذ يُقدم الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب على تشكيل مختارات جديدة، فإنه - لابد - ستكون له مآخذ على المختارات التي يمكن وصفها بأنها (أصبحت) قديمة، وهذه المختارات الجديدة استبعدت المفهوم السطحي للمنافسة (وصوابًا فعلت)، فلم تحاول أن تجاري في الحجم ولا أن تباري على عدد العناوين، ولا أن تقترب من بعيد أو من قريب من مناسبة القصائد.

وبالمثل: لم يشغلها الترتيب التاريخي، واستبدلت به وحدة الغرض، أو الإطار المرجعي للقصائد، وبذلك جرى التفاضل بين القصائد المنتمية إلى حقل معرفي واحد على أساس الجودة الفنية، وهنا لابد أن نلاحظ حرص هذا الاختيار الجديد على إيراد القصائد الطويلة، أو المتوسطة، والاكتفاء بنماذج - عرضنا لبعضها - من الإبجرامات والمقطوعات القصيرة، وهذا التفضيل يقوم على أساس نقدي له قيمته، وهو أن الشعر ليس المعنى أو الفكرة بقدر ما هو صورة وبناء، ولن يظهر فضل البناء أو سماته الحقيقية إلاّ بعد أن تحيط أعيننا وأفهامنا بالشكل الكامل للقصيدة.

سنعود إلى شيء من هذا بعد أن نلقي ضوءًا كاشفا على ما يمكن اعتباره تقصيرًا علميا أو منهجيًّا في الاختيار السابق، وقد أشار أبوشوارب إلى هذا صراحة، وله هذا الحق، وأول ما يجده حافزًا لإصدار مختارات جديدة هو ما أمكن اكتشافه من قصائد ومقطوعات ذات قيمة فنية، وذات كثرة عددية، مما يوصل بالضرورة إلى أن الصورة الفنية التي يقدمها «الديوان الكبير» على الرغم من كبرها، لم تعد وافية بالحقيقة.

وهذا ما يخرج مفهوم صورة شعر الشاعر عن سيطرة العدد، فقد أحصينا عدد أبيات «الديوان الكبير» فكانت – كما سبق القول: ٤٤٢٥ بيتًا، في مقابل ١٩٩١ بيتًا في «تأملات مع الحياة»، ويبقى جانب آخر مهم، وهو متوسط امتداد القصيدة، بقسمة بسيطة يكون متوسط عدد أبيات القصيدة في «الديوان الكبير» سبعة أبيات ونصف بيت، في حين أن هذا المتوسط في «تأملات مع الحياة» يرتفع إلى عشرة أبيات ونصف، وهذا فارق واضح ودال على المبدأ النقدي الموجه للاختيار.

ونمضي مع مقدمة أبوشوارب بعد مبدأ ذكره، وهو ظهور قصائد جديدة، ومبدأ نستخلصه وهو التقليل من المقطوعات والاهتمام بالقصائد والحفاظ على المطولات، وإذ يحيِّي دكتور الجامعة أبوشوارب جهد زميله المرحوم دكتور الجامعة إسماعيل الصيفي على ما بذل من جهد، ويجعل من ديوانه الكبير وثيقة ومرجعًا مهمًّا، فإنه – بأمانة المنهج العلمي – أجرى عددًا من الموازنات بين النصوص، في ضوء الوثائق (الصيغ المختلفة لبعض القصائد) ولم يتردد في تصويب ما يجب تصويبه، وهذا واجب عليه، ولا نقول إنه حق له.

وكذلك حرر أبوشوارب حكمه الجمالي من هيمنة حكم الصيفي على بعض القصائد الذي رأى إغفالها، لما يرى فيها من طفولة شعرية – حسب تعبيره، وهذا حق له كذلك.

ويسند أبوشوارب هذا التفاوت في الحكم على القصيدة إلى اختلاف التوجه، إذ يقرر أن الصيفي «قصد إلى الغاية الإمتاعية الجمالية دون غيرها» في حين قصد أبوشوارب إلى الغاية التاريخية الكاشفة لا عن مراحل تطور الأداء الشعري وحسب «بل الكاشفة في الوقت ذاته عن كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية في عصره، وهو ما كان الشاعر حريصًا على رصده وتسجيله في ضوء تصوره الشخصي لطبيعة الشعر، وإيمانه بأن للشاعر دورًا يمارس من خلاله طقس التواصل مع جماعته، لا طقس الانعزال عنها»[٢١].

لقد اهتم أبوشوارب – في مقدمته – بتسجيل المقاطع المستقلة أو التي استدعاها سياق قصيدة، وعرض فيها لمفهوم الشعر وغاياته كما تتبدى للشاعر نفسه، ومن المرجح أن هذا «التأطير» هو الذي وضعه أبوشوارب موضع الاعتبار، فكأنه شهادة صلاحية، نافية لما يخالفها.

من ثم تتأكد الإشارة إلى الرومانسية مذهبًا أدبيًّا، والاحتفاء بالطبيعة وصور الحياة الواقعية مخزونًا استراتيجيًّا يمدّ هذه الرومانسية بالموضوعات. ويرى أبوشوارب – في عبارة نراها مهمة كذلك – «أن شاعرية شاعر البراري تعتمد على المضمون ورسالته أكثر بكثير من اعتمادها على العبارة وتشكيلاتها، وإن كان ذلك لا يعني على الإطلاق افتقار إنتاجه إلى جماليات الكتابة الشعرية، وقيمها الفنية، وإنما يشير بوضوح إلى أنه لم يكن صاحب مشروع تشكيلي يجرب من خلاله أدوات

الفن الشعري، بقدر ما كان صاحب أفكار ورؤى يحاول إيداعها روح المتلقي وعقله، وطبعها في وجدانه ومخيلته»[٢٢].

وإذ يطور أبوشوارب تعريفه بالتوجه الفني لشاعر البراري بأنه يعده شاعرًا تعبيريًّا، فإن التعبيرية طريقة في الصياغة، وأسلوب في الكشف، وليست مستوى في الحساسية، ومن ثم لا تصادم بين وصفه بالرومانسية والتعبيرية.

كما يتمهل عند طائفة من صوره الشعرية (المجازية) ويكشف عما فيها من ابتكار (ص٢٠ من المقدمة)، ولكن ظواهر فنية، وبخاصة «التكرار «كانت تستحق تعقبا لأنساقه، لما تحمل هذه الأنساق من توجهات فكرية، فضلا عن الحس الإيقاعي، الذي يُثبت – استنادا إلى هذه النماذج من شعر محمد السيد شحاته – أن الاوركستر الشرقي لا يزال قادرًا، بل هو الأقدر على الإمتاع وتمكين الشعور بالتطريب. وربما كان من واجبنا أن نقدم بعض النماذج تأكيدًا لما نراه[٢٣].

ولكن هذا يحتاج إلى أناة غير متاحة، وتقسيم للأنماط لا يتسع له المجال، وقد سجل أبوشوارب في هامشه أرقام النصوص التي جسدت أنواعًا من التكرار، يضاف إليها ما أطلق عليه «التوازن البنائي».

وكذلك تنبه المقدمة إلى ظاهرة أسلوبية أخرى تسميها «استعمال اللغة الاعتيادية، بما في ذلك المفردات الدارجة التي تمنح النص – في كثير من الأحيان، كما في قصائد هذا الديوان – ماء الحياة وطعم الطزاجة ورائحتها»[٢٤]، وهذه «النزعة الشعبية» أصيلة في قصائد شاعر البراري، وهي أكثر وضوحا وأزهى ألوانا حين يكون «الريف» وناسه موضوع القصيدة، وهذا – على صحة ما استخلصناه –

من أن الشاعر كان يرعى جانب الملاءمة بين الموضوع واللغة (أداة التوصيل) التي تسفر بين الشاعر والمتلقي.

وقد تصل «العامية» أو «الشعبية «الدارجة إلى أن تدخل في صياغة عنوان القصيدة، كأن يقول في عنوان إحدى غزلياته: «أنصفيني بس يومًا»[٢٥] وهذا العنوان - على عاميته وقربه من الابتذال - أوقع في النفس وأدعى للدهشة مما لو حاول «تفصيح «العبارة، بمثل: أنصفيني ولو يومًا / أنصفيني فقط يومًا، ففي هذا التعبير المألوف محاكاة للمشهد وللحوار الطبيعي، كما يصور بهذه الـ: بس حالة الرجاء والاستجداء التي تمثل الموقف الشاهد لحال هذا العاشق. وقد أشار أبوشوارب إلى إحدى سمات الأسلوب عند الشاعر أطلق عليها «المماثلة اللفظية»، ولعل هذا المثال النادر في عنوان القصيدة يدخل في هذا السياق.

****

فهارس محمد مصطفى أبوشوارب

ليس مطلوبًا أن نعيد عرض ما حوته مقدمة د.أبوشوارب، فهي ضافية ووافية إلى حد كبير، وأبدت اهتمامًا مفصلاً بخصائص فن محمد السيد شحاته الشعري. كما أضافت فهارس يهرب من مواجهتها كثير من الباحثين، وكانت أساسًا من أسس تحقيق المخطوطات زمن المحققين الكبار، فهناك قسم القصائد والقطع موحدة القافية، ثم متعددة القوافي، وعددها قليل جدًّا قياسًا إلى الموحدة، ولهذا مردوده على عنصر الموسيقى وتقوية عوامل الوحدة في بناء القصيدة، وقد ذكر أبوشوارب نسب شيوع الأوزان في الديوان، فأضاف ملمحًا مهما كذلك، غير أنه ذكره إجمالاً في سياق المقدمة (ص٣١) ولم يفرد له فقرة من فهرسه التفصيلي المهم.

ثم يأتي أخيرًا فهرس المحتوى، وهو مقسم حسب المعنى الغالب في كل قصيدة: مع الحياة، مع المجتمع، مع الشكوى، مع الراحلين، مع الأصدقاء، مع الأقربين، مع الشعر، مع الشيب، مع المرأة، مع الطبيعة، وأخيرًا مع اليقين!! البداية: الحياة، والنهاية: اليقين، وما بينهما ممارسات ومواقف، ربما لو تحررت من صيغة «المعية» المتكررة لكانت أدق تعبيرًا عن واقع المعايشة!!

وقد سكتت مقدمة أبوشوارب عن بعض إضافاته المهمة، التي أعدها فارقة وحاسمة في استكمال صورة النشاط الشعري لمحمد السيد شحاته، لم يبد «الديوان الكبير» اهتمامًا بها، ولم يمنحها «التأملات» قسمًا خاصًّا بها، وإن استوفى نصوصها.

إضافات مهمة لتصحيح الصورة

أول هذه الإضافات الشعر الفكاهي، أو «الشعر الضاحك» - كما أطلق عليه الشاعر الكويتي عبدالله سنان في الجزء الرابع من ديوانه، وهذا الشعر الفكه أو الضاحك يستمد أهميته بالنسبة لشاعر البراري من عدة جهات: نفسية، واجتماعية، وفنية، فهو دليل على سماحة الخلق، والقدرة على المرح وحب الدنيا والناس - وكم من «شاعر «ثقيل الظل (أعرقه) لا يتقبل المزاح والمداعبة فضلاً عن أن يقول فيهما شعرًا، فقد أزاح شاعر البراري عن سمته الهادئ التقليدي الاتهام ببرودة الأعصاب وأنه لا شيء يخرجه عن سمت «معلم المدرسة» المغلق على ذاته.

كما أن هذا الشعر الضاحك إذ يعطي ملمحًا شخصيًّا للشاعر فإنه بالنسبة لشاعر مصري يكون مطلوبًا من المقتدر عليه المتقن لأساليبه باعتباره إحدى طبائع المجتمع المصري. وربما لهذا السبب نجد أن حصر «الفكاهة «في قسم محدد يبدو مخالفًا لطبيعتها ذات الانتشار عبر موضوعات مختلفة، مع هذا فقد هيمنت على سياق وصور ومفردات قصائد معينة أوردها مختار التأملات (أبوشوارب)، ونشير - تحديدًا - إلى سبع قصائد:

كفارة - ص ١٠٥، وهي قصيدة «مونولوج «(حوار داخلي) مداعبة في ثمانية أبيات يهجو (على ندرة أهاجيه) شخصًا يبدو أنه اتهم بسرقة «أرنبة»، وذبحها، فراح - تهكمًا - يلتمس له أسبابًا لتخفيف ذنب السرقة، بأن هذا السارق قد عانى من الظلم في صغره، وأن أرنبته مسبوقة بعجل السامري، وعجل أبيس!! فأين الأرنب الشاردة من العجل المقدس.

الأعيان الذين امتدحهم في الديوان الأول: كيف خاب الرجا فيهم؟ ص١٠٧ - وهي قصيدة متوسطة الطول (٢٤ بيتًا) يندم فيها على ما بذل من جيد المدح دون جزاء، فمرة يلوم نفسه، ومرة يلوم ممدوحيه:

أرسلتُها فيهمْ عقودَ مدائحٍ

فانحطَّ بالإرسال قدرَ المرسلِ

ساءت كما ساءوا ولا عجبُ إذن

فالعِقدُ يقبحُ فوق جِيد المبتلي

☆☆☆☆

كم كل (بَيْكٍ) جامدٍ في نفسهِ

كالجندلِ الصُّوانِ أو (كالجردلِ)

☆☆☆☆

يا ليتني أعلنت عن (فورد) ولم

أثني على (عمر) ولم أمدح (علي)

لا يُنكِرُ الأعيانُ مني أنني

أَبني وأهدم فيهمو بِتعلُّلِ

فإمامُهمْ (كافورُ) يُمدَحُ أولاً

ويذمُّ من (ملكِ القريض) الأمثلِ

حب اليوم – ص٢٩٩ – وهي صورة تهكمية تنبسط على (١٦ بيتًا) مطلعها:

يريدُ الحلو منِّي أن أُحِبَّهْ

لأن عليّ (قُفطَانًا وجُبَّهْ)

وفي رجلي حذاءٌ أجْلَسِيةٌ

وطبعًا في يدي اليمنى مَذبّه

مظاهرُ إن رأتها «الستُّ» يومًا

تظنُّ بأن لي في الحيِّ عِزبه

ومن ثم ستحاول هذه «الست» أن تلحس عقله وماله، ولهذا يحاول تحذير متلقي قصيدته واصفًا هذا الحب النفعي، حب تلك الأيام التي يتحدث عنها، مقارنا بينه وبين الحب في الزمن الماضي:

لقد كان الهوى الماضي انتصارًا

وأمَّا حبُّنا الحالي فَخَيبهْ

البسّه – ص٣٠١، وتصف مشهدًا كوميديًّا (في ١٥ بيتًا) إذ التقى العاشق بفتاته في بيت أبيها، وشغلهما اللعب والعبث (لعبة البسة) عن مراقبة الزمن، فإذا بوالد الفتاة يكاد يضبط الواقعة لولا أن الفتاة تخفي حبيبها، وتتمكن من إخراجه.. إلخ.

التشبيب الفلاحي – ص٣٠٣، وهي في (١٦ بيتًا) وتتفرد بحشد من الصور الساخرة، بألفاظ يوحي إيقاعها بجلال المعنى في حين أنها على عكس ذلك، وهذا مطلعها:

يا بنتَ مَنْ أكلَ السِّبَاخُ غَبيطَهْ
فغدتْ حمارتُهُ بغير غَبِيطِ
نفسي مشوَّقةٌ إليك فيا تُرى
ألقاكِ في الدَّوارِ أو في الغيط
(يا صيرةٌ) بهرَ العيونَ جمالُها
ماذا فعلتِ بمهجةِ (القرموط)؟

تهنيّ يا سعاد – ص٣٠٥، وهي من تسعة أبيات، تسخر من عبء الحياة، ويضيق فيها الشاعر بحمل مطالبه العاطفية منفردًا، فيتمرد على هذا الانفراد حتى يطلب الشركة فيما لا تطلب فيه الشركة، فيقول في ختامها:

هِيَ (الشركاتُ) قد عادت
على الأقوام بالبركهْ
فيا من ترحم العُشّا
قَ (أسّس للهوى شَرِكَه)

تعالي – ص٢٨٠، وهي قطعة في ثمانية أبيات جمعت بين اصطلاحات علم الحساب (أو الرياضيات): الكسر، وجبر الكسر، والنسبة، والخسارة والمكسب..إلخ. ولشاعر البراري في مثل هذا التداعي للألفاظ ذات المرجعية الواحدة صور عديدة، نجدها في أوصاف شتى بخاصة في وصف المشاهد الريفية.

خلاصة هذه الوقفة التفصيلية، التي حرص عليها أبوشوارب، أنها كشفت عن وجه آخر من طبائع مكنونة عن الشاعر، وقد جرى فيها الشاعر مع طبع سمح لم نشعر معه بالمعاناة أو الافتعال أو التصنع.

أما الإضافة الثانية التي تميز بها اختيار أبوشوارب، ولم ينميها في مقدمته فهي حرصه على اختيار نماذج مختلفة من قصائد الرثاء، فقد رثى الشاعر أمه بأربعين بيتا، ورثى وعزّى والدا في ولده، وعزّى زوجًا في زوجته، ونستطيع أن نكتشف وجوها من الملاءمة بين الراثي والمرثي ومن توجه إليه الشاعر بالرثاء، ولكن هذا المنحى مما لا يميز به فن الرثاء عند شاعر البراري، وفي هذا السياق نجد ست قصائد متتابعة في رثاء شاب صديق يماثله عمرًا، هو ابن عمه وابن خالته أيضًا، وقد حكت هوامش القصائد الست درجة الحزن، وعمق التحسر على الفقد، وهذه القصائد:

- **قصيدة: «كان» – ص١٧٨ – وهي في عشرة أبيات.**
- **قصيدة: «أتدري؟» – ص١٨٠ – وهي في أربعة عشر بيتًا.**
- **مقطوعة: «قوموا نحج إلى الفقيد» – ص١٨٢ – وهي في خمسة أبيات.**
- **قصيدة: «بدر العشيرة في جوف الثرى» – ص١٨٣ – وهي في اثنين وعشرين بيتًا.**
- **قصيدة: «أبكيك» – ص١٦٨ – وهي في سبعة عشر بيتًا.**
- **قصيدة: «امزج دموعك بالدماء» – ص١٨٨ – وهي في ثلاثة عشر بيتًا.**

هذه – إذن – قصيدة متتابعة رثائية، بلغ امتدادها واحدًا وثمانين بيتًا، فهي من طوال المراثي في الشعر العربي، يمكن أن تأخذ مكانًا مرموقًا إلى جانب مراثي الخنساء في أخيها صخر، ومراثي متمم بن نويرة في أخيه مالك، ومرثية أبي صخر الهذلي في أبنائه. ستكون لكل مرثية على حدة دواعيها، وتوجهات اللوعة فيها، وقد مثلنا بمراث دافعها صدق الشعور بالفقد، وقدرة التعبير عن حالة

يصعب الإمساك بالمشاعر المشتتة، المبتسرة التي يثيرها الموت بحضوره الداهم - حتى ولو كنا نتوقعه.

غير أن شاعر البراري لم ينظم مطولته في سياق واحد، أو وزن واحد، أو قافية متفقة، لقد حدثت صدمة المفاجأة، فكان العنوان الأول (كان!!) ثم ينهمر العويل والدموع يذرفها الراثي على كتف صديقه المتوفى، في (أتدري)، ثم يصعد الحزن إلى ذروة الشعور بالفجيعة، حين يحاول «السيطرة» على استيعاب ما جرى، فكانت: «بدر العشيرة في جوف الثرى»!! وبالإجمال فإن هذه المرثية الممتدة النادرة بأقسامها أو عناوينها، ينبغي أن تدرس من زاوية: البناء اللغوي، والتشكيل الصوري، والامتداد، والالتفات، والإيقاع. بما يؤكد (نقديًّا) أن شاعر البراري، كما كان شديد الاحتفاء بمظاهر الحياة، كان شديد اللوعة أمام لغز الموت، أو اليقين كما أطلق عليه أبوشوارب..

وبعد..

فقد خط محمد السيد شحاته عددًا من القصائد عن الطبيعة وعن الريف، وحياة الناس فيه، تتجاوز حجمًا، وتنويعًا، وتلوينا جهد أي شاعر آخر في مصر حاول أو يحاول أن يضع نفسه في مضمار المنافسة. وإن محمد السيد شحاته - بهذا الصنيع ردّ إلى الطبيعة المصرية كرامتها في جمالها، ومسالمتها، وتنوعها، وتفاعلها مع أهلها، وأن محمد السيد شحاته، بهذا الصنيع أيضًا، قد ردّ الشعر إلى مصدره الصافي الذي لا يغيض ولا يختلف عليه.. ردّه إلى الطبيعة.

****

هوامش وتوثيق

١ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٣٤٥ - ٣٤٩.

وهذه اللمحات تستحق بعض الهوامش الكاشفة، فقد كتب الجميِّل تصديره أو تقديمه للديوان يوم ١٤ يوليه ١٩٤٢، بعبارة دالة: كان روميل (القائد الألماني الفذ) يقود جيوشه عبر الصحراء الغربية (المصرية) ليلاقي جيوش الحلفاء في العلمين، في حين كان الشاعر يعيش داخل ذاته «بين أحضان الطبيعة»، وقد حمد له الناقد هذا التوجه. وحين آثره بأنه شاعر الريف المصري، فإن شاعر البراري مسبوق إلى هذا الوصف بالشاعر محمود حسن إسماعيل منذ صدر ديوانه: «أغاني الكوخ» - ١٩٣٥ - ولكن إسماعيل ما لبث أن انحرف عن مطالب الاحتفاظ باللقب، إذ تراجعت حفاوته بالريف عقب ديوانه الأول الذي أثار التفاتًا نقديًا متحمسًا، غير أن ديوانه التالي (الثاني) «هكذا أغني «لم يكن خالصًا لما أسسه في ديوانه الأول، وإن اتجه إلى الريف في محور من ثلاثة محاور، ثم كان الديوان الثالث عن «الملك» بمثابة قطيعة مع موضوع الريف، إذ تنقل في وجدان محمود حسن إسماعيل من كونه مصدر حياة وجهاد، إلى كونه أحد المجالات التي تستحق العطف الملكي!! - صدر ديوان «الملك» عام ١٩٤٦.

وحين نصل إلى «التناظر» في قصيدة «برلمان الطبيعة»، فإن أحمد شوقي سبق إلى هذا اللون من التورية في قصيدة رثاء (قصيدة: عثمان باشا غالب - الجزء الثالث (المراثي) من الشوقيات وكان عثمان باشا طبيبًا عالمًا

بالنبات، فصور شوقي وأسرف في التصوير كيف عبرت النباتات عن حزنها على الفقيد العالم، مما استحق عليه تهكم عباس محمود العقاد، فيما تقصد به شعر شوقي وشخصه من انتقاص، وذلك في كتابه: «الديوان» في النقد.

٢ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص٤٠٥ - ٤٠٩.

ونلاحظ في تقديم محمد فريد أبو حديد للجزء الثاني من ديوان «بين أحضان الطبيعة «أنه أبدى اهتمامًا واضحًا بين طبيعة المنطقة «البراري» بما تحقق من اتساع أفق، ورحابة، وما يسود حياة الناس فيها من سلام، وبين الخصائص الأخلاقية والسلوكية للشاعر نفسه، وكان هذا - ولا يزال عند بعض النقاد - منهجًا في النقد يربط بين طبائع المكان الموضوعية وطبائع الأشخاص. وقد يدخل في هذا أن محمد فريد أبو حديد ينتمي إلى هذه المنطقة ذاتها، وقد كتب عنها رواية «أزهار الشوك» وهي من الرومانسيات الجميلة التي أبدعتها الرواية المصرية.

وإشارة أبو حديد إلى شعراء القرن العاشر الهجري قد تنصرف توًا إلى من جمع أشهرهم وأهمهم في سياق واحد: شوقي ضيف في كتابه: «عصر الدول والإمارات «إذ توقف عند شعراء مصر: البهاء زهير، وابن مطروح، وابن وكيع التنيسي ما بين الغزل وشعر الطبيعة واللهو، ثم شعراء الفكاهة: ابن مكنسة، والجزار، والسراج الوراق وغيرهم. وهذه الطائفة التي ذكرنا من شعراء مصر جسدت الروح المصرية في العصور الوسطى، (في العصرين المملوكي والعثماني.. وربما ابتداءً من مصر الفاطمية) إذ تأصل الشعور باستقلال الوطن / الشخصية، والاستقرار الاجتماعي.. إلخ. ولشاعر البراري قصائد فكاهية عبثية وتهكمية اختارها أو اختار منها محمد مصطفى أبوشوارب، ولكنه لم يضع لها عنوانًا ينمّي الشعور بهذا الاتجاه في شعر محمد السيد شحاته..

٣ - الديوان الكبير لشاعر البراري ص ٥٤١ - ٥٤٢

وكان أحمد حسن الباقوري (وهو طالب بالأزهر شابًا ثائرًا على المناهج الأزهرية التقليدية، والأساليب الجامدة، كان داعية لتجديد المناهج والكتب وأساليب التعليم في الأزهر، وحين اختلفت جماعة الإخوان المسلمين مع جمال عبد الناصر (١٩٥٤) - انشق الباقوري مع فريق من نظرائه - عن الجماعة، وقبل التعاون مع عبد الناصر، وشغل منصب وزير الأوقاف في بداية رئاسته، وبعد عزله عن الوزارة، في زمن عبد الناصر أيضا، شغل منصب «رئيس جامعة الأزهر «بعد تطوير أنساق الكليات وإضافة تخصصات علمية لم تكن متاحة لطلاب الأزهر من قبل، فليس بدعًا على الشيخ الباقوري رحمه الله، وهو أديب مجدد أن يفطن إلى هذه اللمحة المبنية على وعي بأطوار الشعر المصري ومجالات تميزه عن غيره من الشعر العربي في بيئات أخرى.

٤ - بدأ جمع الشعر العربي وتدوينه بمختارات انتقاها ووثق في صحة نسبتها «الرواة» - وهم النقاد الأوائل للشعر - مثل «المفضليات» -: القصائد والقطع التي اختارها المفضل الضبّي (توفي عام ١٧٨ هـ - تقريبًا)، و«الأصمعيات «التي اختارها عبد الملك بن قريب (توفى عام ٢١٦ هـ)، ومن هذه المختارات التي تكون حولها رأي عام أدبي: «المعلقات» - أو القصائد السبع الطوال، بصرف النظر عن مدى صدق التسمية ودلالتها، وعدد القصائد المعلقة، وشعرائها. وقد عاب بعض النقاد القدماء على بعض الشعراء إذاعته - عن طريق الرواية، والكتابة - لكل ما قال من شعر، ويرون أنه لو أسقط الشعر الضعيف والمرذول منه لبدت موهبته الشعرية أرقى.

وفي العصر الحديث بدّل أحمد شوقي القصائد التي احتواها الجزء الأول من «الشوقيات» في طبعته الأولى (١٨٩٨ م حسب التاريخ المثبت عليها)

والطبعة الثانية التي صدرت عام ١٩٢٤ - وكذلك أغفل أحمد شوقي عددًا غير قليل من قصائده لأسباب مختلفة (فنية أو اجتماعية أو أخلاقية ذوقية) حرصًا على صورته التي يريد بها أن يأخذ موقعه الذي يقدره، وهذا ما أتاح للباحث الدكتور محمد صبري (السربوني) أن يصدر كتابًا في مجلدين، تحت عنوان: «الشوقيات المجهولة».

٥ - مقدمة الديوان الكبير لشاعر البراري - ص٥.

٦ - من الطبيعي أن الشاعر - أي شاعر - بعد أن تستفزه لحظة الانفعال التي حركت وجدانه وشغلت خاطره بإيقاعها، فإنه يسجل كل ما تواتيه به لغته وصوره وإيقاعاته مستسلمًا لطابع اللحظة، ولكنه بعد أن يستعيد توازن انفعالاته يعود إلى ما كتب فيدخل تعديلات وتبديلات، وقد أجريت دراسات نقدية، ونفسية، على أساس الموازنة بين الكتابة الفورية المباشرة، وصيغة القصيدة ذاتها بعد التعديل. وقد نجد فروقًا في القصيدة ذاتها بين الصيغة التي نشرت بها القصيدة في صحيفة أو مجلة، وبين صيغتها في الديوان بعد ذلك. قد يهتم «علم نفس الأدب «بهذه الاختلافات، وكذلك الناقد النفسي، ولكن - ما نراه - أن «الاختيار «ينبغي أن يلتزم بصيغة واحدة، هي آخر ما ارتضاه الشاعر دون إقحام نفسه في تاويلات تبعد الاختيار عن غايته الجمالية. عن هذا الموضوع يمكن مراجعة:

١- مصطفى سويف: الأسس النفسية للإبداع الفني، في الشعر خاصة.

٢ - شفيق جبري: أنا والشعر.

٣ - شوقي ضيف: شوقي شاعر العصر الحديث.

٤ - صلاح عبد الصبور: حياتي في الشعر.

٧ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص١٥٠ - ١٦١.

٨ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ١٦٧ - ١٩٥.

٩ - «حديث عيسى بن هشام» أو «فترة من الزمن «حكاية قصصية على أسلوب المقامات كتبها محمد المويلحي (١٨٥٨ - ١٩٣٠) نشرت في حلقات صحافيًّا، ثم جمعت في كتاب (١٩٠٧) وتعد - لدى جمهور الباحثين في نشأة الرواية العربية - الرواية الأولى المرهصة. وفيها يعبر الأديب القاهري العصري عن شعوره بالضيق، ويذكر أنه استغرق في النوم، فكان هذا الحلم الذي غادر فيه الأحياء إلى المقابر (مقابر الإمام الشافعي، على مشارف منطقة القلعة) طلبًا للصمت وللاتعاظ، وهناك يقابله بين المقابر رجلٌ من باشوات عصر محمد علي (بما يعني أن الفارق بين الزمانين: زمن الباشا وزمن عيسى: قرنًا كاملاً) من ثم تواتي الفرصة المؤلف ليقارن بين الحياة في القاهرة قبل الاتصال بأوربا، والحياة فيها بعد هذا الاتصال، وينتهي حديث عيسى بن هشام، وقد نسى المؤلف أن الرواية حلم (منام)، فلم يعد الباشا إلى قبره، كما نسي أن يقول إنه استيقظ فتوقف منامه!!

عن حديث عيسى بن هشام: اقرأ ما كتبه عبد المحسن طه بدر في «تطور الرواية العربية في مصر» ومحمد حسن عبدالله، في: «الواقعية في الرواية العربية».

١٠ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ١٩٩ - ٢٤٤.

وقد أشار إسماعيل الصيفي في هامشه إلى أن هذه القصائد جميعًا نشرت في صحيفة الوفاق الأسبوعية، سنة ١٩٣٤.

١١ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٣٦٤ وما بعدها.

١٢ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٣٦٨ وما بعدها.

١٣ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٣٧٤ وما بعدها.

١٤ - الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٤١١ وما بعدها.

١٥ - تراجع الصفحات: ٤٢٤ إلى ٤٤٧، ومن بعد هذا يعود إلى متتابعة: المرأة في المرآة: الديوان الكبير - ص٥٠٥، كما يعود مرة أخرى إلى متتابعات عن الحيوانات، والنباتات، وحب الحصيد، والأوقات، والورد، والماء، والصافات، والنيرات: الديوان الكبير لشاعر البراري - ص ٥٧٧ - ٥٩٩.

١٦ - يراجع بهذا الخصوص: معجم المصطلحات الأدبية - إعداد إبراهيم فتحي، وفي عرضه لمصطلح «البنوية التوليدية أو التكوينية» يذكر لوسيان جولدمان، وأنه في تحليله لبنية الأعمال الأدبية يربط بين البنية والتاريخ، البنية وعملية تكوينها، فالنص الأدبي - عند جولدمان - يجسد رؤية صاحبه للعالم، كما يبدو عند طبقة أو فئة اجتماعية ينتمي إليها الكاتب. «وهذه الرؤية التي يقدمها النص قد لا تكون الرؤية الفعلية المتحققة عند الطبقة أو الفئة، بل قد تكون وعيًا ممكنًا أكثر اتساقًا وتماسكًا واكتمالاً في إفصاحه، ويقاس امتياز النص بدرجة هذا الاتساق والاكتمال. وليست النصوص الأدبية في المحل الأول إنتاجًا يقوم به أفراد، فهؤلاء الأفراد ينتجونه من خلال البنى الذهنية العابرة للأفراد عند الطبقة أو الفئة الاجتماعية، وتلك البنى تنظم قيما وأفكارا ومطامح مشتركة بين الأفراد..

١٧ - معجم المصطلحات الأدبية: ص٦٠، ٦١.

ويقدم معجم مجدي وهبه بيتًا وحيدًا من شعر المتنبي نموذجًا لفن الإبجرام، وهو:

ومـــن يـــك ذا فـــم مـــرّ مـريـض

يـجـــد مـــرا بـــه المـــاء الـــزلالا

١٨ – في كتابي «اللغة الفنية» – فصل بعنوان: محاولة اقتراب من الشعر – ص٤١ – وقد قدمت الناقدة – بدورها – مثلاً من الإبجرام من شعر الشاعر الرومانسي «بليك» يقول:

حياته كلها خاطرة حكمية رشيقة.. ناعمة

مكتوبة بإحكام

مضفورة بأناقة،

لتتصيد الاستحسان والثناء

بأنشوطة لشنقه في آخرها

١٩– الديوان الكبير لشاعر البراري – الصفحات: ١٣٩ – ١٤٤ – ١٤٦ – ١٧٦ – ٢٩٩.

٢٠ – يراجع: تأملات مع الحياة: الصفحات: ٣٧ – ٣٩ – ١٣٩ – ١٤٠ – ٢١٥.

٢١ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص١٤.

٢٢ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص١٨.

٢٣ – لا يتسع المقام لتسجيل أساليب ودرجة التكرار فيما اختار أبوشوارب من نماذج القصائد، ويمكن لهذه الظاهرة في شعر محمد السيد شحاته أن تكون موضوعًا لدراسة علمية مستقلة، توفي هذه الخاصة الأسلوبية حقها. أما نماذج التكرار أو أنماطه فإنها أكثر عددا وتنوعا في الديوان الكبير، وهذا متوقع لاتساع المساحة، وربما لتقبل أذن الصيفي ورضاه عن الإيقاع المتواتر – ينظر في الديوان الكبير القصائد والمقاطع ص ٧٦، ٩١، ١١٦، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٩، ١٩٤، ٢١٣، ٢٤٩، ٢٨٠.

٢٤ – تأملات مع الحياة (المقدمة) – ص٢٣.

٢٥ – قصيدة: «أنصفيني بس يومًا» – في مختارات «تأملات مع الحياة» – ٢٩٦.

****

د. خالد عبداللطيف رمضان:

شكرًا للأستاذ الدكتور محمد حسن عبدالله الذي تفضل بالموضوع وإلقاء إضاءات على الشاعر محمد السيد شحاته وعلى شعره باعتباره شاعر البراري في الريف المصري وأشكر الدكتورة سماء أحمد عيسوي في ختام ندوة اليوم الذي تناول الشاعر عبدالله سنان والشاعر محمد السيد شحاته ضمن فعاليات ومهرجان الشعر في دورته السادسة.

****

الأمسية الشعرية الثانية

٢٦ مــارس ٢٠١٣

الشعراء المشاركون

الشاعر/ قاسم بن رشيد	(إيران)
الشاعرة/ شيماء محمد حسن	(مصر)
الشاعر/ خليفة بن عربي	(البحرين)
الشاعر/ طلال الخضر	(الكويت)
الشاعر/ عبدالعزيز حمادي	(إيران)
الشاعر/ عبدالعزيز سعود البابطين	(الكويت)
الشاعر/ أنمار الجراح	(العراق)
الشاعرة/ وضحة جاسم الحساوي	(الكويت)
الشاعر/ جاسم الصحيح	(السعودية)

● عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

بسم الله الرحمن الرحيم، السيدات والسادة.. أحييكم جميعًا في هذه الأمسية الاحتفالية، هذه هي الأمسية الثالثة لمهرجان ربيع الشعر العربي السادس، هذا القبس الضوئي الذي صدر من دولة الكويت من كبرى مؤسساتها الثقافية الأهلية مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري التي أضاءت الطريق للمبدعين رغم التحديات التي تواجه الأمة العربية والتراجع الثقافي، لا يُهدِّئ من روع هذه التحديات وظلماتها إلا الثقافة، الثقافة في المحافل والمنتديات الثقافية والمناهج النافعة الدراسية الحديثة، وإذا صلحت هذه المنابع الثقافية عاد لها الصفاء والنقاء وصفت النفوس وتوادت وتقاربت، الكلمة هي أساس المعرفة والثقافات والآداب والعقائد، قديمًا قيل في البدء كانت الكلمة وهذه الكلمة عندما شاعت بين الناس شاعت الثقافة، والثقافة هي الحضارة والقرآن الكريم أيضًا عندما خاطب الناس بالكلمة لقوله تعالى: «اقرأ بسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم»، هذا خطاب للكلمة لكي تقرأ الكلمة عندها يتحول الإنسان وتتحول الشعوب من البدائية إلى الحضارة.

في وقت الشتات وانشغال الناس بأمورهم الخاصة نجد أحد أبناء الكويت الأفاضل يجمع الناس في مشرق ومغرب العالم العربي على الكلمة بل في آفاق عالمية حيث امتد نشاط المؤسسة إلى فرنسا في ندوة شوقي ولامارتين وإلى إسبانيا وثم إلى أواسط آسيا وإلى إيران وذلك لإيصال كلمة الثقافة والمثقفين والأدباء، إنه الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين الذي جمع أدباء الأمة العربية ومن حوله سواعد مخلصة تعمل بجد واجتهاد على رأسهم الأستاذ عبدالعزيز السريع لهم جميعًا التحية والتقدير.

[ملتقى عبدالله سنان ومحمد السيد شحاته (شاعر البراري)] يتفقان كل الاتفاق ويدلان على حسن إختيارهما لهذه الاحتفالية.

يتفقان بغزارة الإنتاج ووفرة الدواوين والتواضع صفة مشتركة بينهما، والزهد فلا يتكالبان على مغريات الدنيا فكل منهما زاهد ومتواضع، ويتفقان أيضًا في علاج بعض الأمور الاجتماعية في الفكاهة والسخرية كلاهما فيه هذه الصفة.

نشكر مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على طباعة مختارات (مختارات من شعر محمد السيد شحاته) شاعر البراري والشكر أيضًا لابنته الأستاذة توبه محمد السيد شحاته ولهما الفضل على الاعتناء بموروث أبيها من القصائد والدواوين واختيار وتحقيق الأستاذ الدكتور محمد مصطفى أبوشوارب، فالفضل للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين في ربط المثقفين والأدباء بين مشرق الوطن العربي ومغربه رغم النفور الموجود بعض الوقت.

أجاد الربط بينهم جميعًا وهناك عندما ذهبنا بمعيته إلى الجزائر إلى أحد المنتديات الثقافية، وقف الرئيس بوتفليقة يستقبل الأستاذ والشعراء والأدباء القادمين من العالم العربي، وقف ليحييه ويشكره على هذه الأشياء، ومما أتذكره أنه قال: لقد عشنا في يتم كبير من جفاء الإخوة العرب والدول العربية وأزال عنا هذا الإحساس الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، عندما قاد لنا هذه المجموعات الكبيرة من العالم العربي ومن فرحته الكبرى أنه أطال في خطابه الإلتزامي الذي استشهد بالقرآن الكريم واستشهد بالشعر احتفاءً بضيفه الكبير عبدالعزيز سعود البابطين.

دواوين السيد شحاته متنوعة؛ هناك ديوان مع مجلس الأمة حيث انتقد كثيرًا ما يدور في مجلس الأمة حتى ألّف به ديوانًا.

لو أردنا أن نعمل له مجموعة من الدواوين في مجلس الأمة لكان ذلك.

وله أيضًا في الدين الذي تتلاعب فيه الشعوب وتجعل منه خلافات كثيرة.

لذا كان اختيار عبدالله سنان واختيار محمد السيد شحاته اختيارًا موفقًا من هذه المؤسسة الثقافية الكبرى.

المنشدون من الشعراء في هذه الأمسية هم:

- الشاعر قاسم بن رشيد (أضيف إلى المنشدين أخيرًا، من إيران).
- الشاعرة شيما محمد حسن من مصر.
- الشاعر خليفة بن عربي من البحرين.
- الشاعر طلال الخضر من الكويت.
- الشاعر عبدالعزيز حمادي من إيران.
- الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.
- الشاعر أنمار الجراح من العراق.
- الشاعرة وضحة الحساوي من الكويت.
- الشاعر جاسم الصحيح من المملكة العربية السعودية.

نبدأ هذه الأمسية بالشاعر قاسم بن رشيد.

****

الأبوذية

قاسم بن رشيد[1]

بنيت بكَلبي إلك خيمة ولكويت

حركَته بجمرة فراكَك وله كويت

لأهل الكويت أنا اوكَف ولكويت

ولهم مثك النخل آخذ تحيه

****

حلم غبشه

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد

حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

انتِ ريحة نخل حينه اللفلفه غبار الزمان

أنتِ حنيّة أهلنا السامحت عثر اللسان

انتِ عين الما تغيّض بيها بس الشوكَ بان

أنتِ سمرة وكل سمارچ ندري معناه الحنان

وانتِ ثوب أُمنه العجوزة المعرُفت نص الردان

أنتِ دله وسيف وعگال وعجيد

- الشاعر قاسم بن رشيد، مواليد الأهواز عام ١٩٦٦، ترعرع في أسرة محبة للشعر، كتب الشعر الشعبي بشتى أنواعه في بداية شبابه وأصبح من أبرز شعراء الأهواز، رئيس اتحاد شعراء في مدينته، شارك في العديد من الأماسي الشعرية والمهرجانات.

چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد
حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

انتِ أخت ذاك ايحّسب دوم جاراته الخوات
أنتِ زود البيه وبجاله خواته امأمنات
أنتِ عصابة اعلى شيله وبويمه وهوسة بنات
أنتِ نشمية التنّخت هلهلت بالمعضلات
أنتِ دمعة فرح لالت على خدود الأمهات
أنتِ شهگة هله اوليدي الاگت الرد من بعيد
چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد
حلم غبشه وموبعيد

☆☆☆☆

أنتِ تذكار من أهلنا وأنتِ گعدات المضيف
أنتِ دمعات الغريب البات ليله اعلى الرصيف
أنتِ نسمات العذيبي الهبّت بمسوم خريف
أنتِ هلهوله بسلفنا الفززت حلمي اللطيف
أنتِ خوة بمالة الله وأنتِ عفة كل عفيف
آنه اشوفچ أنتِ وردة البالحِسن نوعچ فريد
چنى طول ابطول نتمشه اعلى شطنه الأيد بيد
حلم غبشه وموبعيد

****

أبوذيات

قاسم بن رشيد

اتـعـبـت لمـن حـصـلـت اعـلـيـك ولمـا

شـفـتـك إي هـنـالـي الـزاد والمـا

يـسـويـهـا الـبـخـت وتـصـيـر ولمـا

أذب روحـي وتـذب روحـك عـلـيـه

☆☆☆☆

عـلـي سـوالـفـك يـا تـرف عـمـات

وصـرت مـثـل الـي عـنـده أمـس عـم مـات

ثـلـث خـالات عـنـدي وسـبـع عـمـات

الـرمـش عـيـنـك اضـحـيـهـن سـويـه

☆☆☆☆

خـوضـر جـرح الـبـگـلـبـي ولـمّـا

عـلـى الـلـي دواي مـن ثـقـره ولمـا

گـرب كـلـش دنـه يمـي ولمـا

لـزمـتـه ودمـعـتـه طـاحـت بـديـه

☆☆☆☆

إذا سـار الأكـارمُ فـي طـريـق

أسـيـر بـه واجـعـلـه طـريـقـي

ولـو إن الـصـديـق أراد غـيـظـي

وشـرقـنـي عـلـى ضـمـاءٍ بـريـقِ

غـــفـــرت ذنـــوبـــه وكـــظـــمـــت عـيـظـي

مـــخـــافـــةَ إن أعـــيـــش بـــلا صـــديـقـي

☆☆☆☆

مـــســـار أهـــل الـــكـــرم جـــدتـــه مـشـيـتـه

ورضـــيـــت شـــمـــا وعـــد ربـــي مـشـيـتـه

اكـظـمـت غـيـظـي ودمـــع عـيـنـي مـشـيـتـه

أمـــوت ولا أخـــو يـــزعـــل عـلـيـه

****

● **أ. عبدالله خلف:**

أشكر الشاعر قاسم بن رشيد على ما ألقاه من هذه القصائد اللطيفة، والآن مع الشاعرة شيماء محمد حسن.

****

عيون مظلمة

شيماء محمد حسن[1]

عذرًا...

لستَ سليل ملوك تجلس فوق عروش

تشبهُ هذا العالمْ..

لستَ حكيمًا

توعظُ من جاؤوك بنبأ يوقظ فيك هموم الدنيا

سافرْ بين دروب الوهم وبين محطات التلفازْ

قد يتراءى الخبرُ الصائبُ

تستعذبُ ذلَّ موائدهم وتساير هذا الإنجازْ

تحيا بين صفوف الحق وبين الباطلْ

وإذا ضاع الحقُّ تماطلْ

تسكنك الريبة فتغنِّي

كيف تغني حين يكون الحزن صديقًا يلهو بين يديك؟!

يتلقاك نداء الخوف من الكلماتِ

إذا الكلمات تحيك القصة في عينيكْ

- الشاعرة شيماء محمد حسن، مواليد مدينة الإسكندرية.
- حاصلة على ليسانس حقوق من جامعة الإسكندرية، عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
- من دواوينها الشعرية «رجال في بوتقتي».
- حائزة على العديد من الجوائز منها: المركز الأول في مسابقة حفظ عيون الشعر العربي التي نظمتها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ٢٠٠٤م، والمركز الأول في مسابقة اتحاد كتاب مصر ٢٠١٠م للشعر الفصيح.

قدِّمْ قلبًا ليكون بديل براءتهم وجنونك والموت أخيرًا

تحملك قلوبٌ تتلوى فوق الفرحة حين مزجتَ الفرحةَ بالثورة والموتْ

حين قتلت الوقتْ

حين سئمت من الطرقاتِ ومن أشباهِ الناس وحين حكمتْ

وإذا كان الحكم العادل نمتْ

لكنك من بين ألوف جاؤوا

تعزف لحن الرفض بصوت الودْ

تمزح في طيات الجدْ

تقطع من أعمار الناس ومن أفكار لا تعرفها هذا الوعدْ

وإذا لم تعجبك اللوحة تشطرها فيزول الهم

وكأن همومَك يا ولدي

نصفٌ يتأرجحُ تضحيةً

نصفٌ يتعطرُ بالدمْ

والساحةُ بعيونٍ تلهث نحو السِّلمْ

فيقوم القائدُ إذ يلقي بين عباءتِنا أحلامًا

يسفك كل صباح حلمْ

كيف تنادينا بالرحمة..!!

حين تقطع تلك الرحمةُ أشلاءً في رحم الأمْ..؟؟!!

كيف تغيِّرُ أيَّ تضاريسٍ لغوية؟؟

كيف تعيش ببيت مجاراةٍ شعرية؟؟

كيف وكيف تكون الناقدَ والأستاذ

وأنت بلا أي شهاداتٍ تمنحك مفاتيح العلمْ!

كسِّرْ كل عرائس أطفالك عاهدهمْ..

ما ألعابًا.. ما أفراحًا بعد اليومْ

فمتى تفهم؟

تصحو كلَّ صباح

تقتل فكرًا

تقصد أول طاولةٍ

تتمرغ في فنجان القهوةِ

تسكب في فنجان القهوة علقمْ

تنهرُ.. تعزف لحن الموت القادم من عبث الأحياءْ

تتململُ وتنام وتصحو

وتموت بقايا الأشياءْ

حين كتبت على جبهات الخيرِ

دعونا نبدأ من أنفسنا

عزت نفسك وتعرَّتْ من ثوب الصدق بلا استحياءْ

حين سرقت القِبلة ممن صلّى

قلت بأن القِبلة حقٌّ ولمن شاءْ

وتبلورت بكفٍّ الدنيا

تتلقاك كفوفُ الثورة لا تستاءْ

حين فتحت الباب لتدخلْ

ضاعت خارطة الأسماءْ

وإذ كل الناس تُعاني

سنقيم الحدَّ على الجاني

ليكون وعيدًا وجزاءْ

****

وثاق يغير لون الرؤى

شيماء محمد حسن

وثاق قديم..

وريحانةٌ من ربيعٍ تقطر منه الشَّفقْ

وخوفي يرتلُ كل الحروف العجيبة والمستجيبة والممكنة

ويومًا سأحظى بدوري أنا..

فعمري تبعثر في تمتماتٍ تراوغ ثغري

وقلبي تخطى ترانيمَ شِعْري

وقلبي تهتك دون الورقْ

ومرَّ الشتاء الذي كان يهذي

ليتركني دمية خاطئة

لأني منحت اللهيب الذي أدفأهْ

بربِّي تمهلْ لأني أمرأةْ

خيول الصبا أرهقتني وعذريتي تحترقْ

فإن لونت سيئاتي ملذاتِ صيفي

وغابت بنصفي

ستنهار بيني وبين التأوه أصداءُ عزفي

وتغدو الصبابة غيم القلقْ

فزرُّ القميصِ الذي يرتديني تراءى لعينيه شمسًا

ترد المساءات والمعجزاتْ

ترد التسابيح والأغنياتْ

فتعطي لنا زنبقاتُ الضحى نفحةً من عبقْ

عروقي قصاصات وهم أراقت دمي

وريقي بطعم التلعثمِ والعلقم

وأنت اختبرت الأنوثة في معجمي

بأناتِ صوتك: فلترحمي

فإن لم أكن نشوة تشتهيها فمن يستحق؟؟

أنا كنت فيك ارتواء البشرْ

دموعي عيون من السلسبيلْ

ترى كلَّ نفسك بين اتِّقادي

لتنصهرَ النارُ بالنار حتى نسيل

يضوع الجوى من جنون التعقلِ في غرفتي أختنقْ

وأصحو من الحلم بين احتياجي ككل اللواتي عشقنَ

وعشقي لذاتي لكي تعتنقْ

وكم كنتُ أصرخُ لا تحتويني لأني توضأتُ بين الشفاهِ

تكوّنت وشمًا بطيات صدرك

أرجفت قلبك حتى انفلقْ

وجئتني لأني بطيات عمري جموح نَزِقْ

أنا بين عيني وعيني محطات عشقْ

وينسال كحلي إذا ما ذرفت اللآلئَ يوما ككل النساءْ

وقد لا أراني سوى جمرة من بروق السماءْ

كجنية البحر يومًا ولدت على ضفة الشِّعرِ وقت الغسقْ

أعيد التورُّدَ للسوسناتِ التي تستدر الهوى

كأني وشيطانة الليلِ نجم غوى

وفي فجرنا نفترق

أناديه كي نستعيدَ الرؤى من زمان رأى قسوتي ترتجفْ

خيالٌ دنا.. فاختلفْ

فلي منه أيامه الموجعةْ

ولحن شجي ولن أسمعهْ

وعرشي تصدع دومًا معهْ

ففي كل يوم تجيء..

لتجتاح كوني.. ولوني.. ووجهي البريْءَ

تثور اختلاجاتُ صمتي

فدعني وروحي لكي نأتلقْ

****

أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعرة شيماء، وشاعرنا الآن من مملكة البحرين العزيزة الدكتور خليفة ياسين بن عربي.

فَيْضُ الميلَادِ

د. خليفة ياسين بن عربي[1]

أَنِــرْ بِـشُـمُـوسِ وَجْـهِـكَ أُمْنِيَـاتِـي
وَزَمِّـلْ مِـن بَـرِيـقِـكَ ذِكْـرَيَـاتِـي
وَعَـلِّـقْ فَـوْقَ كَـتْـفِ الْـكَـوْنِ بُـرْدًا
تَـدَثَّـرَ مِـن وَمِـيـضِـكَ والْـهِـبَـاتِ
وَجُـزْ حُـجُـبَ الْـغُـيُـومِ وَمُـدَّ فِـيْـهَـا
وِشَـاحَ نَـدَاكَ فِـي أُفُـقِ الـنَّـجَـاةِ
وَصُـبَّ رَذَاذَ لَـحْـنِـكَ فِـي دِمَـانَـا
وِأَلْـهِـمْ شَـجْـوَنَـا صَـدْرَ الْـفُـرَاتِ
وَأَشْـعِـلْ هَـذِهِ الـدُّنْـيَـا حَـنِـيـنًـا
تَـشَـكَّـلَ فِـي نَمِـيـرِ الـسَّـوْسَـنَـاتِ
تُـبَـايِـعُـكَ الـنُّـجُـومُ وَكُـلُّ لَـحْـنٍ
تَحَـدَّرَ مِـن ضَـمِـيـرِ الْـمِـئْـذَنَـاتِ
وُلِـدْتَ فَـأَيْـنَـعَـتْ دُنْـيَـا الـرَّوَابِـي
وَكُـنْـتَ فَـأَزْهَـرَتْ كُـلُّ الْـحَـيَـاةِ

- الشاعر خليفة ياسين بن عربي، مواليد البحرين عام ١٩٧٣.
- حاصل على الدكتوراه في العلوم الإنسانية تخصص نقد الشعر الحديث من الجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور بماليزيا ٢٠١١م.
- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة البحرين.
- الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- من دواوينه الشعرية «نمير السوسنات»، وله العديد من المؤلفات والمقالات والبحوث المنشورة، ومن ذلك كتابه المهم: «إشكالية الذوق الفني عند محمود شاكر»، شارك في العديد من المؤتمرات والمناسبات الأدبية.
- حائز على جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم وجائزة البحرين للإبداع الأدبي ١٩٩٩م.

عُيُونُ الْبَدْرِ تَسْكُبُ كُحْلَ فَرْحٍ
تَنَوَّرَ فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَاتِ
رُمُوشُ الأَرْضِ رَجَّتْ مَنكِبَيْهَا
لِتَحْيَا فِيكَ مِن بَعْدِ الْمَمَاتِ
وَدُونَكَ كُلُّ مُعْجِزَةٍ تَلاَشَتْ
لأَنَّكَ أَنتَ نَبْعُ الْمُعْجِزَاتِ
وَكُلُّ غَمَامَةٍ أَرْخَتْ عِنَانًا
لأُخْرَى ظَلَّلَتْكُمْ فِي الْفَلاَةِ
وَتَهْتَزُّ الْجُذُوعُ بِكُلِّ نَخْلٍ
لِجِذْعٍ أَنَّ مِن وَجْدِ الشَّتَاتِ
وَيَنشَقُّ الْهِلاَلُ لِفَرْطِ حُبٍّ
لِخَدٍّ فَاقَ ضَوْءَ النَّيِّرَاتِ
وَمَا مَاءُ الدُّنَى إلاَّ رَذَاذٌ
لِمَاءِ أَصَابِعٍ لَكَ سَاجِدَاتِ
وَأَعْنَاقُ الْجَزُورِ إِلَيْكَ تَهْوِيْ
لِتُنْحَرَ فِي هَوَاكَ عَلَى أَنَاةِ
وَضَرْعُ الشَّاةِ فِي كَفَّيْكَ أَضْحَى
سَيُولَ رِوَاءِ أَنفَاسِ السُّرَاةِ
وعَيْنُ عَلِيٍّ الرَّمْدَاءُ بَاتَتْ
بِرِيقِكَ مِثْلَ قَلْبِ اللُّؤْلُؤَاتِ
وَمِعْرَاجُ السَّمَاءِ حَدِيثُ عِشْقٍ
تَرَقْرَقَ لِلرِّيَاحِ السَّافِيَاتِ
مُحَمَّدُ نَذْكُرُ الْمِيلاَدَ فَيْضًا
وَطُهْرًا مِن مَعَانٍ صَافِنَاتِ

حُــــرُوفُ الـشِّــعْـرِ فِــي عَـيْـنَـيْـكَ تَــاهَـتْ
لِـتَـقْـصُـرَ عَــن مَـدِيـحِـكَ مُـفْـرَدَاتِـــي

فَــمَــوْلِــدُكَ الــصَّــبُــوحُ أَطَـــارَ سِــرْبًــا
مِـــنَ الأَمْـــجَـــادِ يَـــحْـدُو الْـهَـاطِـلاَتِ

وَوَشْــــوَشَ فِــي مَـقَـامَـاتِ الْـحَـيَـارَى
هُــــدَاهُ لِـيَـغْـتَـلِـي قِـمَـمَ الْــهُـدَاةِ

وَصَـــارَتْ لِـلْـمَـجُـوسِ الـنَّـــارُ غَـمْـضًـا
لِــتَــغْــدُوَ عِــنـدَ وَهْــجِـكَ فِــي شَـتَـاتِ

وَهَــــلْ مِــن بَـعْـدِ قَـامَـتِـكَ اعْـتِـلاَءٌ
لِـتَـعْـصِـفَ بِــالْــعُــرُوشِ الْــهَـاوِيَـاتِ

أَتَـــيْـــتَ لِـتُـنـقِـذَ الإِنـــسَـــانَ لَـــمَّـا
تَــخَــثَّــرَ فِــي ضُــلُــوعِ الْــمُـوبِـقَـاتِ

لَـنَـا أَرْخَــيْــتَ أَسْــــرَابَ الْـعَـطَـايَـا
وَآسَـــيْـــتَ الْــعُــيُــونَ الــثَّــاكِــلاَتِ

وَأَخَــيْــتَ الــدِّمَـــاءَ فَــفَــاضَ مِـنْـهَـا
صَـــفَـــاءٌ مِـــن نُـــفُـــوسٍ مُـــثْـــقَـــلاَتِ

وَمَـــا طَـعْـــنٌ بِـبَـدْرٍ أَوْ حُـنَـيْـــنٍ
وَخَــيْــبَـرَ فَـــوْقَ إِكْـلِـيـلِ الْـقَـنَـاةِ

سِـــوَى إِحْــيَــاءِ أَزْمَـــانٍ تَــهَـاوَتْ
بِــأَيْــدِي الـظُّـلْـمِ فِــي كَـفِّ الـطُّـغَـاةِ

وَيَــعْــلُــو مِـــن جَـبِـيـنِـكَ نُـــورُ هَـــدْيٍ
وَيَـــهْـــوِي الــشِّــرْكُ مَـنـثُـورَ الــرُّفَـاتِ

****

سنعبرُ للحبِّ

د. خليفة بن عربي

سنعبرُ للحبِّ أنَّى نشاءْ
لِنَسمو إلى سدرةِ الأنقياءْ
ونحلمُ أنّا كطيرِ اليمامِ
يحطُّ على الكون ذات انتشاء
ونهمسُ في أذن شمس الصّباح
حديثًا يُردِّدهُ الأنبياء
ونعتنقُ العشقَ طودًا رسيخًا
لكيما يميدُ بنا الكبرياء
بلا شهقةِ الحبِّ كيف السبيلُ
إلى جنّة الخلد والأصفياء
وكيف السبيلُ إلى ذات زرعٍ
إذا لم يزمزمْ إلينا الرُّواء
أتانا الغرامُ من أقصى الحياةِ
ليسعى إلينا.. من الحبِّ جاء
فآنَس في مقلتَيّا حريقًا
من الوجْدِ والشّوق والإصطفاء
فألقى عصاهُ وشقَّ طريقًا
إلى القلب حتى شربنا النّداء

فـقـومــي نــقــبّــلُ أقـــــدام فـجــرٍ
لــكــي لا يــســابــقُ ظـــلَّ المــســاء

لــكــيـمــا نَـــظَـــلَّ ثـــلاثـــين دهـــرًا
نُـــتَـــمِّـــمــهــا عـــشـــرةً فـــي الـــلِّــقـــاء

سـنـهـدي الـلـيـالـي مــن الـوصــل عـطـرًا
لــيــســكـــر فـــي ضـــوئــــه الأتـــقــيـــاء

وســبــق الــلــذيــن اتـــقـــوا نــحــو حــبٍّ
وَسِـــيـــقَ المحـــبُّـــونَ نـــحـــو الـــســمـــاء

شكرًا للشاعر الدكتور خليفة بن عربي على ما ألقاه، والآن مع الشاعر الشاب طلال عثمان الخضر من دولة الكويت.

****

قميص قُدَّ من جنبٍ

الشاعر طلال عثمان الخضر[1]

مُـــذْ أُلــهِـمَـتْ أُمُّـــهُ فــي الــيـمِّ تـقـذِفُـهُ
أنــا عــلــى الــشــاطــئ الــغــربــيِّ ألـقُـفُـهُ

قــد أرســلــتْــنــي الــسّــمــا عــيــنــاً لــه فــأنــا
حــامــي الــنــبــيِّ وراويـــــهِ ومُـــردفـــهُ

وحـــــارس الــغــيــبِ إلا أنــنــي بــشــرٌ
لا حــظّ لــي بــاســتــراق الــسّــمــعِ أخـطُـفُـه

أراقـــبُ الــيــمَّ يــجــري بــالــصــبــيِّ على
دربٍ كــمــا مُــنــذ بــدءِ الخَــلْــق يــألــفــه

ومَـــــدَّ ربُّـــــكَ مـــن أعـــمـــاقِ مــنــبــعــهِ
أيـــــدٍ مـــن المـــــاء لــلــتــابــوت تجــدفــه

مــا جــاء لــلــقــصــر حَــبْــواً كــي يــكــون بــهِ
عــبــداً لــســيــدِهِ.. بــل جــاء يَــخـلُـفُـه

☆☆☆☆

لمــا اســتــوى حــيــرةً.. واشــتــدَّ أســئــلــةً
قــد كــنــت مــن (حِــكَــمِ الإشـــراق) أُتحــفــهُ

---

[1] – الشاعر طلال عثمان الخضر من دولة الكويت.
– حاصل على شهادة بكالوريوس من كلية العلوم الإدارية، مدون إلكتروني ينشر بمدونته مقالاته وقصائده.
– حائز على المركز الأول في مسابقة «رموز للشعر الفصيح».
– شارك في العديد من الأماسي الشعرية المحلية والعربية في كل من: مسقط وصُور ونواكشوط.

نُجالسُ الصقرَ نثني عنده رُكَبَا
نشتمُّ حُريّةً مما يرفرفه
ونطلب العلمَ عند الماء في حِلَقٍ
كلّ التلاميذِ من تقواهُ تَغرِفه
وكم لمزنا هلالاً في نحافتهِ
ولم نزَلْ بقبيح الوصف نقذفه
حتى عقلنا وأدركنا حقيقتَهُ
أنْ كان من عِفّةٍ فيهِ تَجَوُّفه
ورُبَّ ليلٍ تراشقنا بأنجمهِ
لهواً كما صَدَفٍ في البحر (نحذفه)
نجرُّ شمس الضحى من شَعْرِها هرباً
إلى ظلام الهدى والبدرُ نخسفه
وكلما اصطاد معنًى جاء يتحفُني
كما أنا بجديد الصَّيد أتحفه
وجاءني فَزِعاً من فكرةٍ سَقَطَتْ
برأسه من سماء الغار تُنزِفه
يقول يا خلُّ دثّرْني بقافِيةٍ
فبتُّ بالشِّعر والأورادِ أُلحفه
أدركت أنّ الفتى مُحصَّنٌ وله
شأن إذا قامتْ الكُبْرى سيكشفه
اذهب فأنت نبيُّ العصرِ أَرسلَهُ
إلى الطواغيتِ والثوراتِ مُصحفه

☆☆☆☆

وعِشْتُ وحدي سؤالاً لا جوابَ لهُ
إن أذرف الشّكّ لا شيخاً يُكفكفُه

غريبُ مُصْطَلحٍ يمشي يُفَتِّشُ ما
بين المعاجم عن بابٍ يُعَرِّفه

صيّادُ فِكْرٍ يجوبُ البحرَ قرصنةً
في كل بحرِ علومٍ غاصَ مِجْدَفُه

أُقَلِّبُ النصَّ تأويلاً.. أُحَقِّقُهُ
لعلَّه قد مَحَى إسْمِي مُؤلفه!

أُفلسفُ الكون والأشياءَ مُنْتَشياً
والخبزَ بين يدي أيضاً أُفلسفه

أُعيدُ تسميةَ الأشياء مُذْ أزلٍ
ولو كرهتُ بها معنى أُحَرِّفُه

وفوق رأسي يحوم الشكُّ طائرةً
تهوي على مركز الإيمان تَقصفُه

أُحاكِمُ الكونَ في قاعات محكمتي
والكونُ يعلمُ أني لستُ أنصفه

أُحاكِمُ الناسَ: من أنتم؟ وما دمُكُمْ؟
وما يريد الفتى منكم ويهدفه؟

وثَمَّ فُنجانُ بُنٍّ (أمتطيه) عسى
أن أَرْشُفَ الحكم فيهم حين أَرْشُفُه

أُسائل النخل عن أسرار مهنته
تفلسف النخل لكن لست أَثْقُفُه

هل الوجودُ حقيقيٌّ فألمسُهُ؟
أم أنه حُلُمٌ والناس زُخْرُفه؟
هبني وحيداً وهذا الكون كلّفني
ألم يجد أحداً غيري يكلِّفه؟
تقلّدَ الناسُ دور الناسِ توهِمُني
بِصِحّةِ الكون حتى صرتُ آلفُه
إذا تَلَفّتَ طَرْفي نحوهمْ نَهَضُوا
ويُصبحون جماداً حين أصرفه!
فمن أنا؟ يا سؤالاً بات يطرحني
وبِتُّ بالعفو والحسنى أُحَلّفُه

☆☆☆☆

أنا المُريد بدرسٍ في السماء بهِ
شيخُ الطريقة نحو الله يردفُه
أقام في الغار يدعو اللهَ معتزلاً
يُجَفّفُ الماء من نبعٍ تَقَشُّفُه!
ليت التصوّفَ جسرٌ كنت أعبُرهُ
إلى الحقيقة أو جحرٌ فأزحفُه
لكنه حالةٌ غاب المريد بها
إلى مكانٍ/ زمانٍ لست تعرفه
وفي براءةِ إيمانِ العجائزِ ما
لم يستطعْ للفتى شرحاً تصوُّفُه
أستغفر الله إلا مِن مساءَلتي
والعبدُ في البحث لا يُرجى تأسفه

أفصحتُ بالذنب عند النهر ملتمساً

منه الخلاصَ لعلَّ النهرَ يجرفه

☆☆☆☆

أنا النصوحُ لقومٍ أحرقوا بلداً

فأصبح الناسُ «بالخوانِ» توصفه

أنا المواطن مصلوبٌ على وطنٍ

النخل يعرفني فيه وأعرفه

يُسقى به الوردُ من دمعٍ أهلَّ على

(قميص عثمانَ) و(الثوّارُ) تقطفه

سيذكروني يجرّون البُكا أَسَفاً

وحيث لا ينفع الباكي تأسُّفُه

وإنّ عُذراً أتى من بعد ما انكسرت

قارورةُ الروح قل لي أين أصرفه؟

ماكنت أعزفُ من (كُردٍ) ومن (عَجَمٍ)

على مقام (الصَّبا) أصبحتُ أعزفه

فليت أمسيَ ثوبٌ كنت أخلعُهُ

أو ليتَ حُلميَ دمعٌ كنت أذرفه

أُصِبتُ هَمّانِ: هَمٌّ غير مُنكشفٍ

وآخرٌ كادت الأحلامُ تكشفه

وكلّفتني الصَّحارى من مبادئها

ما لم تَكُنْ أَكْتُفُ التقوى تَكَلّفُه

وراودتـــنـــي مــن الأفــكـــار أضـعـفـهـا

حـجـمًـا وأفـتـك مـا فـي الـلـحـظ أضـعـفـه

قـــدّت قـمـيـصـيَ مــن جـنـبٍ عـلـى عـتـبٍ

وهـي الـتـي مُـنـذ يـوم (الـيـمِّ) تَـخْـصِـفُـه

الـيـومَ أزرارُ عـمـريْ بـعـدمـا انـفـرطـتْ

قـد أدركـــتْ أنَّ أغـلـى الـحـبِّ أعـنـفـه

مـا زال (يـعـقـوب) أعـمـى فـي ضـلالـتـهِ

حـتـى أتـى بـقـمـيـصِ الـحـبِّ (يـوسُـفُـه)

● أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر طلال الخضر، وشاعرنا القادم عبدالعزيز حمادي.

****

من حضن كرخة

عبدالعزيز حمادي[1]

من حضن كرخة والنخيل

بحداء قافلةٍ أتيت

وعلى فمي فرسٌ تسافر والصهيل

بجوانحي صوت يترجم ما احتويت

وعلى يدي امرأة تُجهِّز في الصباح

رغيفَ خبزٍ للأصيل

وأبو هلال العسكريّ بمهجتي

ينصبُّ جوهره الأصيل

فيحيلني كتبًا تناثرُ إذ وقفت وإن مشيت

وأتيت أحمل ما لديَّ بغربة الدرب الطويل

وبحثت عن وطنٍ وبيتْ

فوجدت نفسي لا أزال بموطني

وأنا بحضنِكِ يا كويت

****

- الشاعر عبدالعزيز حمادي، من مواليد قرية الدحيماوية في الأهواز.
- حاصل على الماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة تشمران الأهواز.
- عضو هيئة التدريس في جامعة نور الحكومية الإيرانية.
- شارك في العديد من الندوات النقدية وكتب بعض الدراسات النقدية في الشعر.
- نشر عددًا من المقالات العلمية، وله ديوان قيد الطباعة.

أحضان الصنم

عبدالعزيز حمادي

أعطني من عنف إعصارِكَ

صوتًا ونداءْ

ومن الشوك حذاءْ

ومن الجمر رداءْ

ومن الهمِّ نجومًا وسماءْ

فلقد أتعبني عيشُ الشتاءْ

ووجودي تحتَ هُدَّابِ الغطاءْ

أعطني من جيب جلبابكَ..

فأسًا وقلمْ

فأنا من بدء تاريخي..

وأوراقي ثلوجٌ

وطموحاتي بأحضانِ الصنمْ

****

تعالي نسافر

عبدالعزيز حمادي

تعالي نُسافر رُغمَ الشتاء
ورغمَ العواصفِ رُغمَ المطر
تعالي فما عادَ يُجدي البقاء
فهذا الطريقُ وذاكَ السَّحَر
تعالي فإني لمحتُ هناك
من البُعد ضوءًا وراء النَّهر
لعلِّي أتيتُ بِحفنةِ نار
تُضيءُ لنا الدربَ حين السَّفر
تعالي فعيناكِ حلفَ المساء
تحُوكانِ للصبح أحلى صُور
تعالي نُسافر رُغمَ الطريق
ورغم اللظى في دمي والحريق
ورغم التسكُّعِ دونَ اهتداء
وراءَ وميضِ الرؤى والبريق
سألقاكِ عند انتحار الظّلام
على ضفّةِ النور وقتَ السَّحر
لِنمضي معًا من خلال الضِّياء
إلى الفجر كي نستميتَ الضَّجَر
تعالي فعيناكِ خلفَ المساء
تحُوكان للصبحِ أحلى صُوَر

****

الطوفان الصوفي

عبدالعزيز حمادي

طوفانك الصوفيُّ يطغى

في تفاصيل الكلام

ينداحُ كالأفيون في رئة القصيدةِ

والهوى تبغٌ وأضلاعي ضرام

أستنشق الدنيا لآخر نسمةٍ

زهدية المعنى، وأشهق بالدخان

وأعود في صدري انقلابٌ

ماطرُ الفحوى

وفي كفّي شوان

طوفانك الصوفيُّ قرميطيٌّ

يقتحم القرى

يندسُّ في عمق المدينةِ

لا تقاومه الورى

والناس منها مائجٌ كالبحرِ

أو منها قوافلَ للسُّرى

طوفانك الصوفيُّ

حدّاءٌ يجلجلُ في الدروب

يسألُ من صمت اليباب قصيدةً

حمراء يكسو جلدها أفقُ الغروب

وتقوم تنشدها الرمالُ

على مسارح للهبوب

طوفانك الصوفيُّ

فلاحٌ يُشمِّرُ للحقولِ

يتسربلُ الفجرَ الربيعيَّ المُصخَّبَ بالصهيل

طوفانك الصوفيُّ لا يهدأ حتى

تنهض الدنيا على فجر انتقام

طوفانك الصوفيّ يطغى

في تفاصيل الكلام

يندا ح كالأفيون في رئة القصيدةِ

والهوى تبغٌ

وأضلاعي ضرام

****

● أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر عبدالعزيز حمادي والآن مع الشاعر الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

لقـــاء

عبدالعزيز سعود البابطين[1]

أَلا يـــا بَــهْــجَــةَ الأيَّـــــام زيـــدي
فــــؤادي نَـــشْـــوَةٌ فـــي يَـــوْمِ عـيـدي
كـــأنِّـــي الـــيَـــوْمَ والـــدُّنْـيـــا رُواءٌ
وُلِـــــدْتُ مـــعَ الـسَّـعـــادةِ مِـــنْ جـديـدِ

- أنشأ مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ومركز عبدالعزيز سعود البابطين لحوار الحضارات، ومركز البابطين لتحقيق المخطوطات الشعرية ومركز الكويت للدراسات العربية والإسلامية بجامعة جزر القمر والمعهد العربي الأوروبي لحوار الثقافات بجامعة روما الثالثة بإيطاليا.. وغيرها من المراكز الثقافية، وصدر له: «بوح البوادي» عام ١٩٩٥ و«مسافر في القفار» عام ٢٠٠٤.، ونال جائزة الدولة التقديرية عام ٢٠٠٢م، وحاصل على عشر شهادات دكتوراه فخرية من العديد من الجامعات العربية والأجنبية وهي: جامعة طشقند في أوزبكستان عام ١٩٩٥.، وجامعة باكو في أذربيجان عام ٢٠٠٠، وجامعة اليرموك الأردنية عام ٢٠٠١.، وجامعة جوي في قرغيزستان عام ٢٠٠٢، والجامعة القرغيزية الكويتية عام ٢٠٠٢، وجامعة الجزائر ٢٠٠٥، وجامعة سيدي محمد بن عبدالله في فاس ٢٠٠٦، وجامعة الخرطوم ٢٠٠٧، وجامعة الفارابي في جمهورية كازاخستان ٢٠٠٩، وجامعة قرطبة في الأندلس بإسبانيا في ٢٠١٣/١١/٧، وحصل على العديد من الأوسمة الرفيعة ومنها: وسام الاستحقاق الثقافي من رئيس جمهورية تونس ١٩٩٦، ووسام الاستقلال من الدرجة الأولى من ملك الأردن ٢٠٠١، ووسام الأرز برتبة ضابط من رئيس الجمهورية اللبنانية ٢٠٠٤، ووسام الكويت ذو الوشاح من الدرجة الأولى من صاحب السمو أمير دولة الكويت ٢٠٠٥، ونال جائزة رئيس جمهورية السودان التقديرية للعلوم والفنون والآداب حيث تقلّد «وسام العلم والآداب والفنون الذهبي» ٢٠٠٥، ووسامًا رفيعًا برتبة فارس من رئيس إيطاليا ٢٠٠٩، ووسام الاستحقاق المدني من المرتبة العالية من ملك إسبانيا ٢٠٠٩، ووسام الكوماندوز القمري من رئيس جمهورية جزر القمر ٢٠١١. كما حصل على جائزة «توما الأكويني للثقافة» من جامعة قرطبة في ٢٠١٠/١/٢٧ التي تمنحها الجامعة للشخصيات المتميزة حول العالم تقديرًا لما قدمه من خدمات علمية للجامعة ولحضارة إقليم الأندلس. وقلده حاكم عجمان في ٢٠١٠/٣/٢٤ وسامًا رفيعًا تقديرًا لما قدمه من خدمات مجتمعية في مجال التعليم والثقافة والإبداع الشعري، ومنحته كلية ولدنبرج الدولية البريطانية وسام التميز رفيع المستوى على النطاق الدولي في ٢٠١٢م «يمنح لأكثر الشخصيات تأثيرًا في مجال الآداب» ومن رئيس برلمان مالطا ومن برلمان الاتحاد الأوروبي تقديرًا لدوره في تعزيز حوار الحضارات والثقافات بين الشعوب. ومنح المواطنة الشرفية لمدينة فيرونا في إيطاليا والمواطنة الشرفية من رئيس تركمانستان والمواطنة الشرفية لكل من تتارستان وجزر القمر. إضافة إلى ما ناله من عشرات الدروع التكريمية وشهادات التقدير من مختلف المؤسسات الثقافية والأكاديمية في الوطن العربي والدول الأجنبية. (للمزيد انظر البطاقة التعريفية).

فهذي الأرضُ والآفاقُ حَوْلي
وفَوْقي تَرْتَدي أزْهَى البُرودِ
شَعَرْتُ بأنَّ كلَّ النَّاسِ أَهْلي
وأنَّ وُجودَهُمْ هُوَ مِنْ وُجودي
وأنَّ الدَّهْرَ يُسْعِدُهُ ابْتهاجي
وأنَّ الكَوْنَ يَرْقُصُ في قصيدي
فَباتَ نشيدُ دُنْيانا مَديحي
وباتَ مَديحُ دُنْيايَ نشيدي
وَصارَ زمانيَ الجافي مُطيعًا
وكانَ بما مَضَى منهُ عَنيدي
تَثَنَّتْ في قَوافِيَّ الغَواني
فَمِنْ غِيدٍ وَضِيئاتٍ وخُودِ
ومِنْ حُورٍ حِسانٍ مائساتٍ
على الغُدْرانِ ما بينَ الوُرودِ
ألا للّهِ ما أشْهَاهُ يَوْمًا
أطلَّ عليَّ بالعَيْشِ الرَّغيدِ
فقدْ عادَ الذي أَهْوَى وأصْبُو
إليْهِ بَعْدَ أيَّامِ الصُّدودِ
على قَسَماته نَفَحاتُ وُدٍّ
وفي بَسَماتِهِ أحْلَى وُعودِ
فعاد لناظري زَهْوُ المَغَاني
وعادَ لِمَسْمَعيَّ رَنينُ عُودي
أتاني بَعْدَما ظَمِئَتْ عُروقي
بغَيْثٍ مِنْ سَحائِبِهِ سَعيدِ

تَـــــرَوَّتْ بَـعْـدَ غُـلَّـتِـهـا غُـصـونـي
وَأَوْرَقَ بَـعْـدَ طـولِ الـيُـبْـسِ عُـودي

وأصـبـحَ كُـلُّ مـا حَـوْلـي صَـبَـايـا
بَـهَـاءُ جَـمَـالِـهِـنَّ بـلا حُـدودِ

فـهَـيْـفـاءُ تُـدِلُّ بِـحُـسْـنِ قَـدٍّ
وفَـاتِـنَـةُ تُـدِلُّ بِـحُـسْـنِ جِـيـدِ

نِـسـاءُ الـكَـوْنِ قـد جُـمِـعَـتْ بِـلَـيْـلَـى
فَـلَـيْـلَـى كُـلُّ غـاداتِ الـوُجـودِ

أيـا صَـحْـرائـيَ امْـتَـلِـئي اخْـضِـرارًا
وبـالأشْـجـارِ والأزهـارِ مِـيـدي

ويـا وَجْـهَ الحَـيـاةِ عـلـيَّ أشْـرِقْ
وعَـنْ دَرْبـي أيـا بَـأْسَـاءُ حِـيـدي

ويـا عِـطْـرَ الـهَـوَى طَـيِّـبْ فُـؤادي
ويـا صَـبَـواتِ عـمـري الـيـومَ عُـودي

فـقـد جـاءَ الحَـبـيـبُ لـنـا مَـشُـوقًـا
فَـزادَتْ نَـشْـوَتـي فـي يـومِ عـيـدي

****

أ. عبدالله خلف:

شكرًا للأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين وهذه المفاجأة اللطيفة. شاعرنا القادم هو أنمار الجراح من العراق.

ملحمة الصد والوصال (المقطع الأول)

أنمار الجراح[1]

مـــلَّ قـلـبـي كـثـيـرَ وصـــلِ الـغـوانـي
فَـاطْـمـعـا راغـبـيـنَ فـــي مـــا أعـانـي
كـم تَـغـزَّلْـتُ فـاتِـنًـا قـلـبَ هـيـفَا
ءَ بـوصـفـي لِـقـدِّهـا الـفـتَّـان
أنـضـجَ الـشِّـعـرُ وجـنـتـيـهـا حـيـاءً
فـهـمـا لـلـقـطـافِ تـفَّـاحـتـان
مـن ربـوعِ الـعـراق مـن مـصـرَ يـومًـا
حـمـلَ الحُـسْـنَ لـلـدُّنـا طـائـران
إنّ جـدِّي أحـلـى الـنـسـاء عـلـى الأرْ
ضِ وإن أبْـعَـدَا عـراقـيَّـان
مـا تـبـاهـتْ مـلـيـحـةٌ فـي أقـاصِـي الْـ
غـربِ إلا وعـرقـهـا اسـكـنـدرانـي
لـم يـكـنْ لـلـجـمـال ديـنٌ ولـكـن
تـلـتـقـي فـيـه سـائـرُ الأديـان

☆☆☆☆

- الشاعر أنمار الجراح، ولد عام ١٩٥٢ في منطقة الحلفة من دلتاوة/ العراق.
- عضو اتحاد الأدباء والكتاب العرب.
- عضو المؤسسة العلمية لتوثيق الأنساب العربية.
- أمين عام مؤسسة أعقاب العرب لتصديق سلاسل النسب.
- من دواوينه الشعرية: رداء في ذاكرة الرتق، جسد في مرآة الشيطان، شجي النشيج من أعماق الخليج.
- أصدر في مجال أنساب القبائل سبعة مؤلفات آخرها (قبيلة بني حميدة العربية في الأردن).

كنتُ عند البنات فارسَ حُلمٍ
مَن رأتْني كما تمنَّت تراني

علَّقتْ مصحفًا لتنصرَ دينًا
أو صليباً بمذهبي سيّان

إنْ أكنْ مسلمَ اليقينِ تجدني
حينَ يقضي غرامُها نصراني

كم سبى نحرهَا الصليبُ فلمَّا
عَتِقتْهُ اسْترقَهُ النَّهدان

وهما في تصدّعٍ منه خوفًا
أفلا يخشعانِ للقرآن

أمْ لعلِّ النُّهودَ في الغرب سهوًا
حُرِّرَتْ من تحكُّمِ الصُّلبان

أنا من أيِّ ملَّةٍ كنتِ منهمْ
ليس للقلب في الهوى مذهبان

(كاثوليكي) أو (أرثوذوكسي) هَبيني
(بروتستانتي لِلوثرِ) مَيلاني

أو على دينِ أحمدٍ كنتِ إني
جعفريٌّ غديرُ خمٍّ رواني

حنفيٌّ أو مالكيٌّ ولو تزْ
هَدُ (ليلاي) شافعيًّا أراني

حين أسعى لِظبيَةٍ أتفانَى
حنبليًّا سعى إلى الغفران

☆☆☆☆

يـا خـلـيـلـيَّ جـــدِّدا كـــأس ودِّي

واتْــرعَـا مـن عـتـيـقٍ مـا فــي دنـانـي

لــربـــابِ الــيــهـود ســحــرُ عـجـيـبُ

لا يَـــفُـــكُّــنَّـــهُ (ســلــيــمـانـان)

مـا تـنـصـرتُ (دعــدُ عـيـسـى) غَـوتـنـي

فـــإذا مـــا تِـــعــرَّقَـــتْ عَـمَّـدانـــي

و(ســعــادُ الإســـلام) لــو تـيَّـمـتـنـي

بـــتـــرابٍ تـــدوسُـــهُ يـمِّـمَـانـــي

أ.عبدالله خلف:

شكرًا للأستاذ الشاعر أنمار الجراح، والآن مع الشاعرة وضحة جاسم الحساوي من دولة الكويت.

****

حياة

وضحه جاسم الحساوي[1]

جُـــدْ بــالـحـيــاةِ لـقـلـبٍ ضــمّ مـثـواهُ
هــل يـبـعـثُ المَـيْـتَ إلّا مَــنْ تــوفّــاهُ؟

إنْ كــانَ قَـتْـلُـكَ نَـفْـسًـا خـوفَ سـيِّـئـةٍ..
فـقـد حـظـيـتَ بمِـثْـلَـيْ مـا تَــوَقّــاهُ

أحــبُّــكَ الـحــبَّ لا تــدري نـهـايَـتَـهُ
زرقـــاءُ جـوٍّ كـــأنّ الـغـيـبَ أقـصـاهُ

ولــو تــفــرّقَ فــي الأحــيــاءِ موّتَـهـا
ولـــو تجـمّــعَ فــي مَــيْــتٍ لأحـيــاهُ

ولــو تحــوّل - حـمّـــالًا لـواعـجَـهُ -
لأخـتِ (صـخـرٍ) نَـعَـوْهـا قـبـلَ تَـنْـعـاهُ

«أهـــــواهُ» كُـلِّــيَ مـا يـنـفـكُّ يـنـطـقُـهـا
كــأنمـــا أنـــا مِـــنْ حُـبِّـيـهِ أفـــواهُ

إنْ يـسـتـحـلْ كـلُّ حُـسـنٍ فـي غـيـابِـكُـمُ
فـالـعـبـدُ يـقـبُـحُ إلا عـنـدَ مــولاهُ

- وضحة جاسم الحساوي.
- ولدت عام ١٩٩٢م.
- طالبة في كلية الآداب جامعة الكويت - قسم اللغة العربية.
- عضو منتدى المبدعين الجدد - رابطة الأدباء.
- حائزة على عدد من الجوائز منها: المركز الأول على مستوى دولة الكويت في مسابقة الخطابة ٢٠٠٩م، والمركز السادس على مستوى الوطن العربي في مسابقة الخطابة ٢٠٠٩م، والمركز الثالث في مسابقة رموز الشعر الفصيح ٢٠١٢م، وشاركت في كثير من الأمسيات الشعرية المقامة في دولة الكويت.

قد جَرّعَتْني النّوى بلوى شَرِقْتُ بها

جزى النوى ببليات النوى اللهُ

لما نأى كلُّ جَفْنٍ عن أخيه نأى

فلَيْسَ إلّا على العَبْراتِ يلقاهُ

وطال ليليَ حتى لا انتهاءَ لهُ

فهل ترى الحشرَ موصولًا بأُخراهُ؟

كُنْ كالذي شِئْتَ يا مَنْ لا نسائلُهُ

أَوْبَ الوصالِ إذا ما البُعْدُ أغراهُ

لسوفَ ينسى وفاءَ العهدِ ذاكِرُهُ

ويُذْكِرُ الدهْرُ من قَدْ كانَ أنساهُ

****

بحر

وضحه جاسم الحساوي

نـــام الأنـــامُ وبـــات الـنـجـمُ سـهـرانـا
الـعِـشْـقُ أرّقَـــهُ؟ أم حـالُـنـا الآنـا؟
إنْ يـتـركِ الخـطـبُ مـن أجـسـادنـا رمـقًا
أمـــدّه الحــــزنُ لـلإنـهـاءِ أعـوانـا
مـضـتْ لـيـالٍ قُـبَـيْـلَ الـعـهـدِ أنقصـهـا
فـــالآن ضـعـفَ الـــذي أكـــراه أعـطـانـا
يُـعـلِّـل الـنـفـسَ بـالآمـال خـيـطُ دجًـى
والـعـمـرُ يمـضـي فـلـيـت الـيـأسَ يغشـانـا
تُـكـفِّـنُ الـشـمـسُ لـيـلًا تِـلـوَ صـاحـبـهِ
والـدهـرُ يـجـري عـلـى أجـسـاد مـوتـانـا
بـــان الـصـبـاح ومـــا بـــان الـــذي بـانـا
فـهـل تـــراه عـلـى مـا كـان يـنـسـانـا؟؟
أردانـــنـــا بمـشـوب الـعـبـر قـد سُـقـيـت
والـلـب أصـبـح بـعـد الحــزمِ سـكـرانـا
قـد كـانـت الـــروح بـالأفـــراح مـتـرعـةً
فـأبـعـدَ الـبـعـدُ أفـــراحًـــا وأحـــزانـا
لا يـغـمـر الـهـمُّ إلا مـن لـه كـبـدٌ
أبـقـت عـلـيـهـا ريـــاح الـدهـرِ نـسـيـانـا
كـالجـرحِ لا يـؤلـم الأمــــواتَ مـوضـعُـهُ
والـعُـمـيُ عـنـدهـمُ الـبـردان سـيـانـا
سـبـحـان مـن صـاغ ذا الخـفّـاقَ مـن ورقٍ
وصــاغ مـن صـمّ صـخـر الـهـجـرِ إنـسـانـا

هـو الـذي صـوّرَ الـضـديـنِ مـن شـبـهٍ
فـالـطـينُ والـلـه مـنـشـاهـم ومـنـشـانـا

سَـلَـوْا فـأسـلَـوْا عـن الـسـلـوى بـغـيرهـمُ
وأوقـفـوا الـوقـتَ مـبـهـوتًـا وحـيـرانـا

حـتـى تـرقـرق عـبـرَ الـسـحـب مـنـهـمرًا
وأسـبـلـت طـلّـهـا الأزهـارُ تِـحْـنـانـا

قـلْ لـلـذي يـبـتـغي فـي الحـال مـعـرفـةً
عـن الـذي صـار مـن بـعـد الـذي كـانـا

إن الـفـؤادَ الـذي مـا زال مـرتـويًـا
مـن نـبـعِ قـربـهـمُ قـد عـاد ظـمـآنـا

مـاء الـوصـال كـمـاء الـبـحـر مـشـربُـهُ
مـهـمـا اسـتـزدتَ فـلـن يُـقـصـيـكَ ريَّـانـا

مـا الـبـحـر إلا غـيـوثٌ خـامـرت حـزَنًـا
قـد أثـقـلـت لـصـحـاب الـعـشـق أجـفـانـا

مـا الـعـبـرُ إلا صـهـير الـروح مـنـسـكـبًـا
والمـلـحُ إلا بـقـايـا مُـدْنـفٍ عـانـى

يـا بـحـرُ كـم لـك مـن ذكـرى بـك اشـتـعـلـت
تـحـيـا بـعـالمـك الـفـوارِ أشـجـانـا

آيـات خَـلـقـك فـي الأعـمـاقِ تـلـهـب بي
لـلـغـوص فـي لجـجِّ الآداب نـيـرانـا

أحـلـى الأغـانـي أغـانٍ بـتّ تـعـزفـهـا
لـسـمـعِ مـن بـات يـرعـى الـنـجـمَ سـهـرانـا

أ. عبدالله خلف

شكرًا للشاعر وضحة الحساوي، أما الآن مع الشاعر جاسم الصحيِّح من المملكة العربية السعودية.

مشاويرُ روحيَّة

جاسم الصحيح[1]

الـشِّـعـرُ أن تـتـحـرَّر الْـ
أشـيـاءُ مـن قـيـد الـرَّتـابـةْ
الـشِّـعـر أن نـسـتـأصـلَ الـطْـ
ـطـوفـانَ مـن رَجِـمِ الـسَّـحـابـةْ
الـشِّـعـرُ أن نـسـتـلـهـمَ الـ
أحـلامَ مـن أفـقِ الـكـآبـةْ
الـشِّـعـرُ ألاّ شـيءَ أصْـ
ـدَقُ مِـن يـدي وقـتَ الـكـتـابـةْ

☆☆☆☆

ضَـعْـنِـي عـلـى عـرشِ الـقـريـ
ـضِ أكُـنْ (سـلـيـمـانَ) الـقـصـائـدْ
ألـوي بـجِـنِّ الـقـافـيـا
تِ لـكـي أُرَوِّضَ كـلَّ مـاردْ

- الشاعر جاسم الصحيح، ولد عام ١٩٦٥م في قرية الجفر بالأحساء.
- حصل على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة بورت لاند ١٩٩٠.
- يعمل مهندسًا ميكانيكيًّا بشركة أرامكو السعودية.
- دواوينه الشعرية: ظلي خليفتي عليكم ١٤١٤هـ - رقصة عرفانية ١٤١٩هـ - حمائم تكنس العتمة ١٤٢٠هـ - أولمبياد الجسد ١٤٢١هـ - عناق الشموع والدموع - نحيب الأبجدية - أعشاش الملائكة - ما وراء حنجرة المغني ٢٠١٠.
- نال جائزة أفضل قصيدة من مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عام ١٩٩٨، وجائزة أفضل ديوان شعر من المؤسسة نفسها عام ٢٠١٣م، «جوائز الدورة الثالثة عشرة» عن ديوانه «ما وراء حنجرة المغني».

وإذا شــكَــكْــتُ بــهُــدْهُــدِ الْـــ

ــمَــعْــنَــى وراءَ الــغــيــبِ شـــاردْ

ســـأُهَـــيِّـــئُ الـــشـــكَّ الـصـقـيـ

ـــلَ لـــذبـــحِ آلافِ الـــهــداهــدْ

☆☆☆☆

صـــــوتُ انـــكـــســـارِ الـــقـــلـــبِ مــو

ســـيـــقـــايَ، لـــيـــس بـــهـــا نـــشـــازْ

ســـــافـــــرتُ فــــي هــــــذا (المــــقـــا

مِ) ولا هُـــــويَّـــــةَ.. لا (جــــــوازْ)

وحـــــــيُ هـــــنــــاك، وثَـــــمَّ (جــبـ

ـــريـــلٌ) فَـــمِـــن أيـــنَ (الحـــجـــازْ)

مـــن أيــــــنَ أعـــبـــرُ لـــلـــقـــصـــيْـ

ـــــدةِ بـــعـــدمـــا انــــغـــلـــقَ المـــجـــازْ

☆☆☆☆

لـــــو كـــــان يـــكـــفـــي (مــــكَّــــةً)

فـــــتـــــحُ إلـــــهـــــيٌّ وحــــيــــدْ

مـــــا عـــــــادَتِ الأصــــنــــامُ ثــا

نـــيـــةً مــــن الــــزمــــن الـــبـــعـــيـــدْ

(هُـــــبـــــلٌ) يـــــعـــــاد نـــتـــاجُـــهُ

أبــــــدًا، و(عِــــتْــــرَتُــــهُ) تـــزيـــدْ

نـــحـــتـــاجُ فـــي كـــل الـــعـــصـــو

رِ لِــفــتــحِ (مـــكَّـــةَ) مـــن جــديــد

☆☆☆☆

بـــين الـــســـمـــاءِ وبـــين هــا

ـــذي الأرضِ مــعــراجُ مُــؤَّبــدْ

الـــوحـــيُ يــهــبــطُ مـــن عــلا

هُ وفـــي عـــلاهُ الحـــبُّ يـصـعـدْ

(جــبــريـــلُ) لـيـس ســوى امــتــدا

دِ حـقـيـقـةِ الـــشـــوقِ المـــجـــرَّدْ

فــافْــهـمْـهُ تــعــرفْ كـم أحَـــبَّ الــ

ـــلـــهُ ســيــدنـــا (مـــحـــمـــدْ)

☆☆☆☆

الـــيـــومَ لـــم تَـــعُـــدِ الـسـمـا

ءُ كـــأمْـــسِ تُمـــطِـــرُ أنـبـيـاءْ

أو تُـــرسِـــلُ الـــطـــوفـــانَ يجــ

ـــتـــاحُ الخـلـيـقـةَ بـالـفـنـاءْ

أو تـــقـــلـــبُ الأرضـــيـــنَ عـــا

لـــيَـــهـــا وســـافـــلَـــهـــا ســـواءْ

المـــجـــدُ لــــلإنـــســـانِ حــيــ

ـــثُ أعـــادَ تـــأهـــيـــلَ الـسـمـاءْ

☆☆☆☆

لا وحـــــيَ يـــهـــبـــطُ، إنمـــا

نـــحـــن الـــذيـــن إلـــيـــهِ نـــرقَـــى

ونُـــصِـــيـــبُ مـــن ســـرِّ الألـــو

هـــةِ قَـــدْرَ مـــا فـــي الأرضِ نـشـقَـى

الـــوحـــيُ يـــبـــدأُ فـــي الـــتُّـــرا

بِ ويـنـتـهـي فـــي الـغـيـبِ فـوقَـا

ونـــطـــيـــرُ نـــحـــن إلـــى مَـــدا

هُ فـنـرتـقـي وجْـــدًا وشـوقًـا

☆☆☆☆

الأنـــبـــيـــاءُ: أنـــا وأنْـــ

ـتَ ومَـــنْ أضـــاءَ الحـــبُّ قـلـبَـهْ

حـيـث الـــنّـــبـــوةُ لا تُـنـا

لُ سـوى عـلـى قـدر المحـبَّـهْ

فـاجـعـلْ لـنـفـسِـكَ - كـلـمـا

صـلَّـيـتَ - وجـهَ الـنـاسِ كـعـبـهْ

مـن لا يُـحـبُّ تجـلِّـيـا

تِ الْـــرَبِّ.. كـيـف يُـحـبُّ ربَّـهْ !

☆☆☆☆

مـا أنـتَ فـي جـسـد الحـقـيـ

ـقَـةِ غـيـرُ شـريـانِ احـتـمـالْ

فـاعـقـدْ نـسـيـجَـكَ فـي سِـوا

كَ مـنَ الـشـرايـينِ الـطِّـوالْ

وامـــزجْ دمـــاءكَ بـالـدِّمـا

ءِ امْـزجْ ظـلالَـكَ بـالـظِّـلالْ

فـإذا اكـتـمـلـتَ مـع الخَـلِـيـ

ـقـةِ أسـلـمـتْـكَ إلـى الـكـمـالْ

****

رمادٌ على طول المدى يا حبيبتي

جاسم الصحيح

رمـــادٌ عـلـى طـول المــدى يـا حـبـيـبـتـي

تَـسَـلَّـقَـنـي حـتـى مـشـارفِ ذاتـي

ومــا زالــتِ الأيــامُ تـبـنـي بـيـوتَـهـا

عـلـى سـفْـحِ عُـمـري دونمـا شُـرُفَـاتِ

فــلا تـنـقُـلـيـنـي بـيـن يـــومٍ وآخَـــرٍ

كـمـا يُـنـقَـلُ المـوتـى عـلـى الـعـربـات

أُحِـبُّـكِ.. أعـنـي أنَّ لِـي مـنـكِ شُـرْفَـةً

تُـطِـلُّ عـلـى المـجـهـولِ مـن سـنـواتـي

تـعـالـي املـئـيـنـي فـجـوةً بـعـد فـجـوةٍ

فـفـي الـــرُّوح مـا فـيـهـا مـن الـفَـجَـوات

وحـــين يمـــوتُ الحـــبُّ بـين جـوانـحـي

يمـــوتُ (حـســينٌ) فـــوق شـــطِّ (فـــرات)

فمن أجل أن يحيا (الحسينُ) على المدى

دعـي الحـبَّ يحـيـا فـي فـصـولِ حـيـاتـي !

☆☆☆☆

أنـا شَـغَـفٌ مـا (حـلَّ) عنكِ (حجيجُـه)

ولا عـــادَ فـيـمَـنْ عـاد مـن (عَـرَفَـات) !

أُحِـبُّـكِ حـدَّ الـلـه.. لـيـسـتْ بـشـطـحـةٍ

وإنْ كَـثُـرَتْ فـي حُـبِّـنـا شـطـحـاتـي !

تعالي نُسافِرْ في طريقٍ (مضارعٍ)
ولا تذكري (الماضي) من الطُّرُقات
يصاهرُني فيكِ الخيالُ فحيثما
تَلَفَّتُّ لم أخْطِئْكِ في لَفَتاتي
على طَرَفِ الفنجانِ ثمَّةَ موضعٌ
لثغرِكِ مشتاقٌ إلى الرَّشَفات
وعيناكِ في المقهى تُعيدُ طلاءَهُ
بباقةِ ألوانٍ من الغَمَزات
وما انفرجَتْ كفَّايَ إلا لكي أرى
خزانةَ أيدينا من اللَّمسات
وسجَّادةٍ أَهْدَيْتِنِيها.. لعلَّها
تكون ببَحْرِ اليأسِ طوقَ نجاتي
تَبَطَّنها يأسي فعادَتْ قماشةً
مُجَرَّدَةً من طاقةِ الصَّلَوات

☆☆☆☆

وليلٍ عليه التفَّ ثوبُ وداعِنا
تُطَرِّزُهُ شُهُبٌ من الحَسَرات
سهِرْنَاهُ إلا نجمةً حين أشرقَتْ
رأتْ النَّجوى بلا هَمَسات
على الصبرِ رَبَّينا الثيابَ، وطالما
قَسَونَا على أزرارها النَّزِقات
فكم علَّقَتْنا سهرةٌ في ذراعِها
كعِذْقَيْنِ ريَّانَينِ بالشَّهوات

نَبَتْنا معًا في نخلةٍ من عناقِنا
وأذرعُنا مشدودةُ السَّعَفَات
وحنَّ ربيعٌ.. ناقصُ الوردِ.. بيننا
لنُكْمِلَهُ من وردةِ الرَّغبات
وقَشَّرْتِ عُمْري لحظةً بعد لحظةٍ
إلى لحظةِ الإحساس بالصَّبَوات
فلما رأينا الوقتَ عُريانَ بيننا
خَجِلْنَا وغطّيناهُ بالقُبُلات

****

شحّاذ الأسرار

جاسم الصحيح

وحـــدي هــنــا.. والـــشـــارعُ الـمـخـتـونُ
والـــوقـــتُ هـــذا الأبـــتـــرُ الـعِـنِّـينُ

وهــنــا الـمـديـنـةُ لا تـضـيـفُ لجـوهـري
مـعـنًـى بــه يَــتــجــدَّدُ الـتَّـكـويـن

يــا فــاســدَ الـشّـجـرِ اطـمـئـنَّ، فـإنـني
فـــــأسٌ، ولـــكـــنْ مـقـبـضـي عــرجــون

لــي مــن مـصـيـرِ الـقـمـح دائـــرةُ الـرَّحـى
فـــكـــأنَّ قـــلـــبـــي حَـــبُّـــهُ الـمـطـحـون

وكــــأن أحـــلامــي الـــوضـــاءَ ســلالــةٌ
فـــي الـــغـــابـــريـــنَ أبـــادَهـــا الـطّـاعـون

هَـــمٌّ عـلـى جـسـدي يُـــعـــرِّشُ مـثـلـمـا
فـــوق الـحـــروفِ يُـــعَـــرِّشُ (الـتـنـويـن)

هَـــــمٌّ تَـلـبَّـسـنـي وفـــــاضَ كـأنـمـا
نـسـجَـتْـهُ حـولـيَ أدهـــرٌ وقـــرون !

هَـــمٌّ تـنـاسـلَ مـــن ســـلالـــةِ آخـــرٍ
حــيــث الـــهـــمـــومُ قـــبـــائـــلٌ وبـــطـــونُ

وأنـــا الـــذي فـــي جـانـحـيَّ تـصـارَعَـتْ
روحـــي مـعـي حـتـى تـشـظَّـى الـطِّـين

أمـــتـــدُّ فـــي لحـــم الـطـريـق كـأنـنـي
ممّـــا يُـــرَقِّـــقُـــنـــي الأســـى - سِـكِّـين

والـــشّـــكُّ فـــي ذاتـــي يـضـيءُ كـأنمـا
وســـط (الجـحـيـمِ) هــنــاك (عِـلّـيِّـــن)

مـا زال (إبـراهـيـمُ) يـزرع داخـلـي

شـمـسًـا بـهـا يـرتـابُ (إخـنـاتـون)

أنـا بـالـضّـلالِ عـرفـتُ نـفـسـي مثلما

بـالـعُـرْيِ يـعـرفُ نـفـسَـهُ (تـشـريـن)

مـاذا يـكـونُ الـزيـتُ إلا فـكـرةً

خـضـراءَ حـين يُـفَـكِّـر الـزيـتـون !!

الـكـونُ شـدَّ مـصـيـرَهُ بـقـصـائـدي

فـإذا الـحـروفُ مـواجـعٌ وأنـيـنُ

وإذا بـبـئـرِ الـرُّوح تـنـضـحُ وحـشـةً

فـكـأنـمـا يـحـتـلُّـهـا تِـنِّـين

عُـذرًا لأوراقٍ بـقَـرْتُ بـطـونَـهـا

بـالمـفـرداتِ.. ومـا هـنـاك جـنـين

أشـقَـى بـفـلـسـفـةٍ تـطـشُّ ذبـابَـهـا

فـي قُـحْـف رأسـيَ.. والـكـلامُ طـنـين

فـي بـئـرِ أسـرارِ الـوجـود وَجَـدْتُـنـي

حَـبْـلاً مـدَاهُ هـواجـسٌ وشـجـون

دَلَّـيْـتُ نـفـسـيَ فـي سـؤالٍ جـارحٍ:

يـا ربُّ هـل مـاءُ الـحـيـاةِ مَـهِـين؟!

يـا ربُّ.. هـل أنـا قـطـعـةٌ أثـريَّـةٌ

عـنـهـا تـفـتِّـحَ كـنـزُكَ المـخـزون؟!

شَـحَّـاذَ سِـرِّكَ - مـا أزالُ - وإن تكنْ

شـاخَـتْ يـدي وتـجـعَّـدَ المـاعـون

لـيَ منك (طـوفـانٌ) يـفـيـضُ، ولـيـس لي

(نـوحُ) الخـلاصِ فـفُـلْـكُـهُ مَـشـحـون

عاشقٌ أعْشَبَتْ به العتباتُ

جاسم الصحيح

شَـرِّعـي الـبـابَ.. قـد أتَـتْـكِ الحـيـاةُ
وعـلـيـهـا مـلامـحـي والـصِّـفـاتُ

شَـرِّعـي الـبـابَ.. لـيـس بـالـبـاب إلا
عـاشـقٌ أعْـشَـبَـتْ بـه الـعـتـبـات

أنـتِ يـا مَـن فـتـحـتِ أزرارَ عـمـري
فـهَـوَتْ مـن قـمـيـصـهِ، الـسَّـنـوات

الـفـتـى داخـلـي أفـاقَ فـقُـومـي
غـازلـيـهِ لـكـي تـفـيـقَ الـفـتـاة؟!

يـولـدُ الـكـونُ مـن ولادةِ حُـبٍّ
وتُـعـيـدُ أكـتـشـافَـهـا الـكـائـنـات

شـهـقـةُ الحـبِّ طـلـقـةٌ فـي مـخـاضٍ
والمحِـبُّـونَ كـلُّـهُـمْ أمَّـهـات

وإذا زاد عـاشـقٌ قـلَّ طـاغٍ
فـاعـشـقـيـني لـكـي يـقـلَّ الـطُّـغـاة

****

● عريف الأمسية: أ. عبدالله خلف:

شكرًا للشاعر جاسم الصحيّح، ونعيد الشكر إلى الشعراء، بعد هذه الجولة من رياض الشعر في هذا الموسم الشعري اللطيف في مهرجان ربيع الشعر العربي السادس. في الختام لكم جميعًا التحية والشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

****

المحتوى

- التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين ٣

- حفل الافتتاح ٥

- كلمة رئيس المؤسسة ٦

- كلمة الفائزين، د. يوسف عليمات ١٢

- بيان التحكيم، أ. عبدالعزيز السريع ١٦

الأمسية الشعرية الأولى

- فالح الأجهر:

  - **نفحة النصر** ٢١
  - **خمرة الحب** ٢٣
  - **ظنون الحب** ٢٥

- صباح الدبي:

  - **اعتراف عند باب ابن حزم** ٢٨
  - **عزف على وتر الانتظار** ٣٣

- محمد العزام

  - **آخر ما قلته للذئب** ٣٧
  - **احملني ميتًا** ٣٩
  - **خيمة في مهب الحنين** ٤١

- نافع سلامة:

  - **غيظًا تعضُّ بنانها** ٤٤
  - **شهوة المصباح** ٤٦

- المكي الهمامي
- **أمير الرؤى** ٥٠
- **تحولات الشاعر (قصيدة سردية)** ٥٤
- هزبر محمود:
- **شاعر في زمن الضَياع** ٥٩
- **غريب آخر على الخليج (محبة إلى السياب الكبير)** ٦١

الندوة الأدبية المصاحبة (ندوة عبدالله سنان وشاعر البراري محمد السيد شحاته)

- البحث الأول: الجانب الإنساني والاجتماعي في شعر الشاعر الكويتي عبدالله سنان محمد، د. يعقوب الغنيم ٦٩
- البحث الثاني: التعالقات النصيّة في شعر عبدالله سنان، د. مرسل فالح العجمي ٨٣
- البحث الثالث: محمد السيد شحاته (شاعر البراري) د. سماء أحمد عيسوي ٩٤
- البحث الرابع: (شاعر البراري) محمد السيد شحاته/ فنة الشعري بين اختيارين، د. محمد حسن عبدالله ١٠٤

الأمسية الشعرية الثانية

- قاسم بن رشيد
- **الأبوذية** ١٥٧
- **حلم غبشه** ١٥٨
- **أبوذيات** ١٦٠
- شيماء محمد حسن
- **عيون مظلمة** ١٦٢
- **وثاق يغير لون الرؤى** ١٦٥
- د. خليفة ياسين بن عربي
- **فيض الميلاد** ١٦٨
- **سنعبر للحبّ أنّى نشاء** ١٧١

- طلال عثمان الخضر

● **قميص قدَّ من جنب** ١٧٣

- عبدالعزيز حمادي

● **من حضن كرخة** ١٧٩

● **أحضان الصَّنم** ١٨٠

● **تعالي نسافر** ١٨١

● **الطوفان الصوفي** ١٨٣

- عبدالعزيز سعود البابطين

● **لقاء** ١٨٥

- أنمار الجراح

● **ملحمة الصد والوصال (المقطع الأول)** ١٨٨

- وضحة جاسم الحساوي

● **حياة** ١٩١

● **بحر** ١٩٣

- جاسم الصحيّح

● **مشاوير روحيَّة** ١٩٦

● **رماد على طول المدى يا حبيبتي** ٢٠٠

● **عاشق أعشبتْ به العتبات** ٢٠٣

● **شحَّاذ الأسرار** ٢٠٣

- المحتوى ٧٣

- صور من المهرجان ٧٣

****

صور من المهرجان



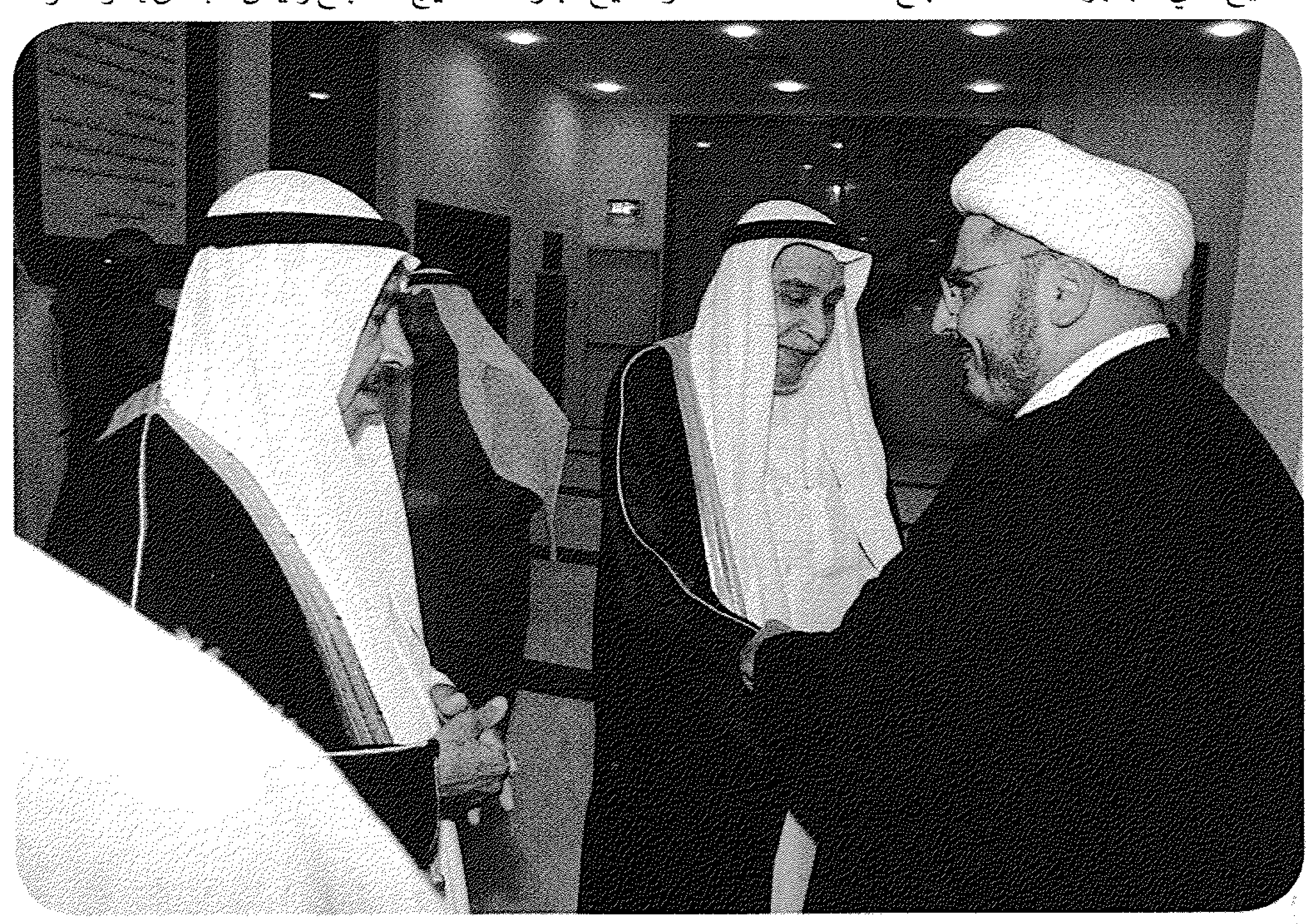
رئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح وعبدالعزيز سعود البابطين



النائب مبارك بنية الخرينج ورئيس المؤسسة



الشيخ علي الجابر الأحمد الصباح محافظ العاصمة والشيخ مبارك الدعيج الصباح رئيس مجلس إدارة «كونا»



الشيخ فضل عباس مخدر والشيخ الدكتور خالد المذكور وعبدالعزيز سعود البابطين



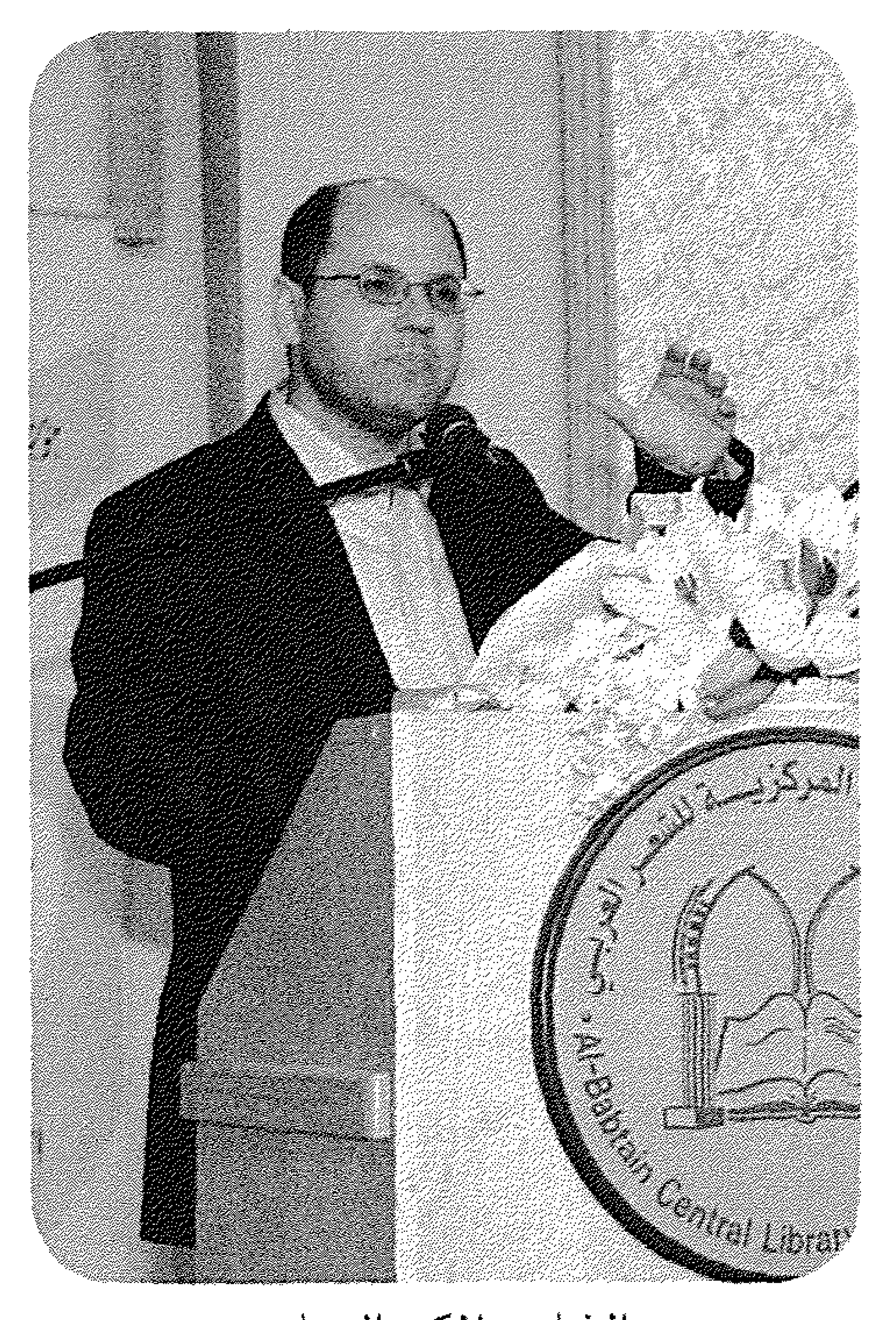
الفائزون بجوائز الدورة الثالثة عشرة



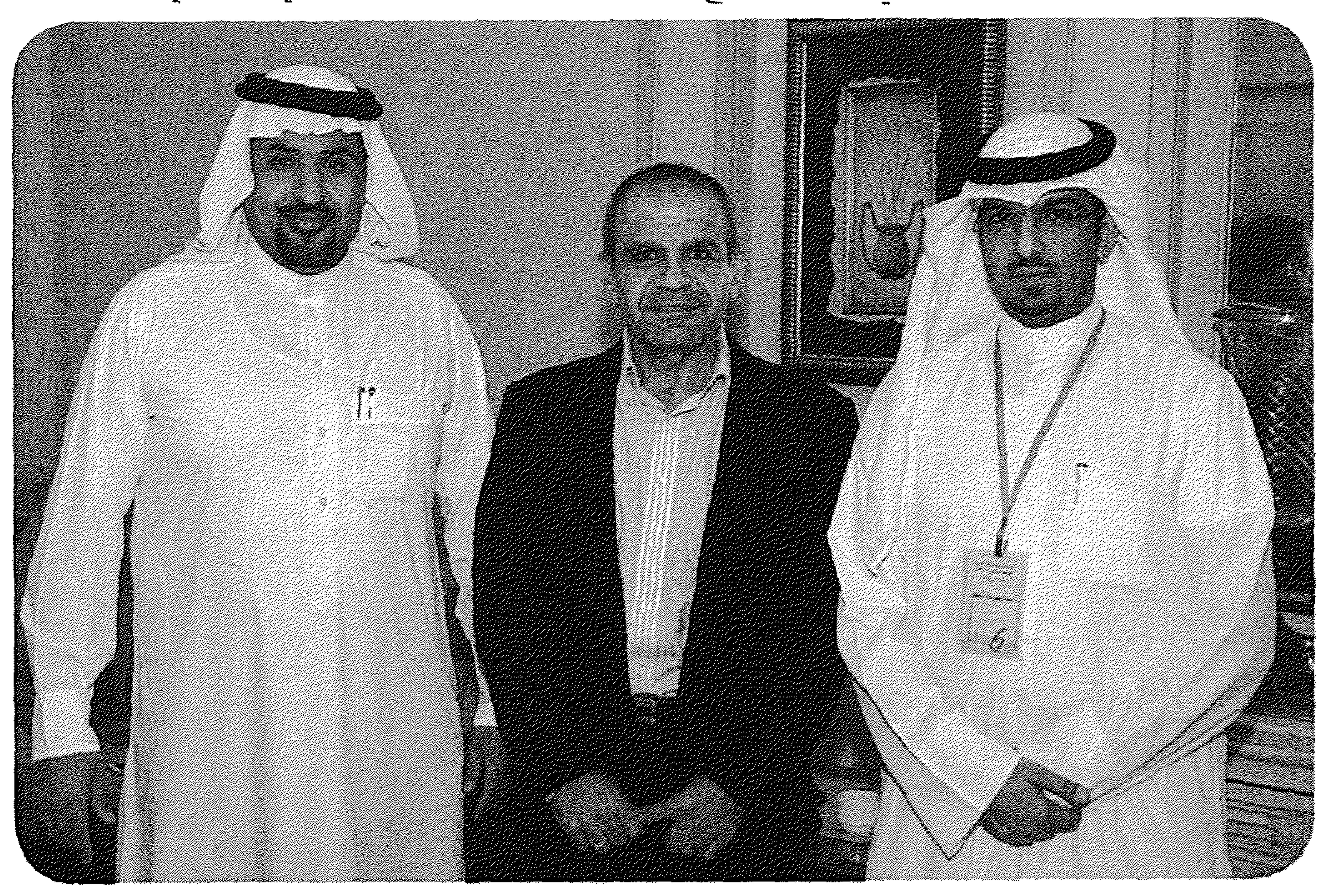
جانب من حفل الافتتاح



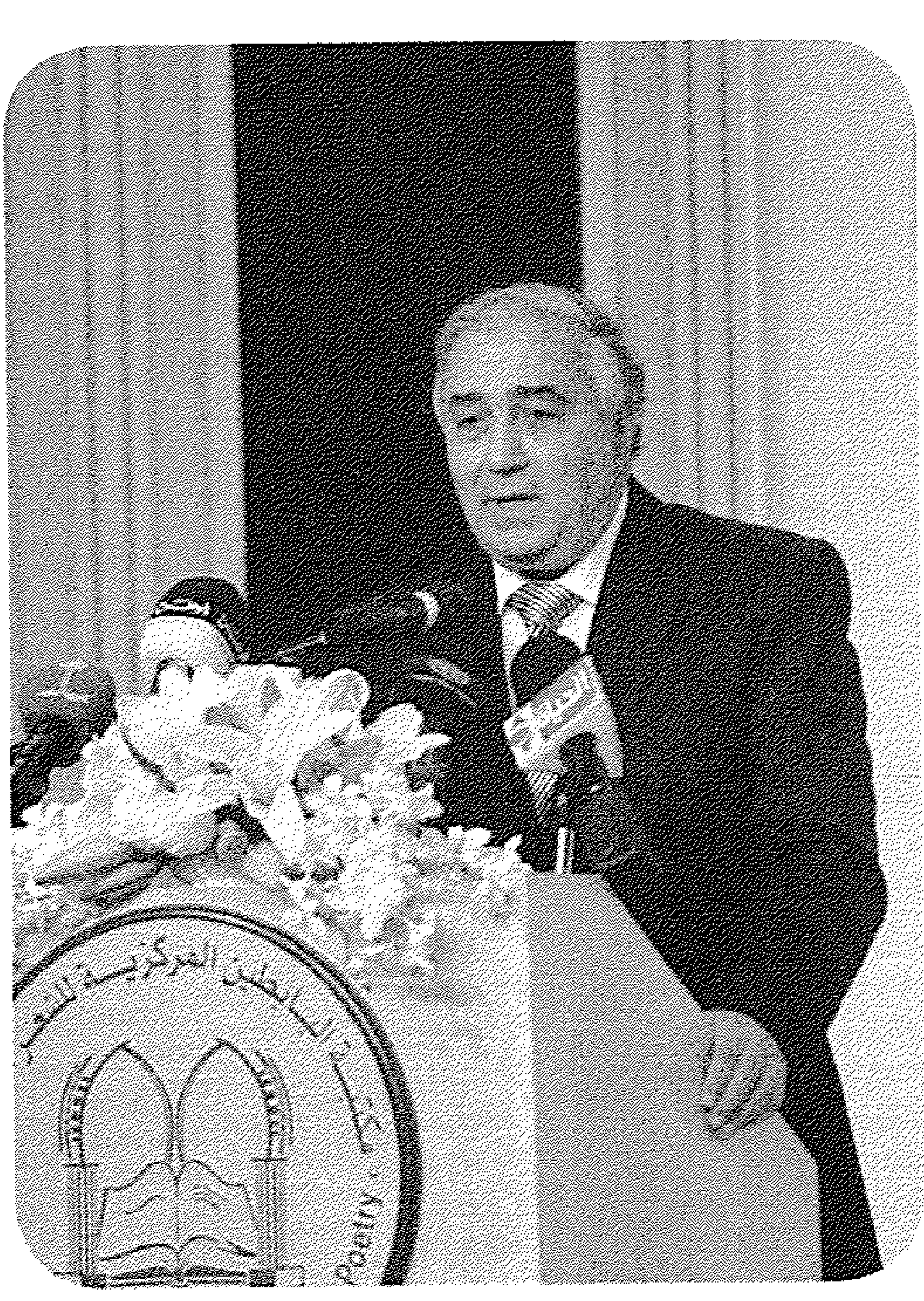
عبدالعزيز سعود البابطين يلقي كلمة الافتتاح



الشاعر المكي الهمامي



من اليمين الأمين العام للمؤسسة عبدالرحمن خالد البابطين
والإعلامي عماد مرتضى والشاعر جاسم الصحيّح



الفائز بالجائزة التكريمية الشاعر فاروق جويدة



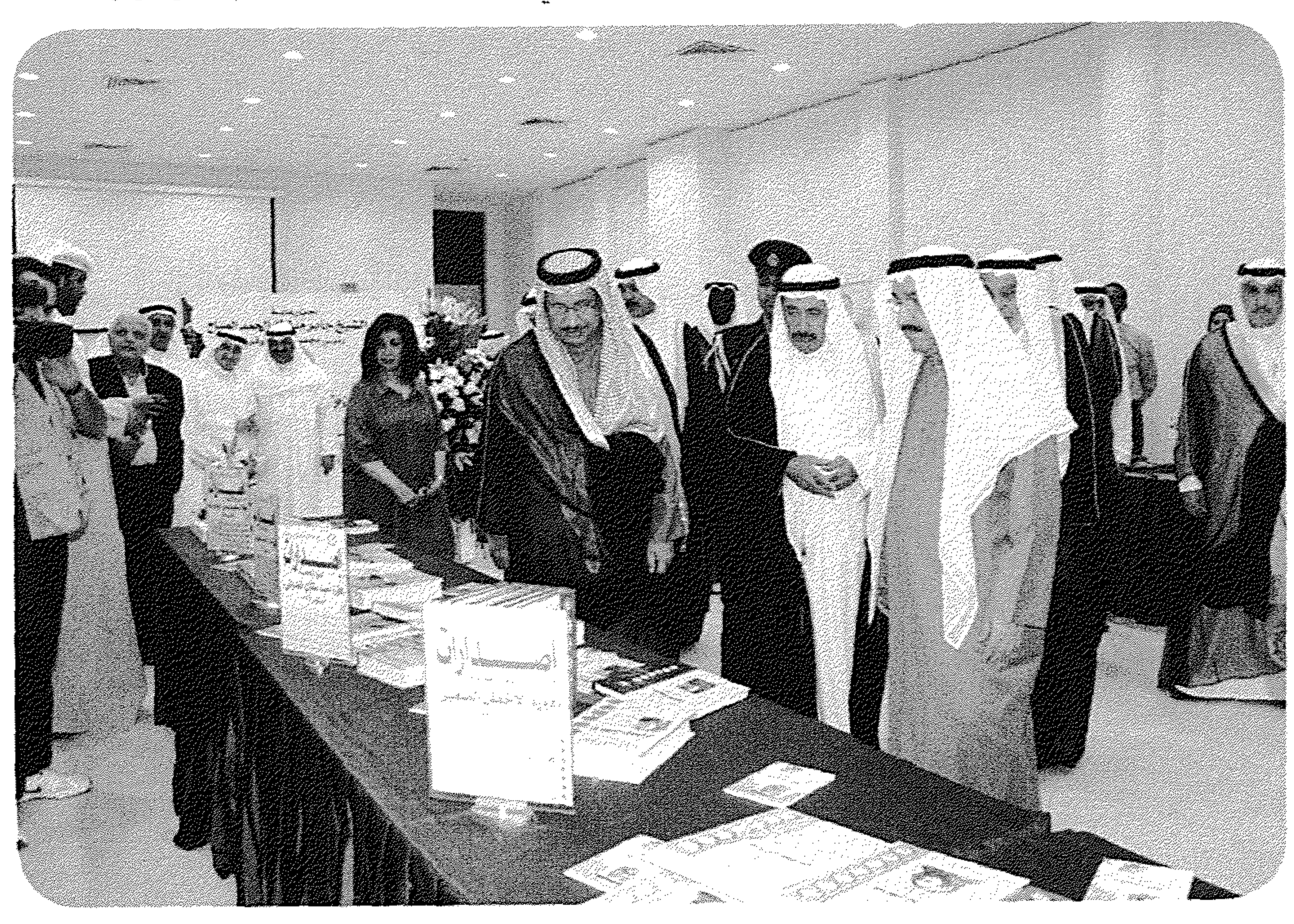
الشاعرة صباح الدبي



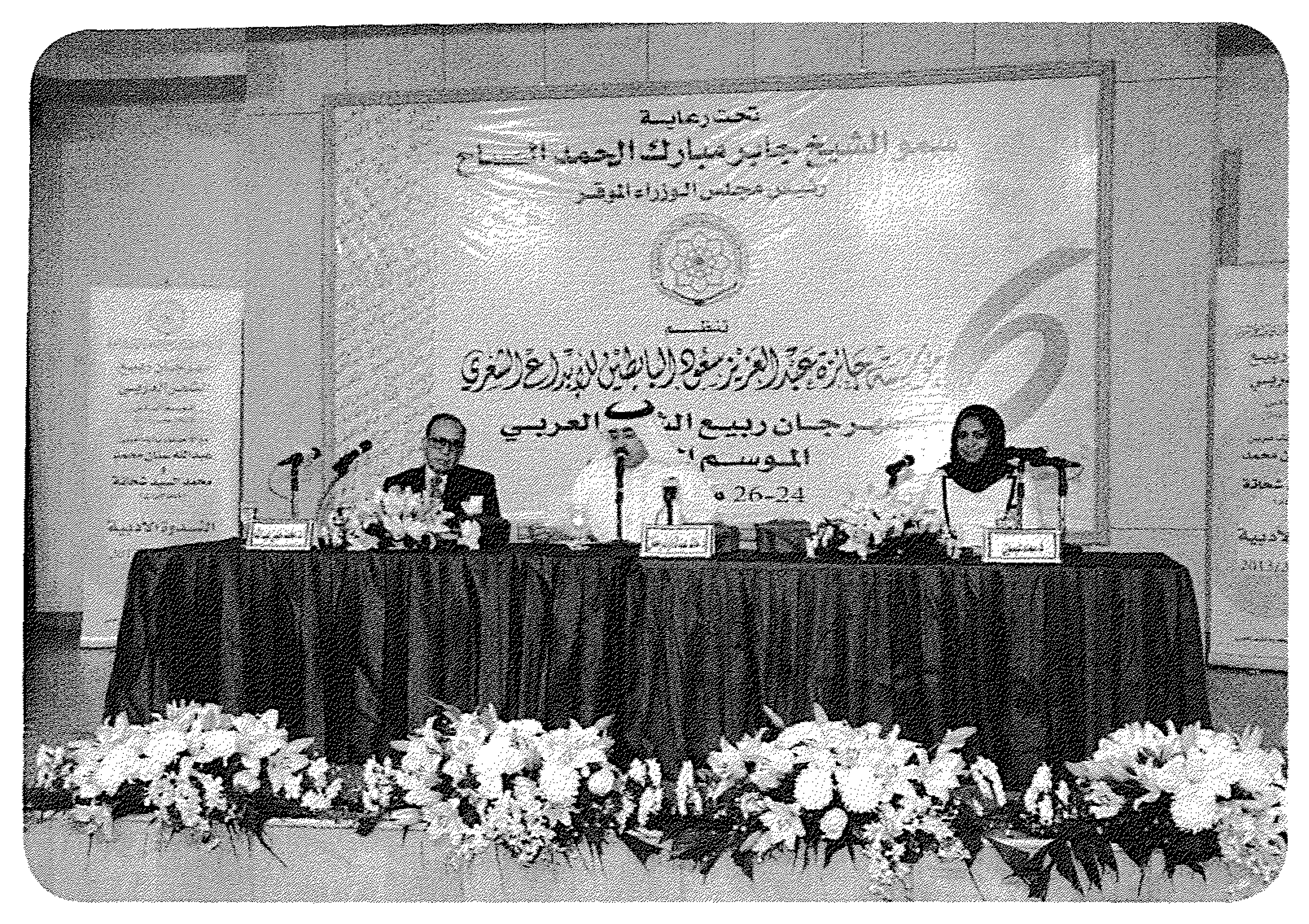
الوزير عبدالعزيز الإبراهيم والوزير أنس الصالح



الدكتور يعقوب الغنيم يتوسط الدكتور سليمان العوضي والدكتور محمد مصطفى أبوشوارب



رئيس مجلس الوزراء في جولة بمعرض إصدارات المؤسسة



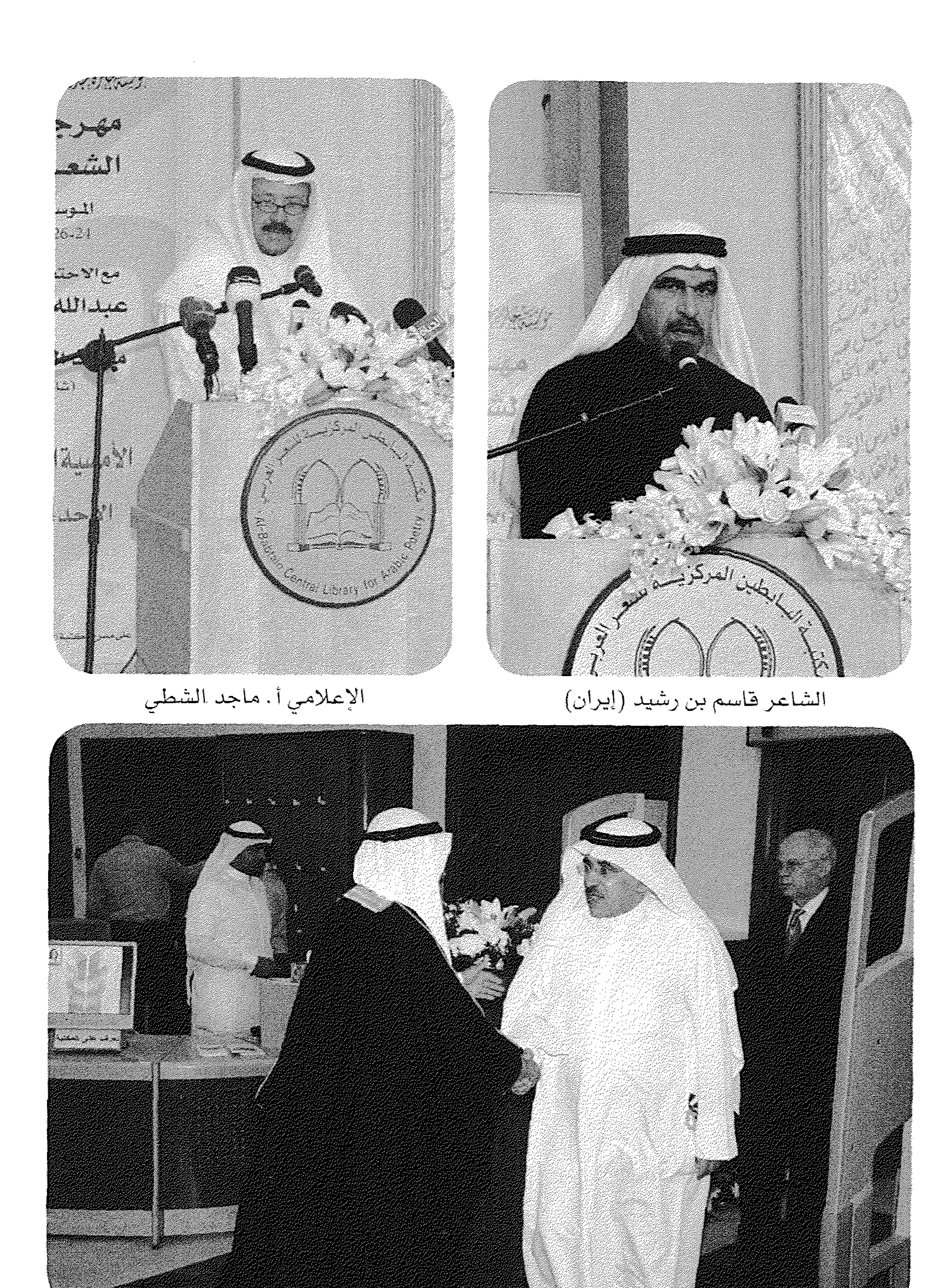
د. سماء عيسوي ود. خالد عبداللطيف رمضان ود. محمد حسن عبدالله



الشاعرة شيماء محمد حسن (مصر)



الشاعر د. خليفة بن عربي (البحرين)



الشاعر قاسم بن رشيد (إيران)

الإعلامي أ. ماجد الشطي

رئيس المؤسسة يصافح الدكتور خالد عبداللطيف رمضان



سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح وبجانبه المدير العام للمكتبة سعاد العتيقي



الشاعرة وضحة الحساوي (الكويت)



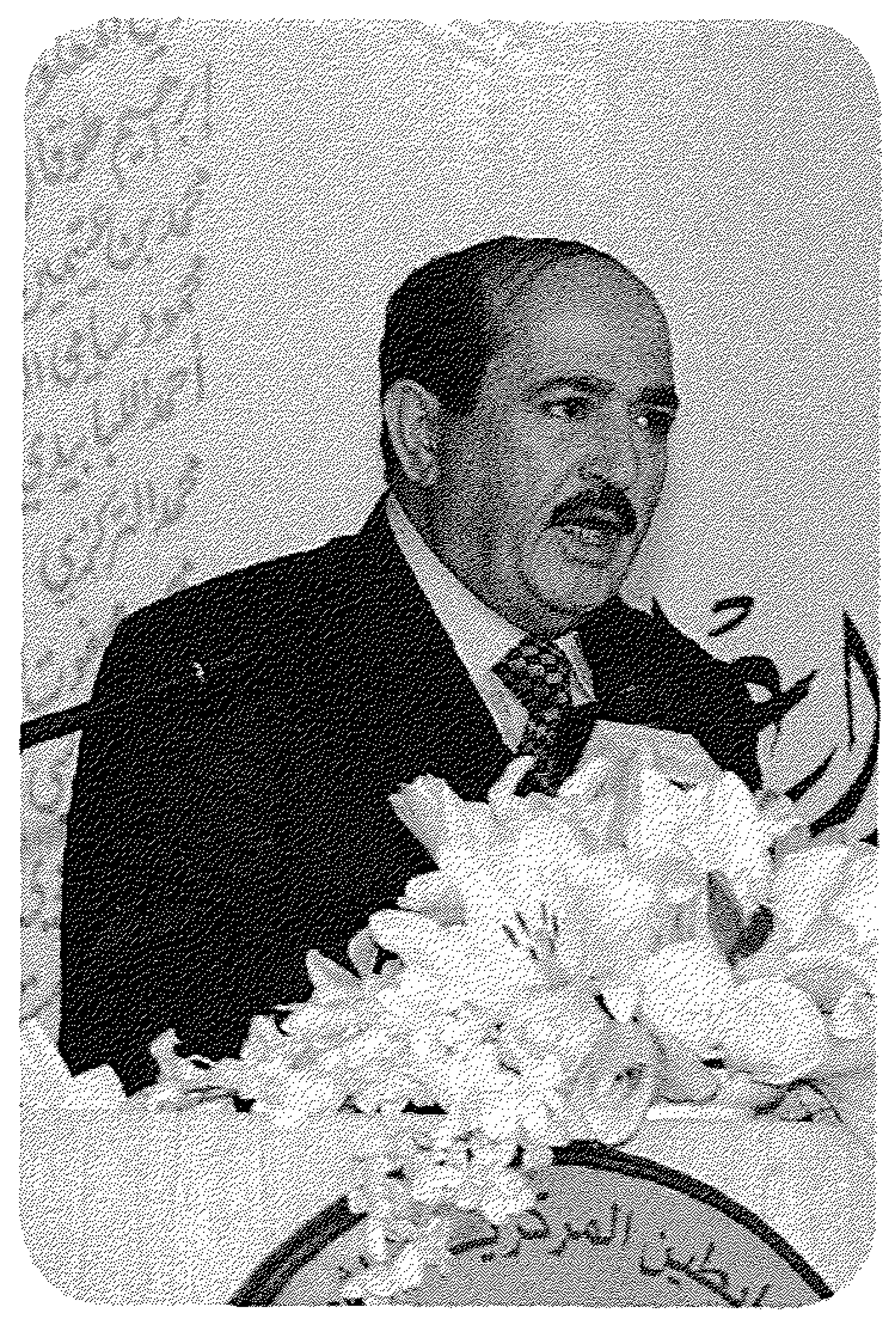
الشاعر طلال الخضر (الكويت)



مع الوزير القطري غانم الكواري



الشاعر عبدالعزيز حمادي (إيران)



الشاعر أنمار الجراج (العراق)



أحمد المطيري - مكتب رئيس الوزراء، وسعود عبدالعزيز سعود البابطين



د. سالم عباس خدادة



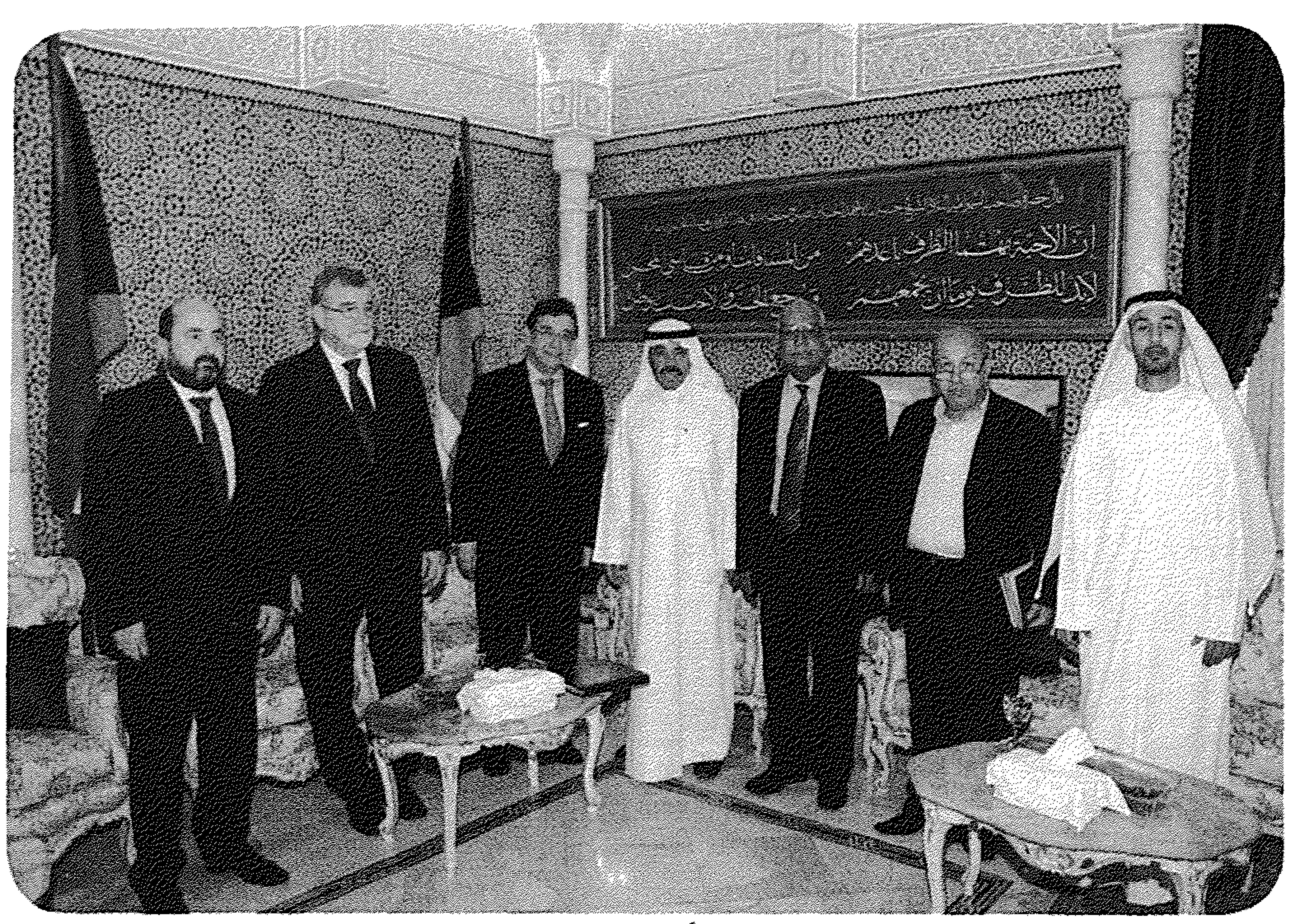
أ. عبدالعزيز السريع



رئيس المؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين.. واهتمام إعلامي



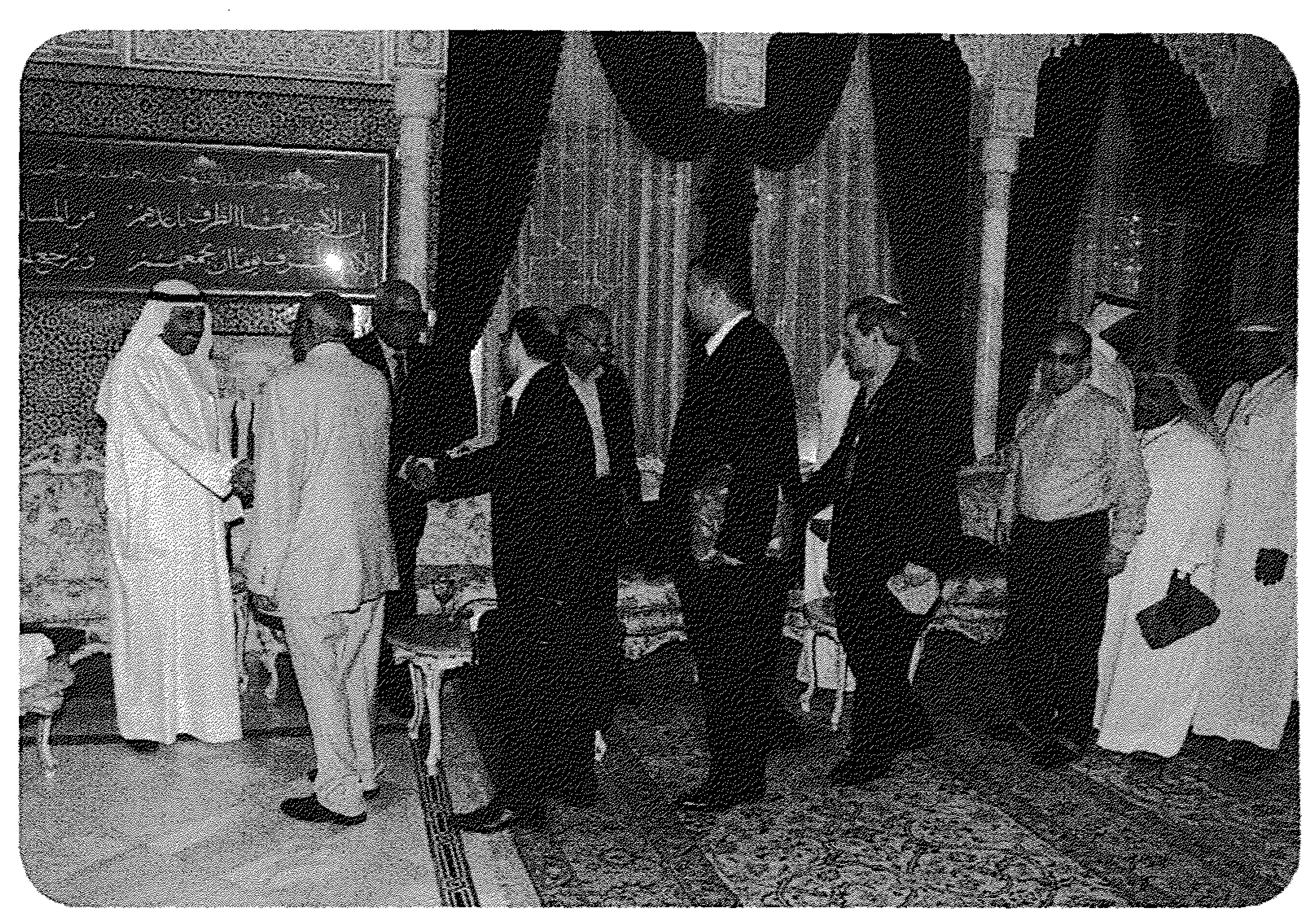
صباح الدبي ود. لويزا بولبرس وفضل عباس مخدر



السيد رئيس المؤسسة مستقبلًا الوفد الإسباني وعددًا من الضيوف



عبدالله العثيمين ورئيس المؤسسة



الترحيب بضيوف الديوان



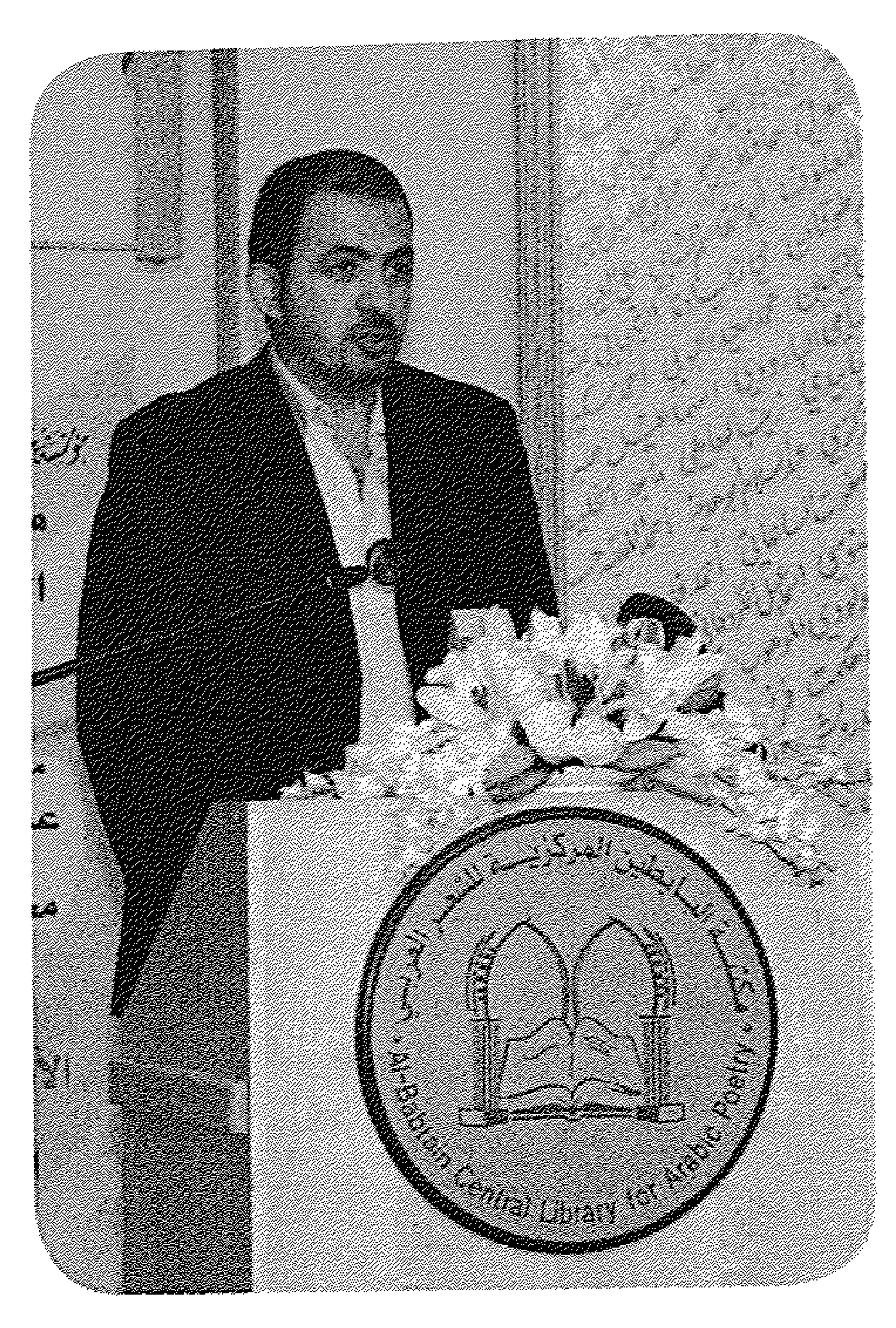
د. يعقوب الغنيم



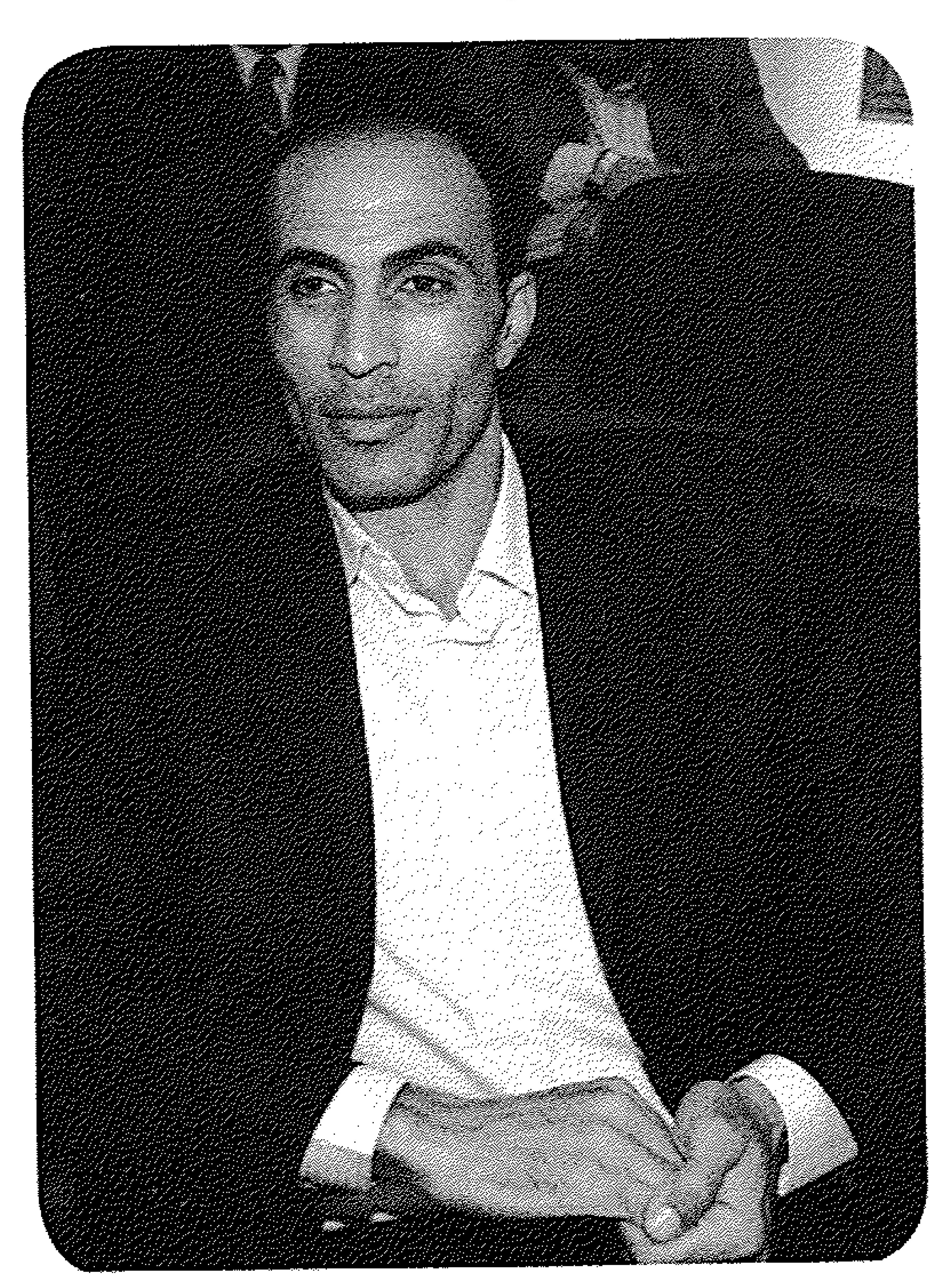
د. مرسل العجمي



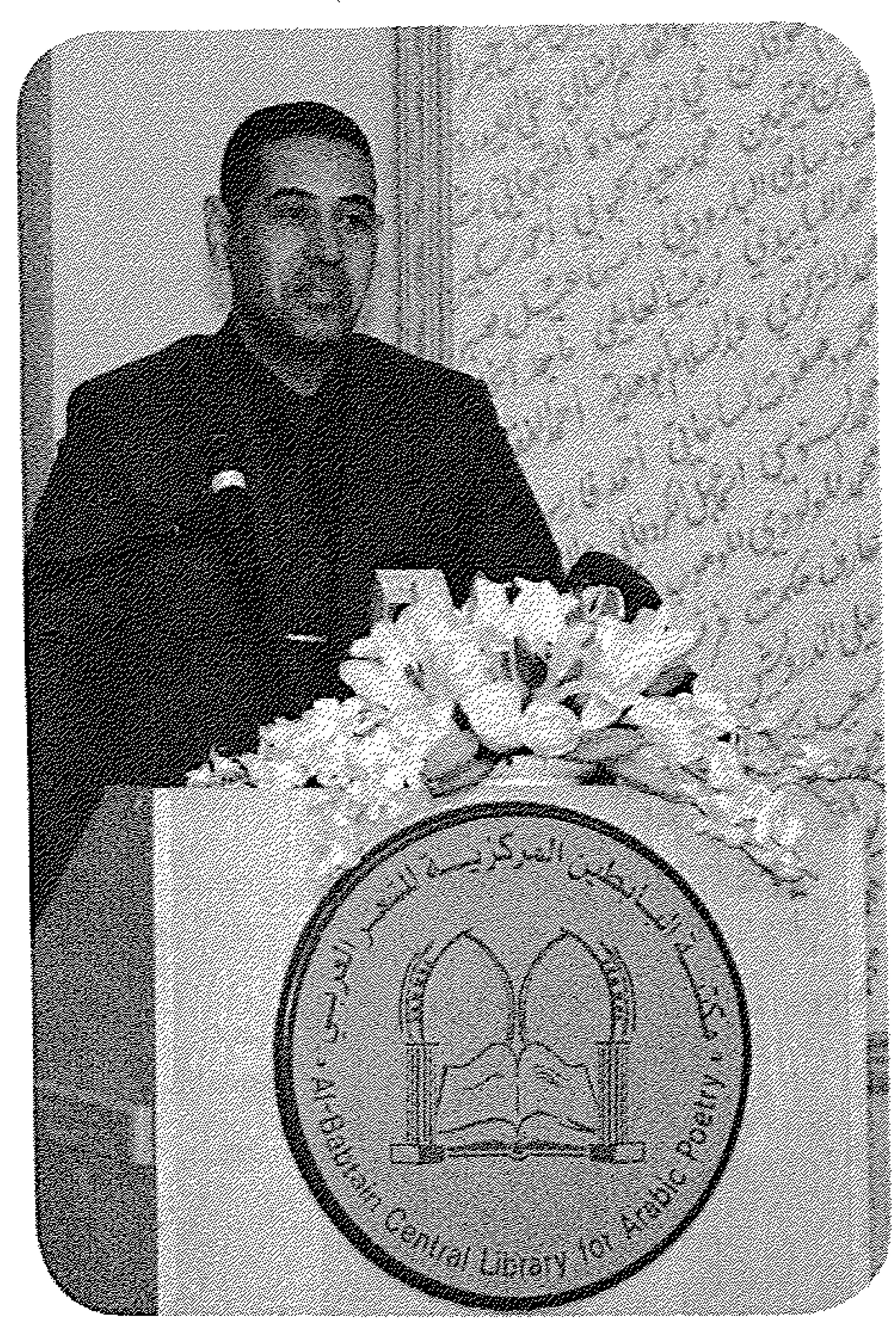
فالح الأجهر



محمد العزام



نافع سلامة



هزبر محمود





الكويت
2014